كتاب رونق الكلام في كرامات آل النبي الكرام



تأليف: السيد محمد عبد القادر بوكريطة الحسني



رونق الكلام في كرامات آل النبي الكرام

بسم الله الرحمن الرحيم

"إنَّ الله وملائكته يصلُّون على النَّبيِّ يا أيُّها الَّذين آمنوا صلُّوا عليه وسلِّموا تسليما"

اللهم صل على مولانا محمد سهل الأخلاق طيب المعاش، وصل على مولانا محمد الذي نجاه الله من كل خائن وغاش، وصل على مولانا محمد المبرأ من الخصام والنزاع والنقاش، وصل على مولانا محمد الزاهد عما في الدنيا من متاع ورياش، وصل على مولانا محمد وآنسنا به من البعد والإيحاش، وصل على مولانا محمد صاحب الوجه الهاش الباش، وصل على مولانا محمد عدد كل قائم وقاعد وماش، وصل على مولانا محمد وآله الذين تجافت جنوبهم لله عن المضاجع والفراش.

ما فائدة القلم؟؟؟، إذا لم يفتح فكرا ...، أو يوعي جيلا أو يضمد جرحا...، أو يطهر قلبا...، أو يكشف زيفا...أو يروي تاريخا...أو يبني صرحا...، أو يسعد إنسانا...

الإهداء

إلى كل مسلم مؤمن يتبع منهاج الله عز وجل ورسوله المصطفى عليه وآله الصلاة والسلام

إلى كل شريف ملتزم بكتاب الله تعالى وسيرة المصطفى وآله الأطهار وصحبه الكرام

إلى كل من أضاء بعلمه عقل غيره، فأظهر بسماحته تواضع العلماء، وبرحابته سماحة العارفين، اقصد مشايخي الذين قضوا نحبهم وخاصة سيدي أحمد خطاب والحاج عبد القادر مغراوي رحمهم الله تعالى والذين لم يبدلوا تبديلا سيدي الحاج محمد الطاهر قوادري وسيدي الحاج سالم بن إبراهيم، الذين علموني حروفا فأصبح سنا برقهم يضيء الطريق أمامي

إلى أبي العزيز رحمه الله تعالى الذي جعله الله تعالى سبب وجودي

إلى أمي العزيزة أطال الله تعالى في عمرها التي زودتني بالحنان والمحبة

أقول لهما: أنتم وهبتموني الحياة والأمل والنشأة على شغف الاطلاع والمعرفة

وإلى إخوتي وأسرتي جميعاً وإلى آل بوكريطة وقبيلة البخايت جميعا

وإلى كل الأحباء والأصدقاء الذين أحبهم في الله خاصة الحاج الشريف إبراهيم لعويرات من أعيان مدينة غرداية

أهدي هذا العمل المتواضع راجيا من الله تعالى القبول والغفران.....

*1.المقدمة

الحمد لله الذي جعل العرب من أعلى الأمم قدراً واصطفى من أشرفها أصلاً سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم والذي ينقطع كل نسب يوم القيامة إلا نسبه يقول الله تعالى في كتابه العزيز:

" إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا "الأحزاب-أية 33

أنا العبد الضعيف أعانه الله تعالى بالسداد ووفقه للرشاد عرف من حق آل البيت عليهم السلام ما جهله غيره ، فنذر أن يصل تلك الأرحام الطاهرة التي قطعها أناس عن غفلة و جهل "والناس أعداء ما جهلوا" كما قال الإمام علي عليه السلام، و نجزم قائلين أنه من لا يعرف تاريخ آل البيت عليهم السلام عبر الأحقاب و الأزمنة فإنه بحق يجهل شيء كبير من تاريخ الإسلام و المسلمين.

وأظن أن تلك الفكرة التي راودتني منذ زمن و المتعلقة بتدوين كتاب عن آل البيت عليهم السلام و الأشراف المباركين في إطار الكرامات التي سجلها التاريخ الموثوق في حقهم، وأعتقد أنه قد حان الوقت لتجسيد هذه الأمنية العزيزة لدي على أرض الواقع طالما العبد الضعيف متفرغ للكتابة في هذه الآونة راجيا من المولى العزيز القدير العون والرعاية وأن يجعل ثواب هذا العمل يوم نرد على حوض المصطفى وآل بيته الكرام ونسقى من هذا الحوض المبارك في ذلك اليوم المشهود.....

كان لزاما علينا أن نبين من هذه المحاولة المتواضعة أن قضية أهل البيت عليهم السلام هي قضية دين وعقيدة وليست قضية عصبية أو قبلية فقد قال صلى الله عليه وآله و سلم " أنتم أمناء على أنسابكم لعن الله الداخل فينا بغير نسب و الخارج منا بغير سبب". و كيف للمرء أن يتعصب أو يستعلي و أهل البيت كانوا كلهم اقرب الناس إلى البلاء وأقلهم حظا في الراحة و العيش الرغيد "و ما منا إلا مقتول أو مسموم" وتاريخ آل البيت يفيض بالمآسي و الآلام والمحن بما تنفطر له القلوب و كما أن المعادن النفيسة لا تزيدها النار إلا إشعاعا و نورا فكذلك آل البيت لم يزدهم الابتلاء إلا إظهارا لفضائلهم ورفعة لدراجتهم العالية و المترامية الأطراف عبر الأزمنة و الأمصار.....

إنّ أهل البيت عليهم السلام هم أولو الأمر الّذين أمر الله بطاعتهم، وهم الشهداء على الناس، وهم أبواب الله والسبيل إليه، وأركان توحيده، وهم الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنّ لهم المعجزات والدلائل، وهم أمان لأهل الأرض، كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، ومثلهم في هذه الأمّة كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى.

أعلم أخي القارئ الكريم أن المؤلفات في مناقب آل البيت عليهم السلام عند المسلمين لا تحصى و لا تعد و من الصعب حصرها في هذه العجالة، ولكن كما صرحنا به آنفا أن اختيارنا كان يراودنا منذ زمن ، وقد هيئ الله تعالى لنا هذه الفرصة السمحة لكي نشق هذا الطريق و نتجاوز العقبات لنظهر فضل آل البيت عليهم السلام و نقول للملاء كلهم أن حب و فضل آل البيت ثابت بالكتاب و السنة وإجماع أهل الحل و العقد من كل أئمة أمة سيد الكون عليه وآله الصلاة و السلام و من هنا جاءت رغبتي بتأليف هذا الكتاب الذي استرشدت فيه بخمس كتب هي على التوالي:

1 .نور الأبصار في مناقب آل البيت المختار لمؤلفه الشيخ مؤمن الشبلنجي الشافعي

الطبعة الثانية 1431ه-2010م – مكتبة أسامة بن زيد – حلب – سوريا.

2.تذكرة الخواص لمؤلفه سبط ابن الجوزي

الطبعة الأولى 1426 ه-2005م – دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان.

3.مقاتل الطالبيين لمؤلفه ابو الفرج الأصفهاني

الطبعة الثانية 1385ه – 1965 م-المكتبة الحيدرية – النجف – العراق

4.الإتحاف بحب الأشراف لمؤلفه الشيخ عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوي الشافعي

الطبعة الأولى 1318ه – 1900م – المطبعة العامرة –القاهرة – مصر

5.جامع كرامات الأولياء لمؤلفه الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني

المجلد الأول والثاني-دار الفكر – بيروت-طبعة 1409ه-1989م.

وأمنيتي الكبيرة أن يجعل الله تعالى هذا العمل المتواضع في ميزان حسناتي يوم ألقاه وان يسامحني إن كان فيه زلل أو خلل إنه أكرم مأمول وخير مجيب.

وقد تم تقسيم محتوى هذا البحث أو الكتاب على النحو التالي

بعد المقدمة تم التطرق إلى فضل آل البيت في الكتاب و السنة ثم بعض المعجزات و التنبؤات لسيد الكون عليه وآله الصلاة و السلام ثم كرامات الإمام علي عليه سلام الله تعالى عليه ثم كرامات سيدة نساء العالمين بضعة المصطفى فاطمة الزهراء عليها السلام ثم كرامات الحسن و الحسين عليهما السلام ثم ذرية الحسن و الحسين بالترتيب و الله وراء القصد و هو يهدي السبيل، وليكن جليا أننا أخذنا بالمصادر الموثقة دون النظر إلى ما سمعناه من أساطير وأقاويل شفهية عبر كثير من الأمصار و الأماكن في قطر الجزائر و خارجه وكذلك انتقينا من كل الكتب الخمسة كرامات و فضائل المنتسبين للدوحة الشريفة فقط مع ذكر في نفس الصفحة المصدر المأخوذ من هذه الكتب الخمس مما يسهل للقارئ التتبع و التركيز على محتوى الكتاب.

الفقير لرحمة الله وعفوه: السيد محمد عبد القادر بوكريطة الحسني.

2.من هم المقصودون بآل البيت وبآية المودة والتطهير؟

اختلفت الروايات التاريخية في المعنى الأساسي لمصطلح أهل البيت وكل استند في اختلافه إلى آيات محددة من القرآن الكريم، فمن الروايات، ما ذهب إلى أن المقصود بذلك هو أهل بيت النبي صلّى الله عليه وآله وسلم، وهم: أزواجه وأولاده وجميع بني هاشم وبني عبد المطلب لكن الإجماع الذي حدث وخالف هذا التفسير نصّ على أن المقصود بأهل البيت هم: علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السّلام، والآية:" إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجسَ أهلَ البيت ويطهّركم تطهيراً" ، نزلت في خمسة: النبيّ صلّى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين سلام الله عليهم.

أمّا الآية: "قل لا أسئلكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى ومن يقترف حسنة نَزِد له فيها حُسناً " فهي تؤكد على نفس السياق الأول للآية المتقدمة، فقد سئل الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم:
"مَن قرابتك هؤلاء الذين وجب علينا مودتهم؟ فقال: علي وفاطمة وابناهما"، وتتفق الروايات على أن "أهل الكساء" هم المقصودون في تلك الآيات، وعن السيدة عائشة أن النبيّ صلّى الله عليه وآله جلّل هؤلاء الأربعة (وهم: علي وفاطمة وابناهما) بكساء كان عليه، وعن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله صلّى الله عليه وآله يوماً فينا خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ألا أيها الناس، إني تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، و سيتم توضيح ذلك في أكثر تفاصيل.

وعن أبي ذر الغفاري قال: سمعت النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: "ألا إن مَثَل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك".

وأخرج الطبراني في الكبير قال: نظر النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى علي والحسن والحسين وفاطمة، فقال: أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم وأصل المصطلح آل البيت والآل أصله في اللغة الأهل (كما في القاموس المحيط) وأُبدِلت الهاء همزة فصارت أأل حيث توالت همزتان، فأُبدلت الثانية ألفاً، فعندما نقول: أهل الرجل، نعني عشيرته ،وقد اختلف علماء المسلمين بشان تعريف (أهل البيت) أو (آل البيت) فعرفوا بأربعة تعريفات هي

1.أهل البيت هم بني هاشم وبني المطلب واستدلوا بحديث عن الصحابي زيد بن أرقم رضي الله عنه أنهم من حرموا الصدقة بعده آل الطالبين وآل العباس

2.أهل البيت هم الأزواج والذرية واستدلوا بقول الله عن امرأة العزيز لزوجها: ما جزاء من أراد بأهلك سوءا

3.أهل البيت هم كافة أمة محمد، واستدلوا بقول الله تعالى عن قوم فرعون أنهم آله: ادخلوا آل فرعون أشد العذاب

4.أهل البيت هم الإمام علي وفاطمة الزهراء والإمام الحسن والإمام الحسين ومن صلح من ذريتهما والتعريف الأخير هو الصحيح قطعا ونقلا وطبقا لقرآن الله الكريم وثابت عن سنة رسوله الصحيحة

المتواترة و دليل ذلك من القرآن الكريم آية المباهلة في آل عمران، الأية61

"فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين".

و كان يوم المباهلة في 24 ذو الحجة 10 للهجرة عندما باهل رسول الله صلى الله عليه واله و سلم نصارى نجران فدعا رسول الله أهل بيته الإمام علي و فاطمة الزهراء و الحسن و الحسين وحدهم ولم يدع زوجة واحدة من زوجاته و لا عمه العباس و قال: اللهم هؤلاء أهلي (01).

(01) أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم جَلَّلَ على الحَسَنِ والحُسَيْنِ وعليٍّ وفاطمةَ كساءً ثم قال اللهم هؤلاءِ أهلُ بيتي وخاصَّتِي أَذْهِبْ عنهم الرِّجْسَ وطَهِّرْهم تطهيرًا فقالت أُمُّ سلمةَ وأنا معهم يا رسولَ اللهِ قال إنكِ على خيرٍ.

الراوي: أم سلمة أم المؤمنين | المحدث: الترمذي | المصدر: سنن الترمذي | الصفحة أو الرقم: 3871 | خلاصة حكم المحدث: حسن وهو أحسن شيء روي في هذا الباب.

وهناك تعليق رائع لشهيد آل البيت الفقيه و الإمام زيد بن علي زين العابدين بن الإمام الحسين عليهم السلام على آية التطهير حين تعرض الإمام زيد على تفسير أية التطهير في كتابه المشهور "الصفوة" فقال :و قد أعلم أن جهالا من الناس يزعمون أن الله إنما أراد بهذه الآية أزواج النبي. أفترى أن الله أراد بهذه الصفوة و ما ذكر من أهل الأنبياء نساءهم، أم رأيت موسى حين يقول (و أجعل لي وزيرا من أهلي) أهله الذي سأل منهم الوزير أزواجه ؟

وأما الآية التي ذكر الله فيها التطهير أهله وذريته ولم يقل: إنما يريد الله ليذهب عنكن الرجس. ثم قال (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن) فلم يفضلهن على أحد من النساء بآبائهن و لا بأمهاتهن و لا بعشيرتهن و لكن إنما جعل الله الفضل لهن لمكانتهن من النبي فكيف لا يكون لأهل بيته الفضل على بيوت المسلمين و رسول الله هو جدنا و أبن عمه المهاجر أبونا و أبنته أمنا و أفضل أزواجه جدتنا وسنسرد شهادات ثقات و مراجع علماء المسلمين بأن آية التطهير تخص أصحاب الكساء وحدهم و لاغير .....

فإننا نجد صحاح جمهور المسلمين تذخر بالعديد من الشهادات بأن آية التطهير تخص الإمام علي و الحسن و الحسين و فاطمة الزهراء نذكر منها

* الإمام مسلم (206-261 هـ

نجد الإمام مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه يقر صراحة بنفي أي علاقة بين المقصودين بأهل البيت و نساء النبي عليه وآله الصلاة والسلام.

*شهادة الصحابي الجليل زيد بن أرقم الأنصاري رضي الله عنه

عن يزيد بن حبان قال انطلقت أنا و حصين بن سمرة و عمر بن مسلمة إلى زيد بن أرقم رضي الله عنه فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا رأيت رسول الله و سمعت حديثه و غزوت معه و صليت خلفه حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله قال : قام فينا رسول الله يوما خطيبا بماء يدعي خما بين مكة و المدينة فحمد الله ثم قال : أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربى فأجيب و أنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدي و النور ثم قال و أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي كرها ثلاثا. فقلت: من أهل بيته؟ نساؤه؟ قال: لا، وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبه الذين حرموا الصدقة بعده. (02)

(02) صحيح مسلم -كتاب الفضائل -باب فضائل علي بن أبى طالب كرم الله وجهه، الراوي: زيد بن أرقم | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم الصفحة أو الرقم: 2408 | خلاصة حكم المحدث: [صحيح]

بل المدقق للروايات يرى أن الإمام مسلم رحمه الله تعالى يصنف هذه الرواية ضمن باب فضائل علي بن أبى طالب رغم أن أسم الإمام علي لم يذكر فيها مطلقا، وهذا يؤكد أن مصطلح (أهل البيت) والإمام علي مترادفان في ذهن الإمام مسلم ومعاصريه فإذا ذكر أهل البيت يفهم أن المقصود هو الإمام علي وبنوه تلقائيا.

* شهادة أم المؤمنين السيدة عائشة:

عن عائشة: خرج النبي غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال :

" إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا.(03)

(03) فأدخَلها معَه ثم جاء عليٌّ فأدخَله معَه ثم قال {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}

الراوي: عائشة أم المؤمنين | المحدث: الشوكاني | المصدر: فتح القدير | الصفحة أو الرقم: 393/4 | خلاصة حكم المحدث: يصلح للتمسك به | التخريج: أخرجه مسلم (2424) باختلاف يسير.

* المفسر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (310-224ه) .

ذكر في تفسير الطبري العديد من الشهادات بأن الآية تخص الإمام علي وفاطمة وأبناءهما

شهادة الصحابي أبى سعيد الخدري رضي الله عنه-

شهادة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها-

شهادة أنس بن مالك رضي الله عنه-

شهادة أم المؤمنين السيدة أم سلمة رضي الله عنها-

شهادة الصحابي واثلة بن الأسقع الليثي-

شهادة عمر بن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنه-

شهادة الصحابي سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه-

فيذكر أبو جعفر الطبري رحمه الله تعالى في تفسير الآية

اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله أهل البيت فقال بعضهم: عنى به رسول الله على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام و ذكر من قال ذلك

عن أبى سعيد الخدري قال: قال رسول الله: نزلت هذه الآية في خمسة في و في علي و حسن وحسين و فاطمة إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا.

عن أنس بن مالك: أن النبي كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر كلما خرج إلى الصلاة فيقول: الصلاة أهل البيت: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا.

عن أم المؤمنين أم سلمة قالت: كان النبي عندي وعلي و فاطمة و الحسن و الحسين فجعلت لهم خزيرة، فأكلوا و ناموا وغطى عليهم عباءة أو قطيفة ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

عن أبى الحمراء قال: رابطت المدينة سبعة أشهر على عهد النبي قال: رأيت النبي إذا طلع الفجر جاء إلى باب على وفاطمة فقال: الصلاة! الصلاة! إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا.

عن أبى عمار قال: إني لجالس عند واثلة بن الأسقع إذ ذكروا علي فشتموه فلما قاموا قال: اجلس حتى أخبرك عن هذا الذي شتموه إني عند رسول الله إذ جاءه علي و فاطمة و حسن و حسين فألقى عليهم كساء له ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا !!!

عن أم المؤمنين أم سلمة قالت: جاءت فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببرمة لها قد صنعت فيها عصيدة تحلها على طبق فوضعته بين يديه فقال: وأين ابن عمك وابناك؟ فقالت في البيت فقال: ادعيهم فجاءت إلى علي فقالت: أجب النبي أنت وابناك. قالت أم سلمة: فلما رآهم مقبلين مد يده إلى كساء كان على المنامة فمده و بسطه و أجلسهم عليه ثم أخذ بأطراف الكساء الأربعة بشماله فضمه فوق رءوسهم وأومأ بيده اليمنى إلى ربه فقال: هؤلاء أهل البيت فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.....

عن عمر بن أبى سلمة قال: نزلت هذه الآية على النبي و هو في بيت أم سلمة: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا، فدعا حسنا و حسينا و فاطمة فأجلسهم بين يديه ودعا علي فأجلسه خلفه فتجلل هو وهم بالكساء ثم قال:

وهؤلاء أهل بيتي فأذهب عنكم الرجس وطهرهم تطهيرا، قالت أم سلمة: أنا معهم وأنت على خير.

سمعت عامر بن سعد قال: قال سعد: قال رسول الله حين نزل عليه الوحي فأخذ علي وابنيه و فاطمة وأدخلهم تحت ثوبه ثم قال: و رب هؤلاء أهلي و أهل بيتي.

* أبو عيسى محمد الترمذي (279-209 هـ)

في سنن الترمذي – كتاب تفسير القرآن: شهادة عمر بن أم المؤمنين أم سلمة

عن عطاء بن أبى رباح عن عمر بن أبى سلمة ربيب النبي قال لما نزلت هذه الآية على النبي (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) في بيت أم سلمة فدعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء و علي خلف ظهره فجلله بكساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. قالت أم سلمة: و أنا معهم يا نبي الله. قال: أنت على مكانك و أنت على خير.

وانه لا يتسع المجال لذكر كل الروايات الصحيحة في حق حصر آل البيت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ولنذكر فقط بعض المصادر والشهادات التي تؤسس وتجزم بأن آية التطهير تخص أصحاب الكساء الإمام علي وفاطمة والحسن والحسين ومنها:

المعجم -أبو القاسم سليمان الطبراني

شواهد التنزيل -الحاكم الحسكانى

تذكرة الخواص -أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي

تفسير محمد بن عمر فخر الدين الرازي

ينابيع المودة -سليمان بن إبراهيم القندوزى الحنفي

تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل -أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري

معرفة الصحابة -علي بن أحمد بن أبى الكرم بن الأثير

أسد الغابة في المأثور

جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الدر المنثور في التفسير

تاريخ مدينة دمشق -أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر

أحكام القرآن -أبن عربي المالكي

مصابيح السنة-الحسين بن مسعود البغوي.

فنحن إذ ذكرنا هذه الدلائل والحجج الدامغة على أن آل البيت هم أصحاب الكساء الخمسة سلام الله عليهم فأننا لا نسعى لهذا المبتغى بالدفاع عنهم وان كنا محبين ومنتمين في آن واحد لهذه العترة المباركة والحمد والمنة لله وحاشا لله من كل فخر فهم مصابيح الدجى فما حولنا إظهار فضلهم على أمة الإسلام فوالله لن نستطيع فعل ذلك كيف ذالك بل ليعلم الناس أن قضية أهل البيت عليهم السلام هي قضية دين وعقيدة وليست قضية عصبية أو قبلية أو مجرد انتماء عقيم.

وقد وردت روايات كثيرة جدّاً بصورة مجملة في شأن حديث الكساء الذي كان المناسبة لنزول آية التطهير، يستفاد منها جميعاً أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، أو أنّهم أتوا إليه فألقى عليهم عباءة وقال: "اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، فنزلت الآية:﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾.

3.السر وراء جمع النبي الأكرم محمد آهل بيته تحت الكساء؟؟

إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم جمع أهل بيته عليه السلام تحت كسائه كما يجمع الأب أولاده في حضنه ليقيهم البرد ويشعرهم بالأمان والمحبّة، مشيراً في ذلك إلى عظمة وقدسيّة من هم تحت الكساء، كذلك أراد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أن يحدّد هؤلاء ويعرّفهم تماماً، وليقول: إنّ الآية نزلت في حقّ هؤلاء خاصّة، لئلا يرى أحد أو يظنّ ضان أنّ المخاطب في هذه الآية كلّ من تربطه بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قرابة، وكلّ من يعدّ جزءاً من أهله، حتّى جاء في بعض الروايات أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قد كرّر هذه الجملة ثلاث مرّات: "اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً"، هذا هو مراد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من حصرهم تحت الكساء، ومنع حتّى أمّ سلمة من الدخول معهم، كما ورد في روايات كثيرة، قاطعاً بذلك العمل الأبويّ الطريقَ على كلّ ادعاء بشمولها لغيرهم.

وقد قال الله عز وجل: "إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما"

الأحزاب 56.

والآية هي بمثابة تخصيص صريح في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكن فهمت الصحابة أن المراد هو الصلاة عليه وعلى أهل بيته، وقد تضافرت الروايات على ضم الآل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند التسليم والصلاة عليه، وقد جاء ذلك في الصحاح والمساند نقتصر منها على ما يلي:

أخرج البخاري عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال لقيني كعب بن عجرة، قال: ألا أهدي لك هدية سمعتها من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقلت: بلى، فأهدها لي، فقال: سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقلنا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليكم أهل البيت، فان الله قد علمنا كيف نسلم؟

قال قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد» (04)

(04) الراوي: أبو سعيد الخدري | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 4798 | خلاصة حكم المحدث: [صحيح] [وقوله: قال أبو صالح... معلق]

وأخرج البخاري أيضا، عن أبي سعيد الخدري، قال: قلنا يا رسول الله، هذا التسليم فكيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم». (05)

(05) -نفس المصدر: الراوي: أبو سعيد الخدري | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 4798 | خلاصة حكم المحدث: [صحيح] [وقوله: قال أبو صالح... معلق]

أخرج مسلم، عن أبي مسعود الأنصاري، قال: أتانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن في مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك، يا رسول الله: فكيف نصلي عليك؟

.قال: فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى تمنينا انه لم يسأله

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قولوا:

"اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم". (06)

(06) الراوي: كعب بن عجرة | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح أبي داود | الصفحة أو الرقم: 976 | خلاصة حكم المحدث: صحيح

إن ابن حجر ذكر الآية الشريفة، و روى جملة من الأخبار الصحيحة الواردة فيها، و أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قرن الصلاة على آله بالصلاة عليه، لما سئل عن كيفية الصلاة و السلام عليه ،قال :و هذا دليل ظاهر على أن الأمر بالصلاة على أهل بيته، و بقية آله مراد من هذه الآية، و إلا لم يسألوا عن الصلاة على أهل بيته و آله عقب نزولها و لم يجابوا بما ذكر، فلما أجيبوا به دل على أن الصلاة عليهم من جملة المأمور به، وأنه صلى الله عليه و آله و سلم أقامهم في ذلك مقام نفسه، لأن القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه، و منه تعظيمهم، و من ثم لما أدخل من مر في الكساء، قال:

"اللهم إنهم مني وأنا منهم، فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علي وعليهم"، وقضية استجابة هذا الدعاء: أن الله صلى عليهم معه فحينئذ طلب من المؤمنين صلاتهم عليهم معه.

ويروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: لا تصلوا على الصلاة البتراء، فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون: اللهم صل على محمد وتمسكون، بل قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد.

وأما حكم الصلاة على آل البيت في التشهد، فقال أكثر أصحاب الشافعي: انه سنة، وقال التربجي: من أصحابه هي واجبة، ولكن الشعر المنقول عنه يدل على وجوبه عنده، ويؤيده رواية جابر الجعفي الذي كان من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، وفي طبقة الفقهاء، عن أبي جعفر عن أبي مسعود الأنصاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

"من صلى صلاة لم يصل فيها علي ولا أهل بيتي لم تقبل منه" (07)

(07) حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق، حدثنا الحس بن سلام، ثنا عبيد الله بن موسى، ثنا إسرائيل عن جابر، عن محمد بن علي، عن أبي مسعود الأنصاري، قال: " لو صليت صلاة لا أصلي فيها على آل محمد، ما رأيت أن صلاتي تتم-الرقم 1329-سنن الدار قطني:1/ .355

التعظيم لم يوجد في حق غير الآل، فكل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب، وقال الشافعي رحمة الله تعالى عليه:

صب من منى تف بساكن خيفها والناهض

سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى فيضا كما نظم الفرات الفائض

إن كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي

فسيره عند قوله تعالى: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى كفى شرفا لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفخرا ختم التشهد بذكرهم والصلاة عليهم في كل صلاة(08)

تفسير سورة الشورى. (08) ـ تفسير الفخر الرازي:166/27،

وروى محب الدين الطبري في الذخائر عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه أنه كان يقول: لو صليت صلاة لم أصل فيها على محمد وعلى آل محمد ما رأيت أنها تقبل، وقال المحقق الشيخ حسن بن علي السقاف: تجب الصلاة على آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التشهد الأخير على الصحيح المختار، لأن أقصر صيغة وردت عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثبت فيها ذكر الصلاة على الآل، ولم ترد صيغة خالية منه في صيغ تعليم الصلاة.

فقد تقدم حديث سيدنا زيد بن خارجة، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

"صلوا علي واجتهدوا في الدعاء، وقولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد". (09).

(09) الراوي: زيد بن خارجة | المحدث: الألباني | المصدر: أصل صفة الصلاة | الصفحة أو الرقم: 921/3 | خلاصة حكم المحدث: روي من طريق أخرى بإسناد صحيح على شرط مسلم

لقد تم توضيح بصفة لا يجد القارئ أدنى شك في تبيان وكيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانه لا يصلى عليه إلا بضم الآل إليه، ومع ذلك نرى أنه قد راجت الصلاة البتراء بين بعض المسلمين وللآسف الشديد، أن هذه البلاغات من النبي صلى الله عليه وآله وسلم نصب أعينهم ولكنهم رفضوها عملا واكتفوا بالصلاة عليه خاصة، حتى أن ابن حجر الهيتمي (899- 974 ه) نقل كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولكن كتابه المطبوع مليء بالصلاة البتراء.

وإليك نص ما قال: ويروى لا تصلوا على الصلاة البتراء، قالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون: اللهم صل على محمد وتمسكون، بل قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ولا ينافي ما تقرر حذف الآل في الصحيحين، قالوا: يا رسول الله: كيف نصلي عليك؟ قال: قولوا اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته، كما صليت على إبراهيم إلى آخره.

لأن ذكر الآل ثبت في روايات أخر، وبه يعلم أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال ذلك كله فحفظ بعض الرواة ما لم يحفظه الآخر(10).

(10) ـ الصواعق المحرقة:234، ط الثانية، عام 1385.

*بعض فضائل آل البيت عليهم السلام

فضائل آل البيت النبوي الشريف عليهم السلام لا تحصى ولا تعد ولكن نحاول أن نرصد ما جاء في حقهم من بعض أكبر مراجع الأمة:

الفضيلة الأولى: اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم من الذنوب والآثام-قال تعالى في كتابه الحكيم: " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا " الأحزاب -أيه 33، والرجس هنا معناه الإثم.

الفضيلة الثانية: مودة ومحبة أل البيت واجبة على كل مسلم، قال تعالى: " قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى"، الشورى -أيه .23

الفضيلة الثالثة: لا تنقطع أنسابهم يوم تنقطع الأنساب، في الحديث الشريف " كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي."

الطبراني في الكبير -مستدرك الحاكم -سنن البيهقي عن عمر، وللتوضيح يقول الله تعالى في محكم آياته " فإذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون" المؤمنون -

ومعنى " فلا انساب بينهم " أي لا توجد يومئذ انساب ليتفاخر بها الناس كما كانوا يتفاخرون في الدنيا.

الفضيلة الرابعة: ذرية سيدنا ونبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، جاء بالحديث الشريف " وأما أنت يا علي فختني وأبو ولدي"-الإمام احمد -عن أسامه بن زيد

الفضيلة الخامسة: نجاة من الضلال، قال صلى الله عليه وآله وسلم " أيها الناس قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي " الترمذي عن جابر، وفي رواية أخرى " خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي

معنى ذلك: النجاة من الضلال يكون بالتمسك بكتاب الله ومنهج أهل البيت وسنة الرسول صلى الله عليه واله وسلم وان سنته صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته متلازمتان لان أهل البيت وسنته جاءت في الروايتان بعد كتاب الله.

الفضيلة السادسة: -حرم الله عليهم الصدقة، وذلك لعظيم قدرهم ومكانتهم وحتى لا يستذلهم إنسان ولم يحرم الله سبحانه وتعالى الصدقة على غيرهم من البشر، جاء بالحديث " إن الله حرم عليّ الصدقة وعلى أهل بيتي، ابن سعد عن الحسن بن علي " عليهما السلام "ا

الفضيلة السابعة: المهدي المنتظر من ذرية آل البيت، في الحديث الشريف " المهدي من عترتي من ولد فاطمة " سنن أبي داود -ابن ماجة -الحاكم -عن أم سلمة، ويستنتج من ذلك أن ولد فاطمة لن تخلو منهم الأرض حتى ظهور المهدي

الفضيلة الثامنة: محبة آل البيت شرط من شروط الإيمان، جاء بالحديث " والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ورسوله-الترمذي عن المطلب بن ربيعة

الفضيلة التاسعة: أول الناس هلاكا، في الحديث الشريف " أول الناس هلاكا قريش وأول قريش هلاكا أهل بيتي " الطبراني في الكبير عن عمر ويستنتج من ذلك أن أول من يهلك من البشر عامة هم آل البيت، وقد يتعجب البعض كيف يكون ذلك فضيلة من الفضائل.....

أقول لمن يتعجب هي بلا شك فضيلة من أروع الفضائل وأحسنها -تعلمون لماذا؟

لان الساعة لن تقوم إلا على شرار الخلق جاء بالحديث " من شرار الخلق من تدركهم الساعة وهم أحياء " البخاري عن بن مسعود، وفي رواية أخرى " لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس " مسند الإمام احمد - مسلم " عن بن مسعود.

يستنتج من ذلك أيضا: أن الساعة لن تقوم طالما أن آل البيت ما زالوا أحياء فوق الأرض إن آل البيت آمان للناس والمخلوقات جميعا تقوم الساعة بعد فناء آل البيت جميعا.

الفضيلة العاشرة: وهي تخص السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها السيدة فاطمة سيدة نساء أهل الجنة "ونساء المؤمنين، جاء بالحديث: " يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين " البخاري ومسلم.

وفي رواية أخرى " سيدات نساء أهل الجنة أربع مريم وفاطمة وخديجة وآسية " مستدرك الحاكم " عن عائشة.

الفضيلة الحادية عشرة: وهي تخص الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

وهي عبارة عن مجموعة فضائل مكتملة مع بعضها البعض وهي : جاء بالحديث الشريف ما يلي : " من آذى عليا فقد آذاني " البخاري.

عن عمرو بن شاش " أنت مني وأنا منك" قاله لعلي البخاري – مسلم.

عن البراد , مستدرك الحاكم - عن علي " إنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق " قاله لعلي سنن الترمذي - سنن النسائي - سنن بن ماجه " .

عن علي " علي بن أبي طالب مولى من كنت مولاه " رواه المحاملي في أماليه عن ابن عباس " علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي " رواه أبو بكر المطيري عن أبي سعيد " من كنت مولاه فعلي مولاه " مسند الإمام احمد " من كنت وليه فعلي وليه.

الفضيلة الثانية عشرة: وهي تخص الإمامين الحسن والحسين " عليهما السلام سيدا شباب أهل الجنة، قال صلى الله عليه وآله وسلم: " ابناي هذان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما " ابن عساكر عن علي وابن عمر " إن الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا"

سنن النسائي عن أنس " إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به فئتين عظيمتين من المسلمين قاله للحسن رواه البخاري وغيره عن أبي بكرة.

وبعد يا أخي المسلم و يا أخي الشريف المنتمي للدوحة المباركة في كل مكان عليك أن تكون جديرا بالانتساب إلى آل البيت النبوي الشريف عليهم السلام الأطهار وان تكون قدوه حسنة يقتدى بك وألا تفخر على الناس بحسبك ونسبك فتنال عداوتهم ولا تركن على نسبك دون عمل وان تجتهد لأخرتك استنادا إلى حديث رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم :" يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار, يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار , يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار , يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار , يا فاطمة أنقذي نفسك من النار , فإنني لا أملك لكم من الله شيئا , غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها " رواه مسلم عن أبي هريرة.

قبل التطرق إلى معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم، ارتأينا أن نقدم نبذة مختصرة على والدي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم: سيدنا عبد الله بن عبد المطلب وسيدتنا آمنة بنت وهب عليهما السلام دون أن ننسى زوجته الفاضلة سيدتنا خديجة الكبرى عليها السلام.

*سيدنا عبد الله بن عبد المطلب سلام الله عليه والد نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم

لقد كان والد نبينا عبد الله أجمل قريش فشغفت به كل نساء قريش وكدن أن تذهل عقولهن وقد لقي عبد الله في زمنه من النساء ما لقي يوسف عليه السلام في زمنه من امرأة العزيز، وفي كتاب الشفاء قال محمد بن السائب كتبت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيبأ مما كان من أمر الجاهلية فغن بعض الجاهلية كانوا إذا أرادوا النكاح يقول الزوج خطب ويقول أهل المرأة نكح وهذا عندهم عبارة عن العقد.

وأما نكاح عبد الله بن عبد المطلب آمنة عليهما السلام فكان عقدا موافقا لما عليه شريعة الإسلام مشتملا على تلك الشروط المعتبرة وإن لم تكن بشرع بل بتوفيق من الملك العلام.

ونقل العلامة النور الحلبي في سيرته عن الإمام تقي الدين السبكي قال: الأنكحة التي في نسبه صلى الله عليه وآله وسلم كلها مستجمعة شروط الصحة كأنكحة الإسلام ولم يقع في نسبه صلى الله عليه وآله وسلم منه إلى آدم عليه السلام إلا نكاح صحيح مستجمع لشرائط الصحة كأنكحة الإسلام الموجود اليوم، قال: فأعتقد هذا بقلبك وتمسك به ولا تزل عنه فتخسر الدنيا والآخرة.

وقصة سيدنا عبد الله عليه السلام في القداح مع أبيه عبد المطلب مشهورة فيما يخص الرؤية التي رآها عبد المطلب والقربان الذي كان نذرا عليه حيث قام عبد المطلب فخرجت القداح على ولده عبد الله فلم يزل يزيد عشرا عشرا حتى بلغت الإبل مائة فخرجت القداح على الإبل فنحرت وتركت لا يصد عنها إنسان و لا طائر و لا سبع، و لهذا روي أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: أنا ابن الذبيحين. (11)

(11) الإتحاف بحب الأشراف – عبد الله بن عامر الشبراوي الشافعي – ص 42.

***سيدتنا آمنت بنت وهب عليها السلام أم النبي محمد عليه وآله الصلاة والسلام**

والدة نبينا المصطفى عليه وآله الصلاة و السلام فهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ابن مرة قرشية وروى البغدادي الحافظ عن سهل بن عبد الله التستري قال: لما أراد الله تعالى تخلق محمد صلى الله عليه وآله وسلم في بطن أمه آمنة ليلة الجمعة في رجب أمر الله تعالى رضوان خازن الجنان أن يفتح الفردوس و نادى مناد في السموات و الأرض ألا إن النور المخزون المكنون الذي النور يكون منه الهادي في هذه الليلة يستقر في بطن أمه الذي فيه يتم خلقه و يخرج إلى الناس بشيرا و نذيرا و كان أول الحمل ليلة رجب وولد لأثني عشر ليلة خلت من ربيع الأول.

و عن ابن عباس رضي الله عنهما كانت آمنة تحدث و تقول أتاني آت حين مر بي في حملي ستة أشهر في المنام و قال لي : يا آمنة إنك حملت بخير العالمين فإذا و لدتيه فسميه محمدا واكتمي شأنك قالت: ثم لما أخذني ما يأخذ النساء و لم يعلم بي أحد لا ذكر و لا أنثى، وإني لوحيدة في المنزل و عبد المطلب في طوافه فسمعت وجبة عظيمة وأمر عظيما هالني ،ثم رأيت كأن جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادي فذهب عني الرعب و كل وجع أجده ثم التفت فإذا أنا بشربة بيضاء فتناولتها فأصابني نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل طوالا كأنهن من بنات عبد الله يحدقن بي فبينما أنا أتعجب وأقول وأغوثاه من أين علمن بي ، فقلن لي نحن آسيا امرأة فرعون و مريم ابنة عمران و هؤلاء من الحور العين و اشتد الأمر فبينما أنا كذلك إذ بديباج أبيض قد مد بين السماء و الأرض وإذا بقائل يقول: خذاه عن أعين الناس وأخذني المخاض فوضعت محمدا صلى الله عليه وآله وسلم و نظرت إليه فإذا هو ساجد ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء حتى غشيته فغيبته عني فسمعت مناديا ينادي طوفوا به مشارق الأرض و مغاربها وأدخلوه البحار ليعرفوه باسمه و نعته و صورته و يعلموا أنه سمي فيها الماحي لا يبقى شيء من الشرك إلا محي في زمنه، ثم تجلت عنه في أسرع وقت.

ولما بلغ صلى الله عليه وآله وسلم من عمره أربع سنين ماتت أمه آمنة بنت وهب وروى أبو نعيم عن أسماء بنت رهم عن أمها قالت: شهدت آمنة أم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في علتها التي ماتت بها ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم غلام يفع له خمس سنين عند رأسها فنظرت إلى وجهه صلى الله عليه وآله وسلم ثم قالت: كل حي ميت وكل جديد بال وكل كبير يفنى وأنا ميتة وذكري باق وقد تركت خيرا وولدت فخرا ثم ماتت فكنا نسمع نوح الجن عليها.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: لما مات عبد الله بن عبد المطلب والد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو صلى الله عليه وآله وسلم حمل وماتت أمه وله صلى الله عليه وآله وسلم من العمر أربع سنوات وقيل ست سنوات ضجت الملائكة إلى الله تعالى وقالت: إلهنا وسيدنا بقي نبيك يتيما، فقال الله تعالى: أنا له حافظ ونصير، وقيل لحفيده جعفر الصادق عليه السلام لم يتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أبويه فقال: لئلا يكون عليه حق لمخلوق، نقله أبو حيان في البحر.

وبالجملة فهو صلى الله عليه وآله وسلم دعوة أبيه إبراهيم وصفوة سلالة قريش وأشرف العرب بدوا وحضرا وأفضلهم بيتا وأعزهم نفرا من قبل أبيه الذي زكا نور نضرته وجهة أمه ذات الحسب الذي اظهر ضوء زهرته فإن الله تعالى قد اصطفى من العرب إبراهيم وإسماعيل ومن ولد إسماعيل بني كنانة ثم قريشا ثم بني هاشم ثم أبا القاسم صلى الله عليه وآله وسلم. (12)

(12) الإتحاف بحب الأشراف – عبد الله بن عامر الشبراوي الشافعي – ص44-45.

***سيدتنا خديجة بنت خويلد سلام الله عليها زوجة النبي محمد عليه وآله الصلاة والسلام**

هي خديجة بنت خويلد بن أسد أم فاطمة الزهراء عليها السلام، فلقد تزوج بها في الجاهلية عتيق بن عابد بن عمرو بن مخزوم ثم تزوج بها بعده أبو هالة هند بن زرارة التيمي فولدت له هند ابن هند ثم خطبها بعده رجال كثيرون من قريش و رغبوا فيها لأنها كانت امرأة حاذقة لبيبة شريفة في قومها و هي يومئذ أوسط قريش نسبا وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا و كل قومها كان حريصا على زواجها فامتنعت و عرضت نفسها على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فقالت: يا ابن العم إني رغبت فيك لقرابتك مني وشرفك في قومك وأمانتك عندهم و حسن خلقك وصدق حديثك، فذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك لأعمامه فرضوا بها له و خرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها إليه فزوجها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وكان له صلى الله عليه وآله وسلم من العمر حين تزوجها خمس وعشرون وكان لها إذ ذلك ثمانية وعشرون سنة وفي رواية أخرى أربعون سنة ودفع مهرها اثنتي عشرة أوقية ذهبا وهي أول امرأة تزوجها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأولاده كلهم منها إلا إبراهيم عليه السلام فإنه من مارية القبطية.

و كانت السيدة خديجة بنت خويلد عليها السلام أول من أمن به صلى الله عليه وآله وسلم من النساء، و عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ذكر خديجة بنت خويلد لم يسأم من ثناء عليها و من استغفار لها فذكرها ذات يوم فحملتني الغيرة فقلت: لقد عوضك الله تعالى من كبيرة السن خيرا قالت: فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غضب غضبا شديدا فسقط في يدي، فقلت في نفسي اللهم إن أذهبت غيظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم اعد اذكرها بسوء ما بقيت ، قالت: فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقيت ما لقيت ، قال: كيف قلت والله آمنت بي إذ كفر الناس وأدنتني إذ أقصاني الناس و صدقتني إذ كذبني الناس ورزقت مني الولد إذ حرمتموه، قالت: فغدا و راح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بابها شهرا.

وقد وردت أحاديث كثيرة في فضلها و توفيت سلام الله تعالى عليها في عشر رمضان سنة عشر من النبوة قبل الهجرة و دفنت بالحجون و نزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حفرتها و لم تكن صلاة الجنازة قد شرعت و كان موتها بعد موت أبي طالب رحمه الله تعالى بثلاثة أشهر و كان ذلك قبل الإسراء و المعراج (13). و حزن صلى الله عليه وآله وسلم عليها.

(13) الإتحاف بحب الأشراف – عبد الله بن عامر الشبراوي الشافعي – ص45-46.

4. بعض معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم

مما لا شك فيه أن معجزات النبي محمد صلى الله عليه وآله الصلاة والسلام فاقت تلك التي آتها الله تعالى على الأنبياء والرسل من قبله، فإن المعجزات والتي تعني بالمدلول اللغوي وفي اصطلاح العلماء: أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة، وفعلا فلقد تحدى القرآن الكريم الناس أن يأتوا بمثله، أي نسبة العجز إلى الناس بسبب عدم قدرتهم على الآتيان بمثله.

وقد تحدى الله تعالى المشركين أن يأتوا بمثل القرآن أو أن يأتوا بعشر سور من مثله، فعجز عن ذلك بلغاء العرب، وأذعنوا لبلاغته وبيانه وشهدوا له بالإعجاز، وما زال التحدي قائما لكل الإنس والجن

"أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ"

(القرآن الكريم10-38).

وبقي ذلك التحدي قائماً، منذ ذلك الوقت ليومنا الحاضر وقد أدرك أصحاب اللغة مقدار قوة الأسلوب القرآني وحلاوته، ولم يدركه إلا من كان مرهف الحس، وهذا الذي حدا بأحد المختصين أن يقول بأن الذي أحس به من ذلك الأسلوب معنى لا يمكن تفسيره، وقد قرر أبو سليمان الخطابي من قبلهِ عدم قدرة العلماء عن إبراز تفاصيل وجوه الإعجاز، فقال: ذهب الأكثرون من علماء النظر إلى وجوه الإعجاز من جهة البلاغة لكن صعب عليهم تفصيلها، وأصغوا فيه إلى حكم الذوق.

وقال العلامة ابن خلدون: الإعجاز تقصر الإفهام عن إدراكه وإنما يدرك بعض الشيء منهُ من كان له ذوق بمخالطة اللسان العربي وحصول ملكته، فيدرك من إعجازه على قدر ذوقه وكما أن الله أيد أنبياءه ورسله بالآيات المعجزات، فقد أنعم الله على رسوله محمد بمعجزات كثيرة رآها الذين عاصروه، فآمن من آمن وكفر من كفر، وترك محمد المعجزة الخالدة الباقية، كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وظهرت آيات بينات في إعجاز القرآن من الناحية اللغوية والبلاغية بينها الكثير من علماء اللغة قديما وحديثا والذين كتبوا المتون وألفوا الأسفار، ولم تزل هذه المعجزة القرآنية باقية تتحدى كل البشر على أن يأتوا بمثله وظهرت مؤلفات إسلامية كثيرة في العصر الحالي بينت أوجه الإعجاز من الناحية العلمية وسميت بالإعجاز العلمي للقرآن لكونها تفسر الآيات من الناحية العلمية الحديثة كما يفهمها الناس الآن لكون العلم هو لغة العصر الحالي.

وإذا ما تطرقنا إلى معجزاته عليه وآله الصلاة والسلام فأي شيء فيه غير معجز؟؟ وأن القرآن الكريم معجزته الكبيرة و العظيمة ودليل صدقه إلى يوم الدين و كتاب الله أروع و أبهر من كل المعجزات التي لا تحتاج إلى سرد في هذا المقام، و بالتالي فعلينا أن نتنبه إلى حقائق هامة، منها أن الهدف من المعجزات كان تكريما للرسول الأكرم وتثبيتا للمؤمنين وليس إقناعا للمشركين وإن كانت المعجزات إذن في الأساس إقامة الحجة على الناس وليس دفعهم إلى الإيمان، حتى أن عددا معتبرا من كتّاب السيرة ينفي دور المعجزة في الإيمان مطلقا معتمدين على قول الله تعالى، وقوله الحق بأن المشركين لن يؤمنوا حتى لو جاءتهم المعجزات الخارقة وأنهم جبلوا على أن يجحدوا الحق حتى ولو عرفوه، ومثلهم لا يستسلم للحق مهما وضح لهم.

وسوف يجدون لكل آية تأويلا ، ولكل معجزة تفسيرا، إذ أنهم طبعوا على الكفر والتمرد على الله، وقد أشار المولى عز وجل إلى ذلك:" وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِنْدَ

اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ (109) وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (110) وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ (111) الأنعام.

والقرآن الكريم يكشف لنا هنا حقيقة بشرية مرعبة فالناس قد لا يهتدون حتى لو رأوا الملائكة عيانا وكلمهم الموتى جهارا، وهذا قد يكشف لنا بعض ما في أحوالنا الراهنة من مظاهر يعجز العقل عن فهمها، فالناس يرون الباطل ويعرفون أنه باطل لكنهم يتبعونه وكذلك يرون الحق ويعرفون أنه الحق.

وهنا يكشف الله تعالى عن حقيقة أخرى هي سنته في الكافرين إذا جحدوا المعجزة الحسية، فهو يعجل لهم العقاب ولا يفسح لهم الوقت للتوبة، فكان عدم إجابة طلب المشركين رحمة بهم وأنظارا لهم ليثوب إلى الحق من كتبت له السعادة والإيمان، وأما أهل الشقاء فلن تغير المعجزات مصيرهم مهما بلغت عظمتها واتسع خرقها لقوانين الحياة والطبيعة، وكما قال تعالى في آية أخرى

وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِنْ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ (14) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ (15) الحجر.

وهكذا حتى لو استجاب الحق لطلب المشركين المعجزات الحسية، فإنهم سيتأولونها بأعمال السحرة، ويبطلون حجيتها عنادا واستكبارا، تحقيقا لما كتبه الله عليهم من الشقاء،وهكذا فإن المعجزة القرآنية انفردت بالظهور والتأثير الكبير ، لما تتم به من خلود يتسق مع خلود الرسالة الإسلامية وعمومها ، أما بقية المعجزات الحسية فقد ظهرت غالبا لبعض الصحابة رضوان الله عليهم ، وكان أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهم بيّنا، وقد استجابوا لدعوته قبل ظهورها، فلم تكن سببا في إيمانهم ، وان كان اطلاعهم على أحواله عليه الصلاة والسلام وكرامته على الله تعالى مما يزيد في انشراح صدورهم وطمأنينة قلوبهم ، بل كثيرا ما وقعت المعجزات الحسية لإزالة الكرب عنهم أو سد جوعهم أو إلحاق الهزيمة بعدوهم ، أما المعجزة القرآنية فكانت تحديا مباشرا للكفار وسببا في إسلام من أسلم منهم بالإضافة إلى تأثير شخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حسن خلقه الجم ، ولطف حديثه ، وكمال معانيه وسدادها.

بكل تأكيد لا يمكن أبدا لأي مؤمن إنكار المعجزات الحسية، فقد ثبتت بالأحاديث الصحيحة المستفيضة، فمعناها متواتر من حيث الدلالة على وقوع معجزات للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وفيها خرق للناموس الطبيعي، كما في حادثة شق الصدر في العام الخامس من عمره صلى الله عليه وآله وسلم، ثم تكرر ذلك قبل الإسراء والمعراج وهو في الثانية والخمسين من عمره، وكلتا الحادثتين في الصحيحين، ولا شك أن خبر شق الصدر لا تتقبله عقول الماديين، أما المؤمنون بالغيب فهم يسلمون به تبعا لتسليمهم بالوحي والنبوة.

لقد كان المشركون يطالبون النبي صلى الله عليه و آله وسلم بالمعجزات الحسية، واعدين بالإيمان إذا رأوا وسمعوا، ولم يعتمد منهج الدعوة المحمدية أسلوب المعجزات الحسية في هداية الناس إلى الله ونبيه ورسالته اعتمادا كبيرا، ولكن السيرة المحمدية لم تخل من خرق للسنن الطبيعية، لكن الخرق كان يحدث أمام المؤمنين غالبا ولم يكن سببا في إيمانهم، لكنه كان يطمئن قلوبهم ويزيدهم إيمانا، فضلا عن رفع الشدائد وحل الأزمات وتيسير الصعاب عليهم.

ومن الأحداث النادرة التي استجاب الله تعالى فيها لتحدي المشركين ما رواه البخاري في صحيحه من

« أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر فقال عليه (وآله الصلاة والسلام : اشهدوا »(14).

(14) الراوي: أنس بن مالك | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم: 2802 | خلاصة حكم المحدث: [صحيح]

لكن المشركون لم يؤمنوا كما وعدوا وإنما قالوا: سحرنا محمد، ولم يكن قولهم سحرنا محمد تعبيرا عن اقتناعهم ، وإنما كان ذريعة للتخلص من وعدهم بالإيمان عند رؤية المعجزة ، وعلاوة عن ذلك إن كان انشقاق القمر استجابة لطلب المشركين وكشفا لعنادهم وكذبهم فإن حادثة الإسراء والمعراج وما رافقها من وصف دقيق لبيت المقدس قدّمه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أمام المشركين ولم يكن قد رآه ، وما رأى من آيات ربه الكبرى في المعراج كل ذلك كان معجزة دون أن يطالبه بها أحد ، بل كانت فتنة وامتحانا ميزت بين المؤمنين والكافرين.

وقد وقعت معجزات حسية أخرى للرسول صلى الله عليه وآله وسلم و أمام بعض المشركين في أوقات متباينة من المرحلة المدنية، لكنها لم تؤد إلى إيمان أحد منهم بصورة مباشرة استجابة لقهر المعجزة بل تأخر إيمانهم بعدها حين شاء الله لهم الهداية، فقد حدث هذا مع المرأة صاحبة المزادتين حين سقى من مزادتيها جمعا غفيرا ثم أعاد إليها المزادتين كاملتين فلما رجعت المرأة إلى أهلها قالت عنه فعل كذا وكذا فوالله إنه لأسحر الناس، أو إنه لرسول الله حقا ولم تسلم وقومها إلا بعد حين. (15).

(15) صحيح البخاري الصفحة أو الرقم 1-/447

ومثل هذا تكرر من رجل من بني عامر -فيما يرويه الإمام أحمد بسند صحيح عندما استجابت النخلة لأمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إيابا وذهابا فقال العامري: يا آل بني عامر ما رأيت كاليوم رجلا أسحر. (16).

(16)مسند الإمام أحمد الصفحة أو الرقم .1./223)

ومما لا وجود للشك فيه أن المؤمنين كانوا هم المستهدفين بالمعجزات قبل المشركين، بل كان عدد المعجزات التي شهدها المشركون قليلا إلى جانب المعجزات الحسية الكثيرة التي شهدها المؤمنون فازدادوا إيمانا واستبشارا، لذلك فإننا نرى أن جانب الفتنة في المعجزات لا يقل خطورة عن جوانبها الأخرى، ففي بعض المعجزات: كالإسراء والمعراج، كما حدث أيضا في تغيير القبلة قد كانت فتنة تسببت في ردة البعض.

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: كنا نعد الآيات بركة، وأنتم تعدونها تخويفا؟ كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر فقلّ الماء فقالوا: اطلبوا فضلة من ماء، فجاءوا بإناء فيه ماء قليل، فأدخل يده في الإناء ثم قال: حي على الطهور المبارك، والبركة من الله فقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل. (17).

(17) الراوي: علقمة بن قيس | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح الترمذي | الصفحة أو الرقم: 3633 | خلاصة حكم المحدث: صحيح

وقد استفاضت الأخبار الصحيحة في تكثير الماء والطعام بين يديه في السفر والحضر، وقد توضأ سبعون صحابيا في قدح فيه ماء يسير مد النبي فيه أصابعه الأربع، ومرة أخرى توضأ زهاء ثلاثمائة من إناء وضح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يده فيه، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه. (18)

.(18) (صحيح البخاري الصفحة أو الرقم 6/580-581

و في عجالة و مما سبق ذكره من بعض معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم، هناك بعضها ليست بالقليلة حتى تجهد في البحث عنها، و في هذا الشأن ذكر الإمام النووي في مقدمة شرح مسلم: أن معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم تزيد على ألف ومائتين، وقال البيهقي في المدخل: بلغت ألفاً وقال الزاهدي من الحنفية: ظهر على يديه ألف معجزة وقيل ثلاثة آلاف، وقد اعتنى بجمعها جماعة من الأئمة كأبي نعيم والبيهقي وغيرهما، لقد كانت واقعة واحدة كفيلة بدحض كل شكوك المكذبين ،فقد انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم ، فقال الناس : انكسفت لموت إبراهيم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

"إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموهما فادعوا الله وصلوا حتى ينجلي. (19).

19) الراوي: أبو بكرة نفيع بن الحارث | المحدث: ابن حزم | المصدر: المحلى | الصفحة أو الرقم: 5/95 | خلاصة حكم المحدث: احتج به، وقال في المقدمة: (لم نحتج إلا بخبر صحيح من رواية الثقات مسند) | التخريج: أخرجه البخاري (1040)، والنسائي (1491)، وأحمد (20390) باختلاف يسير، وابن حزم في ((المحلى)) (95/5) واللفظ له

لو أن أحدا يريد أن يدّعي لنفسه معجزة فهل كان يمكن له أن يترك تلك الفرصة تفلت منه، لقد قال صلى الله عليه وآله وسلم ذلك في زمن كانت أوربا تعجّ بالكهّان والمنجمين والمشعوذين، والذين كانوا موضع تصديق من معظم الناس آنذاك، في ذلك الزمن أنكر وحرّم نبينا عليه وآله الصلاة والسلام هذه الأعمال فقال: (من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد) [رواه أحمد] (20).

(20) الراوي: عبد الله بن عمر المحدث: أبو نعيم -المصدر: حلية الأولياء – الصفحة أو الرقم: 8/270.

ومن ذلك ما حدث في غزوة تبوك حيث أخبر معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه بأن عين ماء تبوك كانت تبض بشي، من ماء، وأن المقاتلين وقفوا عليها، ومعروف أن جيش تبوك هو أكبر جيش قاده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فماذا يجدي معهم ماء لا يكفي للرجل الواحد إلا بعد جمعه في إناء! فما كان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أن غسل يديه ووجهه بماء جمع له من العين في إناء، ثم أعاده في العين فجرت بماء منهمر، فقال لمعاذ: يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد ملي جنانا. (21))

(21) الراوي: معاذ بن جبل | المحدث: ابن حبان | المصدر: صحيح ابن حبان | الصفحة أو الرقم: 6537 | خلاصة حكم المحدث: أخرجه في صحيحه

فبالتالي نلاحظ أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن يعلم الغيب، فهو لا يدل بالطبع على معرفة الغيب إذ ليس ذلك إلا لله وحده، ولكنه يخبر بما يعلمه الله بواسطة الوحي، فعن آبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه، خرج إلى المصلى فصف وكبر أربعا(22).

(22). الراوي: جابر بن عبد الله | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم: 952 | خلاصة حكم المحدث: [صحيح] | التخريج: أخرجه البخاري (3877) باختلاف يسير، ومسلم (952) واللفظ له

ومن بين ذلك إخباره صلى الله عليه وآله وسلم عن استشهاد القادة الثلاثة في غزوة مؤتة قبل وصول الخبر إلى المدينة ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : أخذ الراية زيد فأصيب ، ثم أخذها جعفر فأصيب ، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب ، وان عيني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتذرفان ، ثم أخذها خالد بن الوليد من غير إمرة ففتح له .(23).

(23) الراوي: أنس بن مالك | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 3757 | خلاصة حكم المحدث: [صحيح]

و قد لا ينتهي المرء من سرد معجزتاه الكثيرة و المتعددة عليه وآله الصلاة و السلام و نكتفي بما قاله يوما: "إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علىّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن. (24).

(24) الراوي: جابر بن سمرة | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح الترمذي | الصفحة أو الرقم: 3624 | خلاصة حكم المحدث: صحيح

عن خَبَّابِ بن الْأَرَتِّ قال شَكَوْنَا إلى رسول اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم وهو مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً له في ظِلِّ الْكَعْبَةِ قُلْنَا له ألا تَسْتَنْصِرُ لنا ألا تَدْعُو اللَّهَ لنا قال كان الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ له في الأرض فَيُجْعَلُ فيه فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ على رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ وما يَصُدُّهُ ذلك عن دِينِهِ وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ ما دُونَ لَحْمِهِ من عَظْمٍ أو عَصَبٍ وما يَصُدُّهُ ذلك عن دِينِهِ والله لَيُتِمَّنَّ هذا الْأَمْرَ حتى يَسِيرَ الرَّاكِبُ من صَنْعَاءَ إلى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إلا اللَّهَ أو الذِّئْبَ على غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ.(25).

(25) الراوي : خباب بن الأرت | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم : 6943 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

خلاصة القول و ختام الكلام في هذا الباب أن المسلمين الأوائل قد شهدوا معجزات كثيرة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، كانت تزيدهم إيمانا واستبشارا، وكانت متنوعة في جنسها ، متكررة في أوقات عديدة ما بين تكثير الماء والطعام حتى ليكفي ماء وطعام الاثنين والثلاثة عددا كبيرا يبلغ الألف أو يزيد ، وما بين تطبيب المرضى بالدعاء والمسح على موضع الأذى ، وما بين الإخبار عن أمور مغيبة فتقع كما أخبر ، وما بين انصياع الحيوان والنبات والجماد له وهي لا تعقل ، وما بين عصمة الله تعالى له من القتل، واستجابة الله لدعائه عليه وآله الصلاة و السلام.

5. الكرامات وتعريفها

لقد لصق في ذهن كثيرا من الناس أن الكرامة أو الكرامات تمثل استثناءً في حركة السنن، فيتحتم علينا أن نتثبت من حصول الاستثناء وحصول موجبه، قبل أن نتسرع أو نتورط بالإيمان بالشيء وترويجه، دون أن يبرر لنا ذلك التسرع إلى نفي الأمر والاستخفاف به، فلا المسارعة إلى إعلان الإنكار ورمي الظاهرة المفترضة بالخرافة أمر صحيح، ولا المسارعة إلى الإيمان بالشيء وتقديمه على أنّه كرامة وبناء الاستنتاجات على ذلك هي أمر صحيح، فالأمر المنطقي هو أن نضع الظاهرة المفترضة في دائرة الإمكان، طبقاً لما نقل عن ابن سينا: "كل ما طرق سمعك فذره في بقعة الإمكان حتى يذودك عنه واضح البرهان".

وفي الوقت الذي نخطّأ فيه المسارعة إلى الإنكار والمسارعة إلى الاعتقاد بالشيء دون دليل، فإننا نرفض أيضاً تخوين هؤلاء أو هؤلاء، فمن ناحية أخلاقية وفي ضوء المعايير الشرعية لا يحق لي اتهام من أنكر هذه الكرامة بأنّه ناقص الإيمان وضعيف الاعتقاد أو رميه بـ "الوهابية المقنعة"، وهو الأمر الذي يقع فيه بعض من يقدمون أنفسهم على أساس أنهم "أساتذة الأخلاق والعرفان والحكمة"، وفي الوقت عينه لا يحق لمن لا يؤمن بهذه الكرامة أو تلك أن يتهم من آمن بها بأنّهم خرافيون أو لا عقلانيون، مع الإشارة إلى أنّه ربما كان ضرر المسارعة إلى التصديق مع ترويج الأمر على أنّه كرامة أكبر من ضرر المسارعة في الإنكار، لأنّ التصديق والترويج سينعكس سلباً على صورة الجماعة والمذهب الذي تنتمي إليه.

ثم إنّه وبعد وضع المسألة في دائرة الإمكان تأتي مرحلة لاحقة، وهي مرحلة إقامة الدليل، والمطالب بالدليل في المقام ليس النافي للكرامة، بل المثبت لها، أي الذي يزعم وجود ظاهرة غير طبيعيّة ومخالفة لحركة السنن، والمنهجيّة العلميّة تفرض علينا وضع كل الاحتمالات المتصورة أمامنا دون أن نستبعد أي احتمال منها، لنتساءل: هل لهذه الظاهرة تفسير علمي واضح أم لا؟ هل أنها مفبركة ومخترعة لبعض الأغراض المادية أو السياسية والتعبوية والمذهبية؟ هل ثمة أمر طبيعي قد حصل وخاله الناس اشتباهاً على أنه كرامة؟ أم لا هذا ولا ذاك وينحصر تفسيرها بشيء واحد، وهو أنّها ظاهرة غريبة، الأمر الذي يفتح الباب واسعاً أمام احتمال الكرامة؟

وغني عن البيان، أنّ الدعوة إلى التثبت قبل إصدار الأحكام وقبل المسارعة إلى التصديق بالأمر ثمّ الترويج له، لا تنمّ عن ضعف في الإيمان كما قد يتخيله بعض الناس، بل إنّ الأمر على العكس من ذلك تماماً، فالدعوة إلى التثبت هي دليل إيمان ومن مقتضيات التدين، لأن المنهج القرآني قد نهى عن اقتفاء الظنون والعمل بها، لأنها ليست مصدراً سوياً لبناء المعرفة ولا لتأصيل العاطفة ولا لحركة السلوك، قال تعالى: { ولا تقف ما ليس لك به علم إنّ السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا}، كما أنّ القرآن الكريم قد أكّد بشكل جلي أنّ ميزان الصدق والكذب هو في توفر البرهان وعدمه، قال تعالى: { قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين} (البقرة 111)، فالصادق في دعواه هو الذي يقيم عليها دليلاً وبرهاناً، بينما علامة الكذب والكذّاب هي في ضعف حجته وبرهانه.

ومن هنا ننطلق بمشيئة الله في ذكر بعض من كرامات أولياء الله تعالى والمتمثلين في آل البيت عليهم السلام وبعض أشراف وذرية الدوحة المباركة على المنوال الذي تم تجسيده في مقدمة هذا البحث.

6.كرامات الإمام علي سلام الله عليه وكرم الله تعالى وجهه

بعد المقدمة تم التطرق إلى فضل آل البيت في إطار الكتاب و السنة ثم بعض معجزات و التنبؤات لسيد الكون عليه وآله الصلاة و السلام ثم نبذة مختصرة عن والدي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم سيدنا عبد الله و مولاتنا آمنة بنت وهب و كذلك سيدة نساء العالمين خديجة بنت خويلد عليهم كلهم السلام، و نشرع الآن في ذكر كرامات الإمام علي عليه سلام الله تعالى عليه ثم كرامات سيدة نساء العالمين بضعة المصطفى عليها السلام ثم كرامات الحسن و الحسين عليهما السلام ثم ذرية الحسن و الحسين بالترتيب و الله وراء القصد و هو يهدي السبيل، وليكن جليا أننا أخذنا بالمصادر الموثقة دون النظر إلى ما سمعناه من أساطير وأقاويل شفهية عبر كثير من الأمصار و الأماكن في قطر الجزائر و خارجه.

إن كرامات الإمام علي سلام الله تعالى كثيرة و متنوعة ولا يستطيع المرء تقييمها و تعدادها في هذه العجالة و لكن تلبية لهذا البحث المتواضع لبد من ذكر بعض كرامته عليه السلام فيروى الصحابي الجليل أبو ذر قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد ، فرفع السائل يده إلى السماء وقال : اللهم اشهد أني سألت في مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله) فما أعطاني أحد شيئاً ، وعليٌ كان راكعاً فأومأ إليه بخنصره اليمنى وكان فيها الخاتم ، فأقبل السائل فأخذ الخاتم بمرأى من النبي صلى الله عليه وآله فقال : اللهم إن أخي موسى سألك فقال (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي) فأنزلت قرآنا ناطقاً(سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا) اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي عليا اشدد به ظهري .

قال أبو ذر: فوالله ما أتم الرسول صلى الله عليه وآله هذه الكلمة حتى نزل جبريل فقال: يا محمد أقرأ

"إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ"(26)

(26) تفسير الرازي، تفسير الطبري، تفسير الثعلبي، نور الابصار نقلاً عن كتاب موسوعة الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب علي.

ومن كرامته عليه السلام ما جرى له مع سيدنا الزبير ابن العوام ابن عمته فقد روى ابن الأثير في أسد الغابة : وشهد الزبير الجمل مقاتلا لعلي ، فناداه علي ودعاه ، فانفرد به وقال له : أتذكر ، إذ كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فنظر إلي وضحك وضحكت ، فقلت أنت : لا يدع ابن أبي طالب زهوه ،فقال : ليس به زهو ، ولتقاتلنه وأنت له ظالم ، فذكر الزبير ذلك ، فانصرف عن القتال ، فنزل بوادي السباع ، وقام يصلي ، فأتاه ابن جرموز فقتله ، وجاء بسيفه إلى علي ، فقال : إن هذا السيف طالما فرج الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم قال : بشر قاتل ابن صفية بالنار (27).

(27) شرح نهج البلاغة 2 / 167 . (2) الصواعق المحرقة ص 184. (3) أسد الغابة 2 / 252.

ج 2 - ص296.

ومن كرامته تحذير جيشه في واقعة صفين من خديعة عمرو بن العاص

و لما رأى علي عليه السلام الظفر من ناحية الأشتر أمده بالرجال فلما رأى عمرو بن العاص وهن أهل الشام و تخيل منهم الهزيمة و الفرار قال لمعاوية: هل لك في أمر أعرضه عليك لا يزيدنا إلا اجتماعا و لا يزيدهم إلا فرقة؟؟ قال: نعم، قال : ترفع المصاحف على رؤوس الرماح ثُم نقول لهم ندعوكم إلى كتاب الله و هذا حكم بيننا فإن أبى بعضهم أن يقبلها وجدت فيهم من يقول: ينبغي أن نقبل كتاب الله تعالى فتكون فرقة وإن قبلوا أخرنا القتال إلى أجل، فرفعوا المصاحف فوق الرماح و قالوا: هذا كتاب الله يحكم بيننا و بينكم فلما رآها الناس قالوا: نجيب إلى كتاب الله تعالى، فقال لهم علي عليه السلام: عباد الله أمضوا على حقكم و صدقكم في قتال عدوكم فإن معاوية و عمرو بن العاص وابن أبي سرح و الضحاك أنا أعرف بهم منكم ليسوا بأصحاب قرآن وقد صحبتهم أطفالا و رجالا ويلكم و الله ما رفعوها إلا مكيدة و خديعة.(28)

(28) نور الأبصار في مناقب آل البيت المختار ص:227-228.

ومن كرامته يوم واقعة النهروان: نقتلهم و لا يقتل منا عشرة و لا يسلم منهم عشر

فرجع الإمام علي إلى أصحابه فهيأهم للقتال فجعل ميمنته حجر بن عدي و ميسرته شبيب بن ربعي و قيل معقل بن قيس الرياحي و على الخيل أبا أيوب الأنصاري و على الرجالة أبا قتادة الأنصاري و في مقدمتهم قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهم وأعطى علي لأبي أيوب الأنصاري راية أمان فنادهم أبو أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه فقال: من جاء إلى هذه الراية فهو آمن ممن لم يكن قتل و لا تعرض لأحد من المسلمين يسوء ومن انصرف منكم إلى الكوفة فهو آمن و من انصرف إلى المدائن فهو آمن لا حاجة لنا بعد نصيب قتلة إخواننا في سفك دمائهم ،فانصرف فروة بن نوفل الأشجعي في خمسمائة فارس، و خرج طائفة أخرى منصرفين إلى الكوفة وطائفة أخرى إلى المدائن و تفرق أكثرهم بعد أن كانوا اثني عشر ألفا فلم يبقى منهم غير أربعة آلاف جعلوا على ميمنتهم زيد بن قيس الطائي و على الميسرة شريح بن أوفى العبسي و على خيلهم حمزة بن سنان الأسدي و على رجالتهم حرقوص بن زهير السعدي.

وقال علي سلام الله عليه لأصحابه: كفوا حتى يبدؤوكم فنادوا: الرواح الرواح إلى الجنة، ولم يسلم من هذه الواقعة من الخوارج المارقين غير تسعة رجال وهذه من بين كرامات علي سلام الله تعالى عليه حين قال: نقتلهم ولا يقتل منا عشرة ولا يسلم منهم عشرة. (29)

(29) نور الأبصار في مناقب آل البيت المختار ص:239-240.

ومن كرامته في تفسير قول الله عز وجل: من المؤمنين رجال صدقوا

عن أبي الأسود الدؤلي أنه عاد عليا رضي الله عنه في شكوى اشتكاها قال: فقلت له: تخوفنا عليك يا أمير المؤمنين في شكواك هذه، فقال: لكن والله ما تخوفت على نفسي لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إنك ستضرب ضربة ههنا وأشار إلى رأسه" فيسيل دمها حتى يخضب لحيتك يكون صاحبها أشقاها كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود".

وفي الفصول المهمة قيل: وسئل علي عليه السلام عنه وهو على المنبر في الكوفة عن قوله تعالى: "من المؤمنين رجال صدقوا ما عهدوا الله عليه فمنهم من قضى نهبه ومنهم من ينتظر" فقال اللهم غفرا هذه الآية نزلت في عمي حمزة و في ابن عمي عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنهم فأما عبيدة فإنه قضى نحبه شهيدا يوم بدر وأما عمي حمزة فإنه قضى نحبه شهيدا يوم أحد وأما أنا فأنتظر أشقاها

يخضب هذه من هذا وأشار إلى لحيته ورأسه عهدا عهده إلي حبيبي أبو القاسم صلى الله عليه وآله وسلم. (30).

(30)نور الأبصار في مناقب آل البيت المختارص251-252ً.

ومن كرامته وقوفه على رجل أسود على كتفيه مثل حلمة الثدي

أنبأنا إبراهيم بن الحسن العوفي ،أنبأنا إسحاق بن عبد الله التميمي ، أنبأنا محمد بن شهاب ،عن سالم بن عبد الله عن قتادة قال: كنا مع أمير المؤمنين في قتال أهل النهروان و كنا ستين أو سبعين من الأنصار وكنت على الرجالة فلما رجعنا إلى المدينة و دخلنا على عائشة فسألتنا عن مقدمنا فاخبرنها بقتل الخوارج فقالت: ما كانوا يقولون، قلنا يسبون أمير المؤمنين وعثمان بن عثمان و أنت و يكفرونكم فلم نزل نقاتلهم و علي عليه السلام بين أيدينا و تحته بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ وقفت على بعض القتلى، فقال علي عليه السلام أقلوبهم فقلبناهم فإذا رجل أسود على كتفيه مثل حلمة الثدي فقال علي عليه السلام: الله أكبر و الله ما كذبت و لا كذبت.

كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقسم غنايم حنين فجاء هذا فقال: يا محمد أعدل فو الله ما عدلت منذ اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:" ثكلتك أمك ومن يعدل إذا لم أعدل" فقال عمر بن الخطاب:

" دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "دعه فإن له من يقتله سيخرج من ضئضئي هذا أقوام يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية".

فقالت عائشة لقتادة: أنت أريت هذا؟ قال: نعم، قالت: ما يمنعني ما كان بيني و بين علي بن أبي طالب أن أقول الحق: صدق علي، أنا سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أمتي فرقتين يمرق بينهما فرقة محلقة رؤوسهم، محفوفة شواربهم، إزرهم إلى إنصاف سوقهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يقتلهم أحب الخلق إلى الله و رسوله، قال قتادة: فقد علمت هذا فلم كان منك إليه ما كان، فقالت: و كان أمر الله قدرا مقدورا. (31)

(31) تذكرة الخواص لسبط بن الجوزي الحنفي –ص: 93

ومن كرامته تفسيره للآية:" أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه"

ذكر الثعلبي أيضا بإسناده إلى علي عليه السلام من رواية زاذان قال : سمعت علي عليه السلام يقول:" والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو ثنيت لي وسادة لحكم بين أهل التوراة بتوراتهم، و بين أهل الإنجيل بإنجيليهم، وأهل الزبور بزبورهم و بين أهل الفرقان بفرقانهم ، والذي نفسي بيديه، ما من رجل من قريش جرت عليه المواسي إلا وأنا أعرف له آية تسوقه إلى الجنة أم تسوقه إلى النار، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين فما آيتك التي أنزلت فيك فقال:" أفمن كان على بينة من ربه و يتلوه شاهد منه"(هود-17)، فرسول الله على بينة وأنا شاهد منهن ومنها في آخر سورة مريم: الذين آمنوا و عملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا"(مريم -96)، قال ابن عباس هذا الود جعله الله تعالى لعلي في قلوب المؤمنين.(32)

(32) تذكرة الخواص لسبط بن الجوزي الحنفي-ص:20، ابن حجر، فتح الباري07-72، 260-246.

ومن كرامته أن الله تعالى يباهي به ملائكته

ذكر أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس قال: لما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يهاجر إلى المدينة، خلف علي بن أبي طالب بمكة، لقضاء ديونه ورد الودائع التي كانت عنده، و أمره تلك الليلة أن ينام على فراشه ، وقال له: اتشح ببرد الحضرمي الأخضر فإنه لا يخلص إليك منهم أحد و لا يصيبونك بمكروه و القوم قد أحاطوا بالدار، قال: فأوحى الله إلى جبرائيل و ميكائيل أني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر ، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختارا كلاهما الحياة، فأوحى الله تعالى إليهما أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة أهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه فنزلا، جبرائيل عند رأسه و ميكائيل عند رجليه و الملائكة تنادي بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب و الله يباهي بك ملائكته، ثم توجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة، فأنزل الله تعالى عليه في شأن علي عليه السلام":

ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله و الله رءوف بالعباد"(البقرة-207). (33)

(33) تذكرة الخواص لسبط بن الجوزي الحنفي-ص:37.

ومن البديهي أن المرء لا يستطيع أبدا سرد كل كرامات الإمام علي عليه السلام وهي بدون شك كثيرة وعديدة قد يتطلب هذا المسعى منا مجلدات ومجلدات ولكن نكتفي بما تم ذكره آنفا والله ولي التوفيق.

7. كرامة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

إنها سلام الله عليها لم تتزوج غير أمير المؤمنين علي عليه السلام وأنجبت منه: سيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين وأم المصائب زينب عليهم السلام وأم كلثوم الصابرة ومحسن الصغير الذي تم إسقاطه.

روى الهيثميّ عن الطَّبراني، بإسناده عن عائشة قالت: كنتُ أرى رسول الله صلّى الله عليه وآله يُقبّل فاطمة، فقلت: يا رسول الله، إنّي كنتُ أراكَ تفعل شيئاً ما كنتُ أراكَ تفعلهِ مِن قبل، قال لي: يا حُمَيراء، إنّه لمّا كان ليلة أُسري بي إلى السماء أُدخِلتُ الجنّة، فوَقَفتُ على شجرةٍ من شجر الجنّة، لم أرَ في الجنّة شجرةً أحسنَ منها ولا أبيضَ منها ورقةً ولا أطيبَ منها ثمرةً، فتناولتُ ثمرةً من ثمرتها فأكلتها فصارت ماءً في صُلبي، فلمّا هَبَطتُ إلى الأرض واقَعتُ خديجة فحمَلَت بفاطمة، فإذا أنا اشتَقتُ إلى رائحة الجنّة شَمَمتُ ريح فاطمة، يا حُميراء، إنّ فاطمة ليست كنساء الآدميّين، ولا تعتلّ كما تعتلّون(34).

(34) مجمع الزّوائد للهيثمي 202:9. ورواه: الخوارزميّ في مقتل الحسين عليه السّلام 64:1، والسّيوطيّ في الدرّ المنثور.

ضمن تفسيره للآية المباركة: إنّا أعطَيناك الكوثر، قال الفخر الرازي: والقول الثالث: الكوثر أولاده صلّى الله عليه وآله، قالوا: لأنّ هذه السّورة إنّما نَزَلَت ردّاً على مَن عباه عليه السّلام بعدم الأولاد، فالمعنى أنّه تعالى يُعطيه نسلاً يبقون على مرّ الزّمان. فانظُرْ كم قُتل من أهل البيت ثمّ العالَمُ ممتلئ منهم، ولم يَبقَ مِن بني أُميّة في الدّنيا أحدٌ يُعبأ به! ثمّ انظُرْ كم كان فيهم (أي من أولاد النبيّ صلّى الله عليه وآله) من الأكابر من العلماء، كالباقر والصّادق والكاظم والرّضا عليهم السّلام والنّفس الزّكيّة وأمثاله(35)
(35) التفسير الكبير للفخر الرّازي.124:32

وقال شهاب الدّين الألوسي: عن ابن عبّاس، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله: «أربَعُ نِسوةٍ ساداتُ عالَمِهنّ: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، وأفضلهنّ عالماً فاطمة». والذي أميل إليه أنّ فاطمة البتول أفضل النساء المتقدّمات والمتأخّرات مِن حيث أنّها بضعة رسول الله صلّى الله عليه وآله(36)
(36) تفسير روح المعاني 3-155 والآلوسي 30-247).

وقال السيّد شرف الدين: تفضيلها على مريم عليها السّلام أمرٌ مفروغ عنه عند أئمّة العترة الطاهرة وأوليائهم من الإمامية وغيره، وصرّح بأفضليّتها على سائر النّساء حتّى السيّدة مريم كثيرٌ من محقّقي أهل السنّة والجماعة: كالتقيّ السُّبكي، والجلال السّيوطي، والبدر، والزّركشي، والتقيّ المقريزي، وابن أبي داود، والمناوي فيما نقله عن النّبهاني في (فضائل الزّهراء ص 59 ـ من كتابه الشّرف المؤبّد)، وهذا هو الّذي صرّح به السيّد أحمد زيني دحلان مفتي الشّافعيّة ونقله عن عدّة من أعلامهم، وذلك حيث أورد تزويج فاطمة بعليّ في السّيرة النبوية.

*أحد الملائكة يدير الرحى وآخر يهز مهد الحسين:

عن أم أيمن أنها قالت : مضيت ذات يوم إلى منزل مولاتي (فاطمة الزهراء) عليها السلام لأزورها في منزلها وكان يوماً حاراً من أيام الصيف فأتيت إلى باب دارها وإذا بالباب مغلق فنظرت من شقوق الباب فإذا بفاطمة الزهراء عليها السلام نائمة عند الرحى ورأيت الرحى تطحن البر وهي تدور من غير يد تديرها والمهد أيضاً إلى جانبها والحسين نائم فيه والمهد يهتز ولم أر من يهزه ورأيت كفاً يسبح الله تعالى قريباً من كف (فاطمة الزهراء) عليها السلام ..... فتعجبت من ذلك فتركتها ومضيت إلى سيدي

رسول الله وسلمت عليه وقلت له : يا رسول الله إني رأيت عجباً ما رأيت مثله أبداً فقال لي ما رأيت يا أم أيمن ؟؟ فقلت: إني قصدت منزل سيدتي (فاطمة الزهراء) عليها السلام فلقيت الباب مغلقاً وإذا أنا بالرحى تطحن البر وهي تدور من غير يد تديرها ورأيت مهد الحسين يهتز من غير يد تهزه ورأيت كفاً يسبح الله تعالى قريباً من كف (فاطمة الزهراء) عليها السلام ولم أر شخصاً فتعجبت من ذلك يا سيدي.

فقال: يا أم أيمن ، أعلمي أن (فاطمة الزهراء) صائمة وهي متعبة جائعة والزمان قيظ فألقى الله تعالى عليها النعاس فنامت فسبحان من لا ينام فوكل الله ملكاً يطحن عنها قوت عيالا وأرسل الله ملكاً آخر يهز مهد ولدها (الحسين) لئلا يزعجها من نومها ووكل الله ملكاً آخر يسبح الله عز وجل قريباً من كف (فاطمة الزهراء) عليها السلام يكون ثواب تسبيحه لها لأن (فاطمة) لم تفتر عن ذكر الله فإذا نامت جعل الله ثواب تسبيح ذلك الملك (لفاطمة) عليها السلام. فقلت يا رسول الله أخبرني من يكون الطحان؟ ومن الذي يهز مهد (الحسين) ويناغيه؟ ومن المسبح، فتبسم النبي ضاحكاً وقال: أما الطحان: فجبرائيل وأما الذي يهز مهد (الحسين) فهو ميكائيل وأما الملك المسبح فهو إسرافيل.

فأنشدت أم أيمن رضي الله تعالى قائلة:
جئت يوما =إلى الزهراء في وقت الهجير
فلما أن دنوت سمعت صوتا =وطحنا في الرحاء بلا مدير
فجئت الباب أقرعه نغوراً =فما من سامع لي في نغوري
فجئت المصطفى وقصصت شأني=وما أبصرت من أمر ذعور
فقال المصطفى شكرا لرب = بإتمام الحباء لها جدير
رآها الله متعبة فألقى = عليها النوم ذو المن الكثير
ووكل بالرحا ملكا مديرا = قعدت وقد ملئت من السرور.

ومن كراماتها عليها السلام ما روي عن أبي سعيد الخدري أنه قال: أصبح علي (عليه السلام) ذات يوم فقال: «يا فاطمة عندك شيء تغذينيه؟ قالت: «لا والذي أكرم أبي بالنبوّة، ما أصبح اليوم عندي شيء أُغذيكاه، وما كان عندي شيء منذ يومين إلاّ شيء كنت أُوثرك به على نفسي وعلى ابني هذين حسن «وحسين، فقال علي (عليه السلام): «يا فاطمة ألا كنت أعلمتني فأبغيكم شيئاً؟
فقالت: «يا أبا الحسن، إني لأستحيي من إلهي أن تكلّف نفسك ما لا تقدر عليه فخرج علي(عليه السلام) من عند فاطمة (عليها السلام) واثقاً بالله، حسن الظنّ به عزّوجلّ فاستقرض ديناراً فأخذه ليشتري لعياله ما يصلحهم، فعرض لـه المقداد بن الأسود في يوم شديد الحر قد لوحته الشمس من فوقه وآذته من تحته فلمّا رآه علي (عليه السلام) أنكر شأنه، فقال: «يا مقداد ما أزعجك هذه الساعة من رحلك»؟

قال: «يا أخي لا يسعني أن تجاوزني حتى أعلم .فقال: يا أبا الحسن خلّ سبيلي ولا تسألني عمّا ورائي علمك، فقال: يا أبا الحسن رغبت إلى الله وإليك أن تخلّي سبيلي ولا تكشفني عن حالي، فقال: يا أبا الحسن أما إذا أبيت فوالذي أكرم محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنبوة ما أزعجني من رحلي إلاّ الجهد وقد تركت عيالي جياعاً، فلمّا سمعت بكاءهم لم تحملني الأرض فخرجت مهموماً راكباً رأسي هذه حالي وقصتي.

فانهملت عينا علي(عليه السلام) بالبكاء حتى بلّت دمعته لحيته، فقال له: «أحلف بالذي حلفت به ما أزعجني إلاّ الذي أزعجك، وقد اقترضت ديناراً فهاكه، فقد آثرتك على نفسي». فدفع الدينار إليه ورجع حتى دخل المسجد فصلّى الظهر والعصر والمغرب، فلمّا قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المغرب مرّ بعلي (عليه السلام) وهو في الصف الأول فغمزه برجله، فقام علي(عليه السلام) فلحقه في باب المسجد فسلّم عليه فردّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: «يا أبا الحسن! هل عندك عشاء تعشّيناه فنميل معك».

فمكث مطرقاً لا يحير جواباً حياءً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد عرف صلى الله عليه وآله وسلم ما كان من أمر الدينار ومن أين أخذه وأين وجّهه بوحي من الله إلى نبيه وأمره أن يتعشّى عند علي عليه السلام تلك الليلة، فلمّا نظر إلى سكوته قال:
«يا أبا الحسن ما لك لا تقول لا فأنصرف أو تقول نعم فأمضي معك»؟

فقال حياءً وتكرّماً: "اذهب بنا"
فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي (عليه السلام) فانطلقا حتى دخلا على فاطمة (عليها السلام) وهي في مصلاّها قد قضت صلاتها وخلفها جفنة تفور دخاناً، فلمّا سمعت كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرجت من مصلاّها فسلّمت عليه، وكانت أعزّ الناس عليه، فردّ السلام ومسح بيده على رأسها وقال لها:
«يا بنتاه كيف أمسيت رحمك الله»؟ قالت: "بخير"....

قال: «عشّينا رحمك الله وقد فعل، فأخذت الجفنة فوضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي (عليه السلام)، فلمّا نظر على (عليه السلام) إلى الطعام وشمّ ريحه رمى فاطمة (عليها السلام) ببصره رمياً شحيحاً، قال: فنظرت إلى السماء، فقالت: «إلهي يعلم ما في سمائه وأرضه أنّي لم أقل إلاّ حقاً، فقال لها: «يا فاطمة أنّى لك هذا الطعام الذي لم أنظر إلى مثل لونه ولم أشم مثل رائحته قط ولم آكل أطيب منه»؟

قال: فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كفّه الطيبة المباركة بين كتفي علي (عليه السلام) فغمزها ثم قال: «يا علي هذا بدل عن دينارك، هذا جزاء دينارك من عند الله، إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب، ثم استعبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم باكياً ثم قال: «الحمد لله الذي أبى لكم أن تخرجا من الدنيا حتى يجريك يا علي مجرى زكريا، ويجري فاطمة مجرى مريم بنت عمران» (37).
(37) كشف الغمّة: ج1 ص.469.

ومما جاء في الأثر فقد روي أنّ علياً (عليه السلام) استقرض شعيراً من يهودي فاسترهنه شيئاً فدفع إليه ملاءة فاطمة (عليها السلام) رهناً وكانت من الصوف، فأدخلها اليهودي إلى داره ووضعها في بيت فلمّا كانت الليلة دخلت زوجته البيت الذي فيه الملاءة لشغل فرأت نوراً ساطعاً أضاء به البيت، فانصرفت إلى زوجها وأخبرته بأنها رأت في ذلك البيت ضوءً عظيماً، فتعجّب زوجها اليهودي من ذلك وقد نسي أنّ في بيتهم ملاءة فاطمة(عليها السلام)، فنهض مسرعاً ودخل البيت، فإذا ضياء الملاءة ينتشر شعاعها كأنه يشتعل من بدر منير يلمع من قريب، فتعجب من ذلك فأنعم النظر في موضع الملاءة فعلم أنّ ذلك النور من ملاءة فاطمة (عليها السلام) فخرج اليهودي يعدو إلى أقربائه وزوجته تعدو إلى أقربائها وأستحضرهم دارهما، فاستجمع نيف وثمانون نفراً من اليهود، فرأوا ذلك وأسلموا كلّهم(38)
(38)الخرائج والجرائح: ج2 ص537.

وروى أصحاب الصحاح، أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربعة: مريم إبنة عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم و قال صلى الله عليه وآله و سلم: إذا كان يوم القيامة قيل يا أهل الجمع غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فتمر و عليها حلتان خضراوان فهي أول من يكسى.

وعن محمد بن الحنفية رضوان الله تعالى عليه قال سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله تعالى عليه يقول: دخلت يوما منزلي فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس والحسن على يمنيه والحسين على يساره وفاطمة بين يديه وهو يقول: يا حسن، يا حسين أنتما كفتا الميزان و فاطمة لسانه و لا تعدل الكفتان إلا باللسان و لا يقوم اللسان إلا على الكفتين، أنتما الآمان ولأمكما الشفاعة (39).

(39) الإتحاف بحب الأشراف – عبد الله بن عامر الشبراوي الشافعي – ص46.

ورد أن الإمام علي عليه السلام دخل على سيدتنا وأمنا فاطمة الزهراء عليها السلام فوجدها تستاك بعود أراك فقال على البديهة مرتجلا:

أتغيب يا عود الأراك بثغرها ما خفت يا عود الأراك أراك
لو كنت أهلا للقـــــتال قتلتك ما فاز مني يا سواك سواك.

8. كرامات الإمام الحسن بن علي عليهما السلام

قال الفخري : روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج من المدينة غازياً وأخذ معه علياً وبقي الحسن والحسين عند أمهما لأنهما طفلان صغيران، فخرج الحسين (ع) ذات يوم من دار أمه يمشي في شوارع المدينة وكان عمره يومئذ ثلاث سنين فوقع بين نخيل وبساتين حول المدينة فجعل يسير في جوانبها ويتفرج في مضاربها فمر على يهودي يقال له صالح بن زمعة اليهودي فأخذ الحسين إلى بيته وأخفاه عن أمه حتى بلغ النهار إلى وقت العصر والحسين (ع) لم يتبين له أثر، فطار قلب فاطمة (ع) بالهم والحزن على ولدها الحسين (ع) فصارت تخرج من دارها إلى باب مسجد النبي (ص) سبعين مرة فلم تر أحداً تبعثه في طلب الحسين (ع), ثم أقبلت إلى ولدها الحسن (ع) وقالت له: يا مهجة قلبي وقرة عيني قم واطلب أخاك الحسين فإن قلبي يحترق من فراقه! فقام الحسن وخرج من المدينة وأتى إلى دور حولها نخيل كثير وجعل يصيح يا حسين بن علي، يا قرة عين النبي، أين أنت يا أخي؟

قال: فبينما الحسن (ع) ينادي إذ بدت له غزالة في تلك الساعة فألهم الله الحسن أن يسأل الغزالة فقال لها: يا ظبية هل رأيت أخي حسيناً؟ فأنطق الله الغزالة ببركات رسول الله وقالت: يا حسن يا نور عيني المصطفى، وسرور قلب المرتضى، ويا مهجة فؤاد الزهراء اعلم أن أخاك أخذه صالح اليهودي، وأخفاه في بيته، فصار الحسن حتى أتى دار اليهودي فناداه فخرج صالح فقال له الحسن: يا صالح أخرج إليَّ الحسين (ع) من دارك وسلِّمه إليَّ، وإلا أقول لأمي تدعو عليك في أوقات السحر وتسأل ربها حتى لا يبقى على وجه الأرض يهودي!!!

ثم أقول لأبي يضرب بحسامه جمعكم حتى يلحقكم بدار البوار! وأقول لجدي يسأل الله سبحانه أن لا يدع يهودياً إلا وقد فارق روحه! فتحير صالح اليهودي من كلام الحسن! وقال له: يا صبي من أمك؟ فقال: أمي الزهراء بنت محمد المصطفى، قلادة الصفوة، ودرة صدف العصمة، وغرة جمال العلم والحكمة، وهي نقطة دائرة المناقب والمفاخر، ولمعة من أنوار المحامد والمآثر، خمرت طينة وجودها من تفاحة من تفاح الجنة، وكتب الله في صحيفتها عتق عصاة الآمة، وهي أم السادة النجباء، وسيدة النساء البتول العذراء فاطمة الزهراء (ع)، فقال اليهودي: أما أمك فعرفتها فمن أبوك؟

فقال الحسن (ع): أسد الله الغالب، علي بن أبي طالب، الضارب بالسيفين، والطاعن بالرمحين، والمصلي مع النبي في القبلتين، والمفدي نفسه لسيد الثقلين، وأبو الحسن والحسين، فقال: صدقت يا صبي قد عرفت أباك فمن جدك؟ فقال: جدي درة من صف الجليل، وثمرة من شجرة إبراهيم الخليل، والكوكب الدري، والنور المضيء من مصباح التبجيل المعلقة في عرش الجليل، سيد الكونين، ورسول الثقلين، ونظام الدارين، وفخر العالمين، ومقتدى الحرمين، وإمام المشرقين والمغربين، وجد السبطين أنا الحسن وأخي الحسين، قال: فلما فرغ الحسن (ع) من تعداد مناقبه انجلى صدى الكفر من قلب صالح اليهودي هملت عيناه بالدموع، وجعل ينظر كالمتحير متعجباً من حسن منطقه، وصغر سنه، وجودة فهمه!!!

ثم قال: يا ثمرة فؤاد المصطفى، ويا نور عين المرتضى، ويا سرور صدر الزهراء أخبرني من قبل أن أُسلِّم إليك أخاك عن أحكام دين الإسلام حتى أذعن إليك وأنقاد إلى الإسلام, ثم إن الحسن عرض عليه أحكام الإسلام وعرفه الحلال والحرام، فأسلم صالح وأحسن الإسلام على يد الإمام ابن الإمام، وسَلَّم إليه أخاه الحسين ثم نثر على رأسهما طبقاً من الذهب والفضة وتصدق به على الفقراء والمساكين ببركة الحسن والحسين صلوات وسلامه عليهما, ثم إن الحسن أخذ بيد أخيه الحسين وأتيا إلى أمهما فلما رأتهما اطمئن قلبها وزاد سرورها بولديها.

قال: فلما كان في اليوم الثاني أقبل صالح ومعه سبعون رجلاً من رهطه وأقاربه وقد دخلوا جميعهم في الإسلام على يد الإمام ابن الإمام أخي الإمام عليهم أفضل الصلاة والسلام, ثم تقدم صالح إلى الباب, باب الزهراء (ع) رافعاً صوته بالثناء للسادة الأمناء، وجعل يمرغ وجهه وشيبته على عتبة دار فاطمة الزهراء وهو يقول: يا بنت محمد المصطفى عملت سوء بابنك وآذيت ولدك وأنا على فعلي نادم فاصفحي عن ذنبي، فأرسلت إليه فاطمة الزهراء تقول: يا صالح أما أنا فقد عفوت من حقي ونصيبي وصفحت عما سوءتني به لكنهما ابناي وابنا علي المرتضى فاعتذر إليه مما آذيت ابنه.

ثم إن صالحاً انتظر علياً حتى أتى من سفره وأعرض عليه حاله واعترف عنده بما جرى له وبكى بين يديه واعتذر مما أساء إليه، فقال له: يا صالح أما أنا فقد رضيت عنك وصفحت عن ذنبك ولكن هؤلاء ابناي وريحانتا رسول الله (ص) فامض إليه واعتذر إليه مما أسأت بولده فأتى صالح إلى رسول الله صبى الله عليه وآله وسلم باكياً حزيناً.

وقال: يا سيد المرسلين أنت قد أرسلت رحمة للعالمين واني قد أسأت وأخطأت وإني قد سرقت ولدك الحسين (ع) وأدخلته إلى داري، وأخفيته عن أخيه وأمه وقد سوأتهما في ذلك وأنا الآن قد فارقت الكفر ودخلت في دين الإسلام, فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم أما أنا فقد رضيت عنك وصفحت عن جرمك لكن يجب عليك أن تعتذر إلى الله تعالى وتستغفره مما أسأت به إلى قرة عين الرسول ومهجة فؤاد البتول حتى يعفو الله عنك سبحانه, قال: فلم يزل صالح يستغفر ربه ويتوسل إليه ويتضرع بين يديه في أسحار الليل وأوقات الصلاة حتى نزل جبرائيل على النبي بأحسن التبجيل وهو يقول: يا محمد قد صفح الله عن جرم صالح حيث دخل في دين الإسلام على يد الإمام ابن الإمام أخي الإمام عليهم أفضل الصلاة والسلام.(40).

(40) مدينة المعاجز ج3 ص293.1 - المنتخب (163).

*خطبة الحسن بن علي لما أستشهد الإمام علي سلام الله عليه

خطب الحسن بن علي (ع) الناس حين قتل علي (ع)، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:
" لقد قبض في هذه الليلة رجل لا يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعطيه رايته فيقاتل وجبريل (ع) عن يمينه وميكائيل (ع) عن يساره ، فما يرجع حتى يفتح الله عليه ، وما ترك على أهل الأرض صفراء ولا بيضاء إلا سبع مائة درهم فضلت من عطاياه أراد أن يبتاع بها خادما لأهله . ثم قال : أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي ، وأنا ابن النبي ، وأنا ابن الوصي وأنا ابن البشير ، وأنا ابن النذير ، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه ، وأنا ابن السراج المنير ، وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل إلينا ويصعد من عندنا ، وأنا من أهل البيت الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وأنا من أهل البيت الذي افترض الله مودتهم على كل مسلم ، فقال تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم (قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا) فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت". (41) .

(41) المستدرك على الصحيحين ج3 ص 188 ح 4802 ط. دار الكتب العلمية / بيروت سنة 1411هـ - 1990م والإنصاف في مسائل الخلاف ج2 -483.

قال ابن الصباغ: "وحكى عنه أي الحسن بن علي عليه السلام أنه اغتسل وخرج من داره في بعض الأيام وعليه حلة فاخرة ووقرة طاهرة ومحاسن سافرة بنفحات طيبات عاطرة، ووجهه يشرق حسناً وشكله قد كمل صورةً ومعنىً والسعد يلوح على أعطافه ونضرة النعيم تعرف من أطرافه، وقد ركب بغلة فارهة غير عسوف وسار وقد اكتنفه من حاشيته صفوف.

فعرض له في طريقه شخص من محاويج اليهود وعليه مسح من جلود وقد أنهكته العلة والذلة، وشمس الظهيرة قد شوت شواه وهو حامل جرة ماء على قفاه فاستوقف الحسن، فقال:

" يا ابن رسول الله، سؤال، فقال له: ما هو؟ قال: جدك يقول: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، وأنت المؤمن وأنا الكافر، فما أرى الدنيا إلاّ جنة لك تنعم فيها وأنت مؤمن وتستلذ بها وما أراها إلاّ سجناً قد أهلكني حرّها وأجهدني فقرها".
فلما سمع الحسن كلامه أشرق عليه نور التأييد واستخرج الجواب من خزانة علمه وأوضح لليهودي خطأ ظنه وخطل زعمه، وقال: يا شيخ لو نظرت إلى ما اعد الله لي وللمؤمنين في دار الآخرة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، لعلمت قبل انتقالي إليه في هذه الحالة في سجن، ولو نظرت إلى ما أعد الله لك ولكل كافر في الدار الآخرة من سعير نار جهنم ونكال العذاب الأليم المقيم لرأيت قبل مصيرك إليه في جنة واسعة ونعمة جامعة. (42).

(42) الفصول المهمة، ص155.

عن سفيان بن أبي ليلى قال: أتيت الحسن بن علي عليه السلام فقلت: السلام عليك يا مذل رقاب المؤمنين، فقال: ما جرهذا منك إلينا؟ فقلت: أنت والله بأبي أنت وأمي أذللت رقابنا حين أعطيت هذا الطاغية البيعة وسلمت الأمر إلى اللعين ابن اللعين بن أكلة الأكباد ومعك مائة ألف كلهم يموت دونك، وقد جمع الله لك أمر الناس، فقال: يا سفيان، إنا أهل البيت إذا علمنا الحق تمسكنا به، وإني سمعت عليا يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:
"لا تذهب الليالي والأيام حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع السرم، ضخم البلعوم يأكل ولا يشبع لا ينظر الله إليه ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر وإنه لمعاوية وإني عرفت أن الله بالغ أمره".

ثم أذن المؤذن فقمنا على حالب يحلب ناقة فتناول الإناء فشرب قائما ثم سقاني فخرجنا نمشي إلى المسجد فقال لي: ما جاءنا بك يا سفيان؟ قلت: حبكم و الذي بعث محمدا بالهدى و دين الحق، قال: فأبشر يا سفيان فإني سمعت عليا يقول: سمعت رسول الله عليه وآله الصلاة و السلام يقول: يرد على الحوض أهل بيتي و من أحبهم من أمتي كهاتين، يعني السبابتين، و لو شئت لقلت هاتين يعني السبابة و الوسطى، إحداهما تفضل على الأخرى، أبشر يا سفيان فإن الدنيا تسع البر و الفاجر حتى يبعث الله إمام الحق من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم .(43).

(43) مقاتل الطالبيين-أبو الفرج الأصفهاني، ص:45.

9. كرامات الإمام الحسين بن علي عليهما السلام.

روى ابن خالوية عن الأعمش عن منهال الأسدي قال: والله لقد رأيت رأس الحسين عليه السلام حين حمل وأنا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ" أم حسبت أن أصحب الرقيم كانوا من ءايتنا عجبا" فنطق الرأس و قال: قتلي أعجب من ذلك. (44)
(44) نور الأبصار في مناقب آل البيت المختار –ص:217.

وجاء عن طريق الزهري قال: قال لي عبد الملك أي واحد أنت إن أعلمتني أي علامة كانت يوم قتل الحسين، فقلت: لم ترفع حصاة ببيت المقدس إلا وجد تحتها دم عبيط، فقال لي: إني وإياك في هذا الحديث لقرينان (45)
(45) الطبراني المعجم الكبير3ج/198ص (2)

وعن الزهري أيضا قال: ما رفع بالشام حجر يوم قتل الحسين بن علي إلا عن دم.(46).

(46) الراوي: محمد بن مسلم بن شهاب الزهري | المحدث: الشوكاني | المصدر: در السحابة
الصفحة أو الرقم: 236 | خلاصة حكم المحدث: إسناده رجاله رجال الصحيح

لقد أظهر الله تعالى بعد شهادة الحسين سلام الله تعالى عليه بينات كثيرة شاهدها الكل وتيقنها تدل على أحقية الحسين عليه السلام ومقامه الرفيع عنده ومنزلته الكريمة لديه هو ومن استشهد معه من أصحابه ولأجله بقي ذكرهم واسمهم ومنهجهم يقتدي بهم جميع الأحرار في العالم عبر القرون الماضية الكثيرة ويبقى إلى أن يظهر الله القائم من آل محمد إن شاء الله تعالى، فينتقم ويأخذ بثأره صلوات الله عليه.

وفي هذا المقام نذكر بعض الكرامات والظواهر التي ظهرت بعد شهادته عليه السلام من مصادر جمهور المسلمين:

لقد مطرت السماء يوم شهادة الحسين دماً، فأصبح الناس وكل شيءٍ لهم مليء دماً، وبقي أثره في الثياب مدة حتى تقطعت، وأن هذه الحمرة التي ترى في المساء ظهرت يوم قتله ولم تر قبله. (47).

(47) مقتل الحسين 2-89 ، ذخائر العقبى 144-145-150، تاريخ دمشق ـ كما في منتقبه 4-339، الصواعق المحرقة 116-192، الخصائص الكبرى 162، وسيلة المآل197، ينابيع المودة 320-356، نور الأبصار123،الإتحاف بحب الأشراف12،تاريخ الإسلام2-349، تذكرة الخواص 284، نظم درر السمطين220، إحقاق الحق 11-458-462.

لم تكن في السماء حمرة حتى قتل الحسين، ولم تطمث امرأة بالروم أربعة أشهر إلا أصابها وضح ، فكتب ملك الروم إلى ملك العرب: قتلتم نبياً أو ابن نبي!!!(48).

(48) المعجم الكبير146- مقتل الحسين2-90، المحاسن والمساوي62، تاريخ دمشق4-339، تاريخ الإسلام 2-348،سيرة أعلام النبلاء3-211،الصواعق المحرقة 192، مجمع الزوائد ٩ 9-197، منتخب كنز العمال ـ بهامش المسند 5-112، ينابيع المودة 322-352،إحقاق الحق11-471-473.

لما قتل الحسين واحتزوا رأسه وقعدوا في أول مرحلة ليشربوا النبيذ خرجت عليهم يد من الحائط معها قلم حديد، فكتبت سطراً بدم: "أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحساب". (49)

(49) المعجم الكبير147، ذخائر العقبى 144، ، مقتل الحسين 2-93 ٩٣، محاضر الأبرار2-160، كفاية الطالب291، تاريخ دمشق4-342، تاريخ الإسلام ٣٣-13، مجمع الزوائد 9-199، البداية والنهاية 8-200، الصواعق المحرقة 116، الخصائص الكبرى2-127،الطبقات الكبرى1-23،جمع الفوائد 2-217، وسيلة المآل 197، العرائس الواضحة190،إسعاف الراغبين217، ينابيع المودة23-351،جالية الكدر197،إحقاق الحق 11-561-565.

لما قال رجل للحسين: أبشر بالنار، دعا عليه الحسين وقال: رب حزه إلى النار، فاضطرب به فرسه في جدول فوقع فيه وتعلقت رجله بالركاب ووقع رأسه في الأرض ونفر الفرس فأخذه يمر به فيضرب برأسه كل حجر وكل شجرة حتى مات. (50).

(50) تاريخ الأمم والملوك 4-327، المعجم الكبير 146، مقتل الحسين2-94، ذخائر العقبى 144، الكامل في التاريخ ٣٣-289، كفاية الطالب287، وسيلة المآل 197، ينابيع المودة 342، إحقاق الحق11-516-519.

وسنكتفي بحول الله تعالى فيما يخص سرد بعض الفضائل والكرامات لسبطي الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم الحسن والحسين عليهما السلام رغم المد الكثير و السير العارم لتلك الكرامات، و نشرع في جمع وذكر ما ورد في فضلهما و كرامتهما من طرف جدهما عليه وآله أفضل الصلاة و السلام بطريقة مختصرة.

-قال زيد: "حدثني أبي علي بن الحسين قال: حدثتني أسماء بنت عميس، قالت: قبلت جدتك فاطمة بالحسن والحسين، فلما ولد الحسن جاء النبي فقال: يا أسماء هاتي ابني فدفعته إليه في خرقة صفراء فرمى بها النبي صلّى اللّه عليه وآله وسلّم فقال: يا أسماء، ألم أعهد إليك انك لا تلقّي الولد في خرقة صفراء فلفته في خرقة بيضاء، فدفعته إليه فأذّن في اذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى، ثم قال صلّى اللّه عليه وآله وسلّم بأي شيءٍ سميت ابني هذا يا علي؟ قال عليه السّلام: ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول اللّه، وقد كنت أحب أن اسميه حرباً، فقال صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: إني لا اسبق باسمه ربي عزّوجل، ثم هبط جبرائيل عليه السّلام، فقال: يا محمّد، العلي الأعلى يقرئك السلام، ويقول لك: علي منك بمنزلة هارون من موسى ولا نبي بعدك، سمّ ابنك هذا باسم ابن هارون، فقال صلّى اللّه عليه وآله وسلّم وما اسم ابن هارون يا جبرائيل؟ فقال: شبر، فقال صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: لساني عربي، فقال: سمه الحسن فقالت أسماء: فسماه الحسن". (51)

(51) مسند زيد 462 و 466 و 469.

وقد روى الفخر الرازي عن الشعبي: "كنت عند الحجاج، فأتي بيحيي بن يعمر فقيه خراسان من بلخ مكبلًا بالحديد، فقال له الحجاج: أنت زعمت أن الحسن والحسين من ذرية رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم؟ فقال: بلى فقال الحجاج لتأتيني بها واضحة بينة من كتاب اللّه أو لأقطعنك عضواً عضواً، فقال: آتيك بها واضحة بينة من كتاب اللّه، يا حجاج، قال: فتعجبت من جرأته بقوله: يا حجاج، فقال له: ولا تأتني بهذه الآية «نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ»، فقال: آتيك بها واضحة من كتاب اللّه وهو قوله «وَنُوحاً هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيمَانَ» إلى قوله «وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى» فمن كان أبو عيسى وقد ألحق بذرية نوح؟ قال ،فأطرق ملياً ثم رفع رأسه، فقال: كأني لم أقرأ هذه الآية من كتاب اللّه، حلّوا وثاقه وأعطوه من المال، قال الحاكم النيسابوري: «قال الحجاج: فما حملك على تكذيبي في مجلسي؟

قال: ما أخذ اللَّه على الأنبياء ليبيننه للناس ولا يكتمونه، قال اللَّه

فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا» ، قال فنفاه إلى خراسان» (52)

(52).تفسير الفخر الرازي ج 2 ص 194

روى الحضرمي بإسناده عن جابر بن عبد الله، قال: «من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى الحسن والحسين، قال: سمعت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم يقول ذلك وروى بإسناده عنه، أنه قال: «من أحب أن ينظر إلى سيدي شباب أهل الجنة فلينظر إلى هذين، يعني الحسن والحسين سمعته من رسول اللَّه» وروى الهيثمي بإسناده عن جابر قال: «دخلت على النبيّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم وهو يمشي على أربعة وعلى ظهره الحسن والحسين، وهو يقول:

" نعم الجمل جملكما، ونعم العدلان أنتما"(53)

(53) معارج العلى في مناقب المرتضى –ص154-البيهقي في مجمع الزوائد ج9-ص184.

روى الحضرمي بإسناده عن أبي بكر، قال: «سمعت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم يقول: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» (54).

((54) وسيلة المآل ص 326، ورواه السيد شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل ص 702- والبدخشي في مفتاح النجاء ص167.

ما رواه عبد الله بن عمر روى البخاري بإسناده عن ابن أبي نعيم: «سمعت عبد الله بن عمر، وسئل عن المحرم، قال شعبة: أحسبه يقتل الذباب، فقال: أهل العراق يسألون عن الذباب وقد قتلوا ابن ابنة رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، وقال النبيّ:" هما ريحانتاي من الدنيا"(55).

(55) مجمع الزوائد ج9 ص 182.

وروى أحمد بإسناده عن ابن عباس، قال: «كان رسول الله صلى اللَّه عليه وآله وسلّم يعوذ الحسن والحسين فيقول:" اعيذكما بكلمة اللَّه التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة، ثم يقول: هكذا كان أبي إبراهيم يعوذ إسماعيل وإسحاق"(56).

(56) مسند أحمد ج 1 ص 270رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ج 3 ص 167 وابن ماجه في السنن ج 2 ص1165 ، والحضرمي في وسيلة المآل ص 330 والسيد شهاب الدين أحمد في توضيح الدلائل في تصحيح الفضائل ص 707.

وعن ربيعة السعدي قال: لما اختلف الناس في التفضيل رحلت راحلتي وأخذت زادي حتى دخلت المدينة، فدخلت على حذيفة بن اليمان، فقال لي: من الرجل؟ ،قلت : من أهل العراق، فقال : من أي العراق ؟ قال: قلت: رجل من أهل الكوفة قال: قال مرحبا بكم يا أهل الكوفة، ما جاء بك ؟ قال: قلت: اختلف الناس علينا في التفضيل، فجئت لأسألك عن ذلك، فقال لي على الخبير سقطت ، أما إني لا أحدثك إلا ما سمعته أذناي ووعاه قلبي وأبصرته عيناي ، خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كأني أنظر إليه كما أنظر إليك الساعة حامل الحسين بن علي على عاتقه كأني أنظر إلى كفه الطيبة واضعها على قدمه يلصقها بصدره ، فقال : يا أيها الناس لأعرفن ما اختلفتم في الخيار بعدي ، هذا الحسين بن علي خير الناس جدا وخير الناس جدة ، جده محمد ، رسول الله سيد النبيين ، وجدته خديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين إلى الإيمان.(57).

(57) سنن أبي داود، العقيقة ج3 ص 140 الرقم 2841ورواه البيهقي في السنن ج 9 ص 302، والطحاوي في مشكل الآثار ج 1ص 456، وأبو نعيم في أخبار اصبهان ج 2 ص 151 وهو في صحيح النسائي ج 7كتاب العقيقة ص .166

ما ذكر في تفريج الكروب، أنه صلى الله عليه وآله وسلم قام خطيباً فقال:

" أيها الناس أتعلمون من خير الناس أباً وأماً؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: الحسن والحسين أبوهما علي بن أبي طالب وأمهما فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أيها الناس أتعلمون من خير الناس جداً وجدة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: الحسن والحسين جدهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وجدتهما خديجة بنت خويلد، أيها الناس أتعلمون من خير الناس عماً وعمة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: الحسن والحسين عمهما جعفر بن أبي طالب وعمتهما أم هاني بنت أبي طالب، أيها الناس أتعلمون من خير الناس خالاً وخالة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: الحسن والحسين خالهما إبراهيم بن رسول الله وخالتهما زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ، ثم قال: ألا أخبركم أن أبويهما في الجنة وأمهما في الجنة وجدهما في الجنة وجدتهما في الجنة وعمهما في الجنة وعمتهما في الجنة وخالهما في الجنة وخالتهما في الجنة وهما في الجنة.(58).

(58) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ج7ص125.

عن سعد، ابن أبي وقاص قال: "دخلت على رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم والحسن والحسين يلعبان على بطنه"، فقلت: يا رسول اللَّه، أتحبهما؟ قال: وما لي لا أحبهما وهما ريحانتاي"، وروى بإسناده عن يعلى بن مرة، قال: "كنا مع النبي صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم ثم قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم:" حسين مني وأنا منه، أحب اللَّه من أحبه، الحسن والحسين سبطان من الأسباط". (59).

(59) الراوي : يعلى بن مرة الثقفي | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : 3146 | خلاصة حكم المحدث : صحيح | التخريج : أخرجه الترمذي (3775)، وابن ماجه (144)، وأحمد (17795) باختلاف يسير.

وروى عن زيد بن أرقم قال، قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم لعلي وفاطمة والحسن والحسين: "أنا سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتم". (60).

(60) الراوي: زيد بن أرقم | المحدث: الألباني | المصدر: ضعيف الترمذي

الصفحة أو الرقم : 3870 | أحاديث مشابهة | خلاصة حكم المحدث : ضعيف، سنن ابن ماجة ج –ص 52، رقم 145.

بمشيئة الله تعالى نكتفي بسرد بعض ما جاء في فضائل سبطي المصطفى الحسن والحسين عليهما السلام ونشرع في سرد بعض فضائل وكرامات أولاد الإمام الحسن والإمام الحسين بصورة مختصرة مدركين صعوبة المهمة ولكن متوكلين على الحي الذي لا يموت نجتهد في إلقاء الضوء على بعض من ذرية الحسن عليه السلام.


اللهم صلى على سيدنا محمد وآله وسلم
قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم
حسين منى
وأنا من حسين
أحب الله من
أحب حسينا
حسين
سبط من الأسباط

10.ذرية الإمام الحسن بن علي وفاطمة عليهم السلام

***الحسن المثنى ابن الحسن السبط عليهما السلام**

أحد أبناء الإمام الحسن (ع) وأمه خولة بنت منظور الفزارية، وُلد الحسن المثنى في المدينة المنورة سنة 44 للهجرة وحسب بعض المصادر سنة 40 للهجرة، أشتُهر الحسن المثنى بأخلاقه الرفيعة وكان صاحب شخصية قيادية وتُقى، سيداً جليلاً ورعاً عالماً، وهو يُعتبر من ثُقاة الرواة عند كل المذاهب الإسلامية، في أيام جده الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام كان مسؤولاً عن توزيع الصدقات التي تصل الإمام علي.

أما في يوم عاشوراء فقد قاتل الحسن المثنى إلى جانب عمه الإمام الحسين عليه السلام مدافعاً عنه في كربلاء، ولكنه كان من القلة الذين بقوا على قيد الحياة بعد أن أُثخنوا بالجراح فأسره الأعداء عندما لاحظوا أن به رمق عند تفقدهم القتلى بهدف التحقيق معه وعاملوه كأسير. ولكن فيما بعد تشفع له أسمى ابن خارجة حيث كانت تربطه قرابة مع خولة بنت منظور أم الحسن المثنى. فأخذه إليه وداواه حتى برأ من جراحه وتمكن من العودة إلى المدينة المنورة إلى الإمام علي ابن الحسين زين العابدين عليه السلام، حيث كان مناصراً له خاصة وأن الإمام زين العابدين عليه السلام لم يكن حر الحركة فاستلم الحسن المثنى إدارة شؤون الطالبيين وأوقاف أهل البيت عليهم السلام.

انتقل الحسن المثنى رضوان الله عليه إلى رحمته تعالى عن عمر يناهز 35 عاماً وفي روايات أُخرى كان أكبر عمراً، وحسب بعض الروايات فإنه قُتل بالسم بأمر من الطغمة الأموية الحاكمة، وقد ضربت زوجته علماً أسود لعام كامل حداداً عليه، وبعض الروايات تروي أنها أقامت عند قبره خيمة جعلت تتعبد فيها.

***عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط عليهم السلام**

ومن الحسن المثنى هذا الرجل الفذ و الصالح من ذرية المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، خرجت ذرية صالحة، منهم البنون، أبرزهم عبد الله المحض، وقد سُمي بـ "المحض"، كون أباه نجل الإمام الحسن، وأمه فاطمة بنت الإمام الحسين عليهما السلام، وهو بذلك أول رجل تجتمع فيه" العصمتان الحسنية والحسينية" وهو بالمناسبة جدي التاسع و العشرون حسب الشجرة المباركة التي هي بحوزتي، كما إن له من البنات ست وهن: زينب، و أم كلثوم، وأم القاسم، و ملكية، وفاطمة، و رقية.

فإن عبد الله الكامل أو المحض كما يكنى كان شيخ بني هاشم والمقدم فيهم وذا الكثير منهم فضلا وعلما وكرما وعن مصعب بن الزبير كان يقول: انتهى كل حسن إلى عبد الله بن الحسن وكان يقال: من أحسن الناس؟ فيقال: عبد الله بن الحسن ويقال: من أفضل الناس؟ فيقال: عبد الله بن الحسن ويقال من أقول الناس؟ فيقال: عبد الله بن الحسن رضوان الله تعالى عليه(61).

(61) مقاتل الطالبيين-أبو الفرج الأصفهاني، ص: 64.

وذكر الصولي في الأوراق أن عبد الله بن الحسن لما لامه الناس في كتم أمر ولديه (محمد النفس الزكية و إبراهيم عليهما السلام) قال: بليتي أعظم من بلية الخليل عليه السلام لأن الله تعالى أمره بذبح ابنه وهو طاعة لله تعالى، قال: "إن هذا لهو البلاء المبين" وهذا(جعفر المنصور) يطلب مني أن أدله على ولدي ليقتلهما ، وهو لله معصية فأمر بحبسه، فأقام عبد الله بن الحسن محبوسا ثلاثة سنين و حبس معه جماعة منهم : حسن، وابراهيم ابنا الحسن أخو عبد الله بن الحسن حسن بن جعفر وأبو بكر بن حسن بن حسن

اخو عبد الله بن الحسن و سليمان، عبد الله و علي و عباس بن حسن بن حسن بن علي عليه السلام ، وعلي بن حسن بن حسن العابد و موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن و علي بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن و كان الذي تولى حبسهم رياح بن عثمان ولاه أبو جعفر المدينة فقيدهم و ضيق عليهم. (62)

(62) تذكرة الخواص – سبط بن الجوزي ص: 185-186.

ومما زاد في مأساة الإمام عبد الله بن الحسن وخيار رجال آل البيت عليهم السلام الذين كانوا معه في سجن الشقي " منصور الداونقي" هو ما يرويه عبد الرحمان بن أبي الموالي فأنا رأيتهم بالربدة ملقين في الشمس فدعي أبو جعفر بمحمد الديباج و كانت ابنته تحت إبراهيم بن عبد الله بن الحسن فقال له: أخبرني أين الكذابان الفاسقان يعني إبراهيم و محمد النفس الزكية فقال: والله ما أدري ،فضربه أربعمائة سوط، ثم ألقى عليه قميصا غليظا ثم نزعه فخرج جلده معه، وكان من أحسن الناس ولهذا سمي بالديباج ، وأصاب عينه سوط فذهبت عينه وحمل مكبلا إلى أخيه عبد الله بن الحسن و هو عطشان فلم يتجاسر أحد بسقيه ماء.

فصاح عبد الله: يا معشر المسلمين أيموت أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عطاشا ثم ركب أبو جعفر في محمل و معادله الربيع في الشق الآخر و حمل بنو حسن على أقتاب الجمال مكشوفة رؤوسهم و الشمس تقرعها ، وليس تحتهم غطاء عرايا عطاشا جياعا فمر بهم يوما أبو جعفر و هو في محمله و قد غطاه بالحرير و الديباج، فناده عبد الله بن الحسن: يا أبا جعفر هكذا فعلنا بكم يوم بدر فلم يكلمه، يشير إلى فعل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالعباس لما أسر يوم بدر وبات يئن في قيوده فقال عليه وآله الصلاة و السلام: "لقد منعني أنين العباس الليلة أن أنام ثُم حل عنه". (63)

(63) تذكرة الخواص – سبط بن الجوزي ص: 186-187.

قال الواقدي: وكانوا عشرين من أولاد الحسن عليه السلام، فحبسهم بها وقيل حبسهم بالهاشمية مقابل الكوفة في سرداب تحت الأرض لا يعرفون ليلا ولا نهارا وهذا السرداب عند قنطرة الكوفة موضعه معروف يزار، ولم يكن عندهم بئر للماء فكانوا يبولون ويتغوطون في مواضعهم فاشتدت عليهم الرائحة فكان الورم يبدو في أقدامهم وكانوا إذا مات عندهم ميت لم يدفن بل يبلى وهم ينظرون إليه، وقيل بل ردم الحبس فماتوا. (64).
(64) تذكرة الخواص – سبط بن الجوزي ص: 187.

ومن شجاعة وصبر عبد الله بن الحسن رضوان الله تعالى عليه والذي لا يستطيع المرء حصرهما في هذه العجالة نسرد ما ذكره سبط بن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص لما أتي برأس ابنه إبراهيم سلام الله تعالى عليه، فحمله الربيع وزير "المنصور" فوافه يصلي فقال له: أسرع فأسرع وسلم فنظر إلى الرأس فأخذه فوضعه في حجره ثم قال:
"رحمك الله أبا القاسم وأهلا بك وسهلا لقد وفيت بعهد الله تعالى وميثاقه".

فقال له الربيع: كيف كان أبو القاسم في نفسك فقال كما قيل:

فتى كان يحميه من الذل سيفه ويكفيه سوءات الذنوب اجتنابها.

ثم قال للربيع:

"قل لصاحبك قد مضى من بؤسنا أيام ومن نعيمك مثلها والملتقى بيننا القيامة والله الحاكم".
قال الربيع: فأبلغته ما قال فما رأيته منكسرا مثل انكساره حين قلت للمنصور ذلك. (65)

(65) تذكرة الخواص – سبط بن الجوزي ص: 193.

***إبراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط عليهم السلام**

وفي سنة مائة وخمس وأربعين ظهر إبراهيم ليلة الاثنين غرة شهر رمضان وبايعه من أهل البصرة نحو أربعة آلاف فلما بلغ المنصور خروجه خاف ورحل واشتد خوفه ونزل بالكوفة ليأمن غائلة الشيعة بها، ووجد إبراهيم في الخزانة بالبصرة ستمائة ألف دينار فأنفقها في عسكره وبعث سرية إلى الأهواز وأخرى إلى فارس وأخرى إلى واسط فجهز المنصور لحربه خمسة آلاف فاقتتلوا أياما وبقي المنصور لا يقر ولا ينام، وقيل: إن عسكر إبراهيم بلغ مائة ألف فلو هجم على الكوفة لاستولى على الامر ولظفر بالمنصور.

وقال: أخشى إن هجمنا إن تستباح الصغار والنساء وكان بباخمرا على يومين من الكوفة فاقتحم القتال واستظهر أصحاب إبراهيم وانهزم مقدم جيش المنصور، ونادى إبراهيم لا يتبعن أحد منهزما ولما اتصل الخبر بالمنصور بأن عسكره قد انهزم اضطرب اضطرابا شديدا وهيأ النجائب ليهرب إلى الري وجعل يقول: فأين قول صادقهم أين لعب الغلمان والصبيان، واشتد قلقه وبعث إليه الجيوش كالجراد المنتشر مع عيسى بن موسى لما رجع من المدينة من حرب محمد أخي إبراهيم فلم يزل القتال بينهم حتى قتل من أصحاب إبراهيم جمع كثير، وانهزم الباقون فبقي إبراهيم وحده وهو يقاتل القوم، وقد غلب عليه حرارة الشمس فكشف عن درعه فجاءه سهم في لبته فأنزلوه وهو يقول:

"الحمد لله وكان أمر الله قدرا مقدورا أردنا أمرا وأراد الله سبحانه وتعالى غيره".

وجاءه سهم آخر فوقع في حلقه فقضى نحبه ثم قطعوا رأسه وبعثوا به المنصور فخر المنصور ساجدا، فوضع الرأس في طشت بين يديه والحسن بن زيد السبط كان حاضرا فخنقته العبرة، والتفت إليه المنصور وقال: أتعرف رأس من هذا؟ فقال: نعم وأنشأ:
فتى كان تحميه من الضيم نفسه * وينجيه من دار الهوان اجتنابها.

وكان قتل محمد وإبراهيم في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة 145 وعاش إبراهيم ثمانية وأربعين سنة، ودفن بباخمرا على مسافة يومين من الكوفة وبينهما وبين الكوفة ستة عشر فرسخا وفي تلك السنة توفي الحسن المثلث ابن الحسن الزكي في حبس المنصور.

وقد ذكرها دعبل بن علي الخزاعي في قصيدته التائية التي رثى فيها جماعة من أهل البيت وهي:

مدراس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي موحش العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى ... وبالبيت والتعريف والجمرات
ديار علي والحسين وجعفر ... وحمزة و السجاد ذي الثفنات
ألم تر أني مذ ثلاثين حجة ... أروح وأغدو دائم الحسرات
أرى فيأهم في غيرهم متقسما ... وأيدهم من فيئهم صفرات
وآل رسول الله نحف جسومهم ... وآل زياد غلظة القصرات
بنات زياد في القصور مصونة ... وبنت رسول الله في الفلوات
أحب قصى الرحم من أجل حبكم ... وأهجر فيكم زوجتي و بناتي .(66).

(66) تذكرة الخواص – سبط بن الجوزي ص 194.

*محمد النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط عليهم السلام

وأما الابن الثاني لعبد الله الكامل فكان يلقب بالنفس الزكية وهذا هو المقتول بأحجار الزيت، وهو موضع داخل المدينة، ويقال له المهدي لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المهدي من ولدي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، وتطلعت إليه بنو هاشم وعظموه ويكنى أبا عبد الله وقيل أبا القاسم، وكان جم الفضائل كثير المناقب وكان تمتاما وبين كتفيه خال أسود كالبيضة وكان شديد السمرة سمينا شجاعا كثير الصلاة والصوم، شديد القوة، وكان المنصور قد بايع له ولأخيه مع جماعة من بني هاشم في "الأبواء"، فلما بويع لبني العباس اختفى محمد وإبراهيم مدة خلافة السفاح، ولما عزم محمد على الظهور وعد أخاه إبراهيم أن يخرجا في يوم واحد وذهب محمد إلى المدينة وإبراهيم إلى البصرة فأتفق إن إبراهيم مرض فخرج محمد بالمدينة.

ولما بلغ المنصور خروج محمد وقد استولى على مكة واليمن وقد بويع له كثير من الأمصار وقد خلا ببعض أصحابه وقال له ويحك إن محمدا قد ظهر فماذا ترى؟ فقال له وأين ظهر؟ قال: بالمدينة قال: له غلبت ورب الكعبة لأنه خرج بحيث لا مال ولا رجال ولا زرع ولا ضرع، فعاجله بالحرب فأرسل المنصور إليه ابن أخيه عيسى بن موسى في جيش كثيف فحاربهم محمد خارج المدينة وتفرق أصحاب محمد عنه حتى بقي وحده، فلما أحس الخذلان دخل داره وأمر بالتنور فسجر، ثم عمد إلى الدفتر الذي أثبت فيه أسماء الذين بايعوه فألقاه في التنور فأحترق ثم خرج فقاتل حتى قتل وكان قتل محمد يوم الاثنين لأربع عشرة خلت من شهر رمضان سنة 145 ودفن بالبقيع، وإنه خرج غضبا لله وبعث عيسى برأسه إلى المنصور واللعين بعث الرأس إلى أبيه عبد الله المحض وسائر أقاربه في الحبس ولما رأى عبد الله رأس ولده قال:

" يرحمك الله لقد قتلوك صواما قواما "وأنشد يقول:

فتى كان يدنيه من السيف دينه * ويكفيه سوءات الأمور اجتنابها.

وكان الإمام جعفر الصادق عليه السلام إذا رأى محمد النفس الزكية تغررت عيناه ثم يقول: بنفسي هو إن الناس ليقولون فيه إنه المهدي وإنه لمقتول ليس هذا في كتاب أبيه علي من خلفاء هذه الأمة(67).

(67) مقاتل الطالبيين-أبو الفرج الأصفهاني، ص142.

وأعقب الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب خمسة أبناء هم على التوالي:

الابن الأول: -إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى

الابن الثاني: جعفر بن الحسن المثنى

الابن الثالث: داود بن الحسن المثنى

الابن الرابع: الحسن المثلث بن الحسن المثنى

الابن الخامس: عبد الله المحض بن الحسن المثنى.

***الابن الثاني لسيدنا الحسن بن علي عليهم السلام وهو أخ الحسن المثنى: زيد الأبلج بن الحسن بن علي بن أبي طالب**

خلف سيدنا زيد بن الحسن السبط بن علي رضي الله عنه ثمانية أبناء شكلوا ثمانية فروع وهم حاليا في مختلف جهات المعمورة:

القاسم بن الحسن الانور بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب

علي بن الحسن الانور بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب

إسماعيل بن الحسن الانور بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب

إسحاق بن الحسن الانور بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب

زيد بن الحسن الانور بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب

عبد الله بن الحسن الانور بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب

الحسن بن الحسن الانور بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب

إبراهيم بن الحسن الانور بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب.

***علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط عليهم السلام**

ويكنى بعلي الخير وعلي الأغر وعلى العابد ومن كرامته ما روي عن ميمون بن هارون عن أبو حّذافة السهمي قال: حدثني مولى لآل طلحة: أنهٍ رأى علي بن الحسن قائما يصلي في طريق مكة، فدخلت أفعى في ثيابه من تحت ذيله حتى خرجت من زيقته، فصاح به الناس: الأفعى في ثيابك، وهو مقبل على صلاته، ثم انسابت فمرت فما قطع صلاته ولا تحرك ولا رؤي أثر ذلك في وجهه (68).
(68) مقاتل الطالبيين-أبو الفرج الأصفهاني، ص 128.

وروى علي بن العباس البجلي قال: حدثنا الحسين بن نصر قال: لما حبس المنصور آل الحسن في محبس ستين ليلة ما يدرون بالليل ولا بالنهار ولا يعرفون وقت الصلاة إلا بتسبيح علي بن الحسن، قال: فضجر عبد الله ضجرة فقال: يا علي ألا ترى ما نحن فيه من البلاء؟ ألا تطلب إلى ربك عز وجل أن يخرجنا من هذا الضيق و البلاء؟ قال: فسكت عنه طويلا، ثم قال: يا عم إن لنا في الجنة درجة لم تكن لتبلغها إلا بهذه البلية أو بما هو أعظم منها، وإن لأبي جعفر في النار موضعا لم يكن ليبلغه حتى يبلغ منا مثل هذه البلية أو أعظم منها، فإن تشاء أن تصبر فما أوشك فيما أصبنا أن تموت فتستريح من هذا الغم كأن لم يكن منه شيء وإن تشاء أن ندعو ربنا عز وجل أن يخرجك من هذا الغم و يقصر بأبي جعفر غايته التي له في النار فعلنا. قال: لا، بل أصبر فما مكثوا إلا ثلاثا حتى قبضهم الله تعالى إليه و توفي علي بن الحسن وهو ابن خمس وأربعين سنة لسبع بقين من المحرم سنة ست وأربعين ومائة. (69)

(69) مقاتل الطالبيين-أبو الفرج الأصفهاني ،ص 132.

***الحسين بن علي العابد بن الحسن المثلث ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت المصطفى عليه وآله الكرام أفضل الصلاة والتسليم.**

الحسين بن علي العابد سلام الله عليه كان هو القائد في واقعة فخ ضد الطغمة العباسية الحاكمة في ذلك الزمن إنها " كربلاء الثانية" كما تعرف عند محبي آل البيت عليهم السلام وهي الواقعة الذي كان قائدها كما أشرنا اليه أعلاه: "الحسين بن علي العابد بن الحسن المثلث ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت المصطفى عليه وآله الكرام أفضل الصلاة والتسليم".

فإن واقعة فخ أو "كربلاء الثانية" لآل البيت عليهم السلام وقعت يوم التروية من سنة 169 للهجرة حيث ثار العلوي المقدام الحسين بن على الخير بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن المجتبى بن الإمام علي بن أبى طالب وفاطمة الزهراء بنت النبي محمد عليه واله أفضل الصلاة والتسليم، في موسم الحج 8 ذي الحجة سنة 169 ه الموافق 11 حزيران أو جوان سنة 786 م.(70)

(70) الكامل لابن الأثير: 362/5

ومن المعلوم أن ثائر فخ الحسين بن على الخير والدته تكون زينب بنت عبد الله المحض وبالتالي يكون المولى إدريس خال ثائر فخ وقد شارك المولى إدريس في المعركة وأبلى بلاء حسنا ولكن بعد انهزام الجيش العلوي نجي من المعركة مع خادم له يقال له راشد بن مرشد الأوربي أصله من قبيلة أوربة البربرية في المغرب الأقصى فسار راشد بالمولى إدريس إلى دياره وقبيلته مبتعدا عن أماكن نفوذ الدولة العباسية آنذاك.

لم يراع العبّاسيون أي الطغمة العسكرية الانقلابية المتسلطة على رقاب المسلمين كلّ قيم وحدود الإسلام والأخلاق، ولا قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله، مع أنّ العبّاسيين ما قامت دولتهم وسلطانهم إلّا باسم القرابة من العلويين، فما أن استتبّت الأُمور في أيديهم حتّى راحوا يقتلون ويتتبّعون العلويين في كلّ مكان، حتّى قال أحد شعراء ذلك الوقت:

تالله ما فعلت أُميّة فيهم ** معشار ما فعلت بنو العباس. (71)

(71) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، أسد حيدر: 309/2.

لقد عانت الأُسرة العلوية في عهد الطاغية موسى الهادي الخوف والإرهاب، فقد أخاف العلويين خوفاً شديداً، وألحّ في طلبهم، وقطع أرزاقهم وعطاياهم، وكتب إلى الآفاق بطلبهم فالاضطهاد الذي لحق العلويين والمعاملة القاسية لهم، كان من أهمّ الأسباب التي ثار من أجلها صاحب فخ، حيث جنّد العلويين الموجودين في المدينة المنوّرة، وخرج بهم مع نسائهم وأطفالهم متوّجهاً نحو مكّة المكرّمة؛ ليثور على والي مكّة المنصوب من قبل الحاكم موسى الهادي، ولكنّ الوالي أرسل إليهم جيشاً كبيراً فقاتلوهم في منطقة فخ.

وعندما عزم الحسين صاحب واقعة فخّ أن يثور على الأوضاع الفاسدة التي وصلت إلى حدّ الإذلال والاضطهاد الشديد لكلّ من هو علوي يوالي الإمام الكاظم، أقبل الحسين إلى الإمام يستشيره في ثورته، وعرض عليه فكرة الثورة، فالتفت إليه الإمام عليه السلام قائلاً: «إنّك مقتول فأجِدَّ الضِّرابَ، فإنّ القوم فسّاق، يظهرون إيماناً ويضمرون نفاقاً وشركاً، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، وعند الله عزّ وجلّ أحتسبكم من عُصبة.

وعن إبراهيم بن إسحاق القطّان، قال: سمعت الحسين بن عليّ ويحيى بن عبد الله يقولان: ما خرجنا حتّى شاورنا أهل بيتنا، وشاورنا موسى بن جعفر، فأمرنا بالخروج، لم يخرج الإمام الكاظم عليه السلام مع الحسين رغم علمه بأنّ السلطة سوف تحمّله مسؤوليتها، كما حمّل هشام بن الحكم الأُموي جدّه الباقر عليه

السلام مسؤولية ثورة زيد، وحمّل المنصور أباه الصادق عليه السلام مسؤولية ثورة محمّد النفس الزكية؛ وذلك لعلمه مسبقاً بالنتائج وبمآل الثورة، ولمصالح أُخرى يعلمها ويقدّرها الإمام عليه السلام.

لقد قُتل في واقعة فخّ نحو مئة نفر من ذرّية السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وقُطعت رؤوسهم، وسُبيت النساء والأطفال، ثمّ أُرسلت رؤوس القتلى إلى الطاغية موسى الهادي ومعهم الأسرى، وقد قُيّدوا بالحبال والسلاسل، ووضعوا في أيديهم وأرجلهم الحديد، فأمر الطاغية بقتل السبي حتّى الأطفال منهم على ما قيل، فقُتلوا صبراً وصُلبوا على باب الحبس. (72)

(72). الطبري: 9 / 82

عن أبي الوضّاح محمّد بن عبد الله النهشلي، قال: أخبرني أبي قال: لمّا قُتل الحسين بن عليّ صاحب فخّ، وتفرّق الناس عنه، حُمل رأسه والأسرى من أصحابه إلى موسى بن المهدي، فلمّا بصر بهم أنشأ يقول متمثّلاً:

بني عمّنا لا تنطقوا الشعر بعدما ** دُفنتم بصحراء الغميم القوافيا

فلسنا كمَن كنتم تصيبون نيله ** فنقبل ضيماً أو نحكم قاضيا

ولكن حكم السيف فينا مسلّط ** فنرضى إذا ما أصبح السيف راضيا

وقد ساءني ما جرت الحرب بيننا ** بني عمّنا لو كان أمراً مدانيا

فإن قلتم إنّا ظلمنا فلم نكن ** ظلمنا ولكن قد أسأنا التقاضيا.

ـ قال ياقوت: "بقي قتلاهم ثلاثة أيّام حتّى أكلتهم السباع، ولهذا يُقال: لم تكن مصيبة بعد كربلاء أشدّ وأفجع من فخ، وعن بعض الطالبيين قال: "لمّا قُتل أصحاب فخّ جلس موسى بن عيسى بالمدينة، وأمر الناس بالوقيعة على آل أبي طالب، فجعل الناس يوقعون عليهم حتّى لم يبق أحد، ونقل عن أبو نصر البخاري عن محمد الجواد عليه السلام أنه قال:

"لم يكن لنا بعد الطفّ مصرع أعظم من فخّ".

لمّا سمع الإمام الكاظم عليه السلام بمقتل الحسين سلام الله تعالى عليه بكاه وأبّنه بهذه الكلمات:

"إنّا لله وإنّا إليه راجعون، مضى والله مسلماً صالحاً، صوّاماً قوّاماً، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، ما كان في أهل بيته مثله". (73)

. (73) مقاتل الطالبيين : 256، واعلام الورى : 527/1، وكشف الغمة: 386./2

وقال الشاعر دعبل الخزاعي:

قبورٌ بكوفان وأُخرى بطيبة ** وأُخرى بفخٍّ نالها صلواتي.

من شهداء الكرام في هذه الواقعة من ذرية علي وفاطمة الزهراء عليهما السلام:

1ـ الحسين بن عليّ الخير بن الحسن المثلّث بن الحسن المثنّى ابن الحسن السبط

2ـ سليمان بن عبد الله المحض بن الحسن المثنّى ابن الحسن السبط؟؟

3.- يحيى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنّى ابن الحسن السبط

4- الحسن بن محمّد بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنّى

.5-عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن المثنّى

6-.عبد الله بن إسحاق بن الحسن بن عليّ بن الحسين

.7-عمر بن إسحاق بن الحسن بن عليّ بن الحسين

8- عليّ بن إبراهيم بن الحسن المثنّى

9- إبراهيم بن إسماعيل طباطبا.

ومما جاء في فضل شهداء واقعة فخ الأبرار فعن زيد بن عليّ عليه السلام قال: انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى موضع فخّ، فصلّى بأصحابه صلاة الجنازة، ثمّ قال:

"يُقتل ها هنا رجل من أهل بيتي في عصابة من المؤمنين، يُنزل لهم بأكفانٍ وحنوطٍ من الجنّة، تسبق أرواحهم أجسادهم إلى الجنّة"(74)

(74) مقاتل الطالبيين: ص 291 ، الخرائج والجرائح : 2 / 765.

وعن الإمام محمّد الباقر عليه السلام، قال: "مرّ النبيّ صلى الله عليه وآله بفخّ، فنزل فصلّى ركعة، فلمّا صلّى الثانية بكى وهو في الصلاة، فلمّا رأى الناس النبيّ صلى الله عليه وآله يبكي بكوا، فلمّا انصرف قال: "ما يبكيكم"؟ قالوا: لمّا رأيناك تبكي بكينا يا رسول الله، قال:

"نزل عليَّ جبرائيل لمّا صلّيت الركعة الأُولى فقال: يا محمّد، إنّ رجلاً من ولدك يُقتل في هذا المكان، وأجر الشهيد معه أجر شهيدين".

فسلام الله سرمدا على الحسين بن علي وعلى تلك الأرواح الطاهرة التي حلت بأرض فخ وجعلنا الله تعالى من جيرانهم في الجنة، وصلى الله على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد في الأولين وفي الآخرين وفي الملاء الأعلى مع الملائكة المقربين.

***المولى إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي وفاطمة الزهراء بنت المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم**

لقد كان فضل الله تعالى كبير على البقية الطاهرة من آل البيت عليهم السلام إذ استطاع إدريس، عم الحسين شهيد واقعة فخ، أن ينجو من القتل ويلجأ الى أرض المغرب الأقصى، لقد كانت أنظار العلويين، وهم في حالة المراقبة والاضطهاد التي يعانون منها، تتجه بالخصوص إلى المغرب، لبعده عن مركز الخلافة العباسية ولاشتهاره برفع راية العصيان والمعارضة لتلك الخلافة، وقبل العلويين اتجهت أنظار الخوارج لنفس المنطقة وتمكنوا من تأسيس الدولة الرسطمية بتاهرت (حاليا تيارت بالجزائر).

حينما وصل إدريس إلى المغرب توجه، أولا، إلى طنجة التي كانت تعتبر آنذاك حاضرة المغرب الكبرى، وقد خطب بربر المغرب بنداء عظيم قلما يجيده الناس:

"وقد خانت جبابرة في الآفاق شرقا وغربا، وأظهروا الفساد وامتلأت الأرض ظلماً وجوراً، فليس للناس ملجأ ولا لهم عند أعدائهم حسن رجاء فعسى أن تكونوا معاشر إخواننا من البربر اليد الحاصدة للظلم والجور، وأنصار الكتاب والسنة، القائمين بحق المظلومين من ذرية النبيين. فكونوا عند الله بمنزلة من جاهد مع المرسلين ونصر الله مع النبيين، واعلموا معاشر البربر أني أتيتكم، وأنا المظلوم الملهوف، الطريد الشريد، الخائف الموتور الذي كثر واتره وقل ناصره، وقتل إخوته وأبوه وجده وأهلوه فأجيبوا داعي الله فقد دعاكم إلى الله، أيها الناس لا تمدوا الأعناق إلى غيرنا فإن الذي تجدونه عندنا من الحق، لا تجدونه عند غيرنا." (74 مكرر).

(74مكرر). الوثائق: المجموعة الأولى ص. 43

ومن المهم بمكان أن نقول إن المولى إدريس سلام الله عليه قطع المسافة التي تقدر وبالتحديد ب 6089.07 كلم في غضون سنتين وهي من فخ قرب مكة المكرمة الى مدينة زرهون بالقرب من مكناس مرورا بالأمصار التالية:

مكة المكرمة-ميناء ينبع إلى بلاد النوبة-القاهرة بمصر-برقة بليبيا –القيروان بتونس-تلمسان بالجزائر - زرهون بالمغرب-الوصول: يوم 01 ربيع الأول 172 هـ / 9 آب-أوت 788، وقد كانت بيعته عليه السلام يوم: الجمعة 04 رمضان 172ه الموافق 06 فيفري 789 بمدينة وليلي.


المولى إدريس الأكبر
هو المولى إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط
بن علي بن أبي طالب ومولاتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاء إلى المغرب بعد وقعة فخ عام 169هـ موافق 786م رفقة مولاه راشد
مرورا من مصر ثم القيروان فتلمسان ثم مدينة طنجة واستقر بمدينة وليلة
الرومانية حيث بايعته القبائل الأمازيغية يوم الجمعة 4 رمضان عام 172هـ موافق
6 فبراير 789م وجعلها عاصمة ملكه
كان الهدف من دعوته السير على نهج جده المصطفى صلى الله عليه وسلم
في نشر الدين الإسلامي وذلك أسس أول دولة إسلامية مغربية مستقلة وقضى
على الطوائف الضالة وبنى عدة مساجد ووحد البلاد وقد وصلت فتوحاته
حتى مدينة تلمسان شرقا حيث بنى فيها مسجدا ومنبره الشهير عام 174هـ موافق 792م
ومن آثاره كذلك ضرب الدرهم الإدريسي ببندغة عام 174هـ موافق 792م
اغتيل المولى إدريس عام 177هـ موافق 793م بأمر من الخليفة العباسي
هارون الرشيد وترك زوجته كنزة حاملا من سبعة أشهر
فقام راشد بتدبير شؤون الدولة حتى ميلاد المولى إدريس الثاني
الذي تلقى التربية الضرورية فتمم رسالة أبيه وبنى مدينة فاس
حيث دفن فيها
بني ضريح المولى إدريس الأول بأمر من السلطان
مولاي إسماعيل
عام 1110هـ موافق 1698م

***عبد الله بن موسى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم**

أخبر جعفر بن محمد الوراق الكوفي، قال: حدثني عبد الله بن علي بن عبيد الله العلوي الحسيني، عن أبيه قال: كتب المأمون إلى عبد الله بن موسى وهو متوار منه يعطيه الأمان، ويضمن له أن يوليه العهد بعده، كما فعل بعلي بن موسى الرضا عليه السلام ويقول: ما ظننت أن أحدا من آل أبي طالب يخافني بعد ما عملته بالرضا، وبعث الكتاب إليه، فكتب إليه عبد الله بن موسى:

"وصل كتابك وفهمته، تختلني فيه عن نفسي ختل القانص، وتحتال على حيلة المغتال القاصد لسفك دمي، وعجبت من بذلك العهد وولايته لي بعدك، كأنك تظن انه لم يبلغني ما فعلته بالرضا، ففي أي شيء ظننت أني ارغب من ذلك؟ أفي الملك الذي قد غرتك نصرته وحلاوته؟ فوالله لان اقذف وأنا حي في نار تتأجج أحب إلي من أن ألي أمرا بين المسلمين أو اشرب شربة من غير حلها مع عطش شديد قاتل، أم في العنب المسموم الذي قتلت به الرضا؟ أم ظننت أن الاستتار قد أملني وضاق به صدري.

فوالله إني لذلك، ولقد مللت الحياة وأبغضت الدنيا، ولو وسعني في ديني إن أضع يدي في يدك حتى تبلغ من قبلي مرادك لفعلت ذلك، ولكن الله قد حظر على المخاطرة بدمي، وليتك قدرت على من غير أن ابذل نفسي لك فقتلتني، ولقيت الله عزوجل بدمي، ولقيته قتيلا مظلوما، فاسترحت من هذه الدنيا. واعلم أني رجل طالب النجاة لنفسي، واجتهدت فيما يرضى الله عزوجل عني وفي عمل أتقرب به إليه، فلم أجد رأيا يهدي إلى شئ من ذلك، فرجعت إلى القرآن الذي فيه الهدى والشفاء، فتصفحته سورة سورة، وآية آية، فلم أجد شيئا أزلف للمرء عند ربه جل وعز من الشهادة في طلب مرضاته ثم تتبعته ثانية أتأمل الجهاد أيه أفضل، ولأي صنف، فوجدته جل وعلا يقول: (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة).

فطلبت أي الكفار أضر على الإسلام ، وأقرب من موضعي ، فلم أجد أضر على الإسلام منك ، لان الكفار أظهروا كفرهم ، فاستبصر الناس في أمرهم ، وعرفوهم فخافوهم وأنت ختلت المسلمين بالإسلام ، وأسررت الكفر ، فقتلت بالظنة ، وعاقبت بالتهمة ، وأخذت المال من غير حله فأنفقته في غير محله ، وشربت الخمر المحرمة صراحا ، وأنفقت مال الله على الملهين وأعطيته المغنين ، ومنعته من حقوق المسلمين ، فغششت بالإسلام ، وأحطت بأقطاره إحاطة أهله ، وحكمت فيه للمشرك ، وخالفت الله ورسوله في ذلك خلافة المضاد المعاند ، فان يسعدني الدهر ، ويعينني الله عليك بأنصار الحق ، أبذل نفسي في جهادك بذلا يرضيه مني ، وإن يمهلك ويؤخرك ليجزيك بما تستحقه في منقلبك ، أو تخرتمني الأيام قبل ذلك فحسبي من سعيي ما يعلمه الله عزوجل من نيتي ، والسلام".

ولم يزل عبد الله متواريا إلى أن مات في ايام المتوكل، فرحم الله هذا الرجل الفذ من آل محمد الذي أبى طاعة اللئام على مصارع الكرام.(75)

(75) مقاتل الطالبين-أبو الفرج الأصفهاني ص: 417.

***القاسم بن محمد النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام**

القاسم بن محمد النفس الزكية بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني العلوي، ولد القاسم بن النفس الزكية على أرجح الأقوال في المدينة في بيت والداه محمد النفس الزكية أحد علماء آل أبي طالب في زمانه ، وهو أكبر أبنائه، و إلى القاسم بن محمد النفس الزكية يرجع نسب ملوك المغرب السعديين والعلويين ، وقد وقع خلاف حول وجود ابن لمحمد النفس الزكية يسمى القاسم ،فذهب جمع كبير من النسابين المتقدمين إلى القول بعدم وجود ابن للنفس الزكية اسمه القاسم وقالوا

بوضع وسائط بين القاسم ومحمد النفس الزكية, بأن تزاد ثلاثة أسماء ، وهناك كثير من نسبوا ومؤرخو المغرب وبعض متأخري نسبوا الحجاز والمشرق ، إلى القول بوجود ابن للنفس الزكية اسمه القاسم.

أما التحقيق في وجود القاسم فقد ذكره الكثير من المؤرخين والنسابون، منهم المؤرخ أحمد بن سهل الرازي المتوفي في الربع الأول من القرن الرابع قال في كتابه أخبار فخ: ثم خرج يحي وإدريس من الحبشة، فقدما فرع المسور ليلاً، فأقاما به زمناً يتشاوران إلى أين يخرجان وأي بلد يحملهم ويخفيهم وشملهم من الخوف، مثل ما كان عرف وتناهى إليهم خبر علي بن إبراهيم، وإبراهيم بن إسماعيل، والقاسم بن محمد بن عبد الله بن حسن، وموسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن.

وقال في موضع أخر لما كان من أمر الحسين رحمه الله بفخ ما كان، أحضر موسى الهادي موسى بن عبد الله بن الحسن والقاسم بن محمد بن عبد الله، والقاعدة أن المعتمد الذاكر لا التارك فيما ترك، والقاسم ثابت بالتحقيق والتدقيق ولا التفاف لمن قال لا وجود له والصواب أن يزاد بين القاسم ومحمد النفس الزكية والحمد لله.

وقع خلاف حول تاريخ وفاة القاسم بن النفس الزكية ,فقد ذكر المؤرخ أحمد بن سهل الرازي في أخبار فخ أن وفاته كانت مدة خلافة الخليفة العباسي موسى الهادي الذي بويع له سنة 169 هـ واستمرت إلى سنة170 هـ ,حيث قال في مقتله :وكان أمرهم كما أخبرني محمد بن يوسف بن إبراهيم بن موسى عن أبيه , قال :لما كان أمر الحسين رحمه الله بفخ ما كان ,أحضر موسى الهادي موسى بن عبد الله بن الحسن ,والقاسم بن محمد بن عبد الله ؛ وقال للقاسم : والله لأقتلنك يا ابن الفاعلة قتله ما قتلها احد قبلي أحدا قبلك , قال له القاسم : الفاعلة هي الصنّاجة التي اشتريت بأموال المسلمين ,أإياي تهددني بالقتل الذي لم يسبقك إليه ظالم ؟

فلأصبرن لك صبراً ما صبره أحد قبلي لمرضات الله وجميل ثوابه , فأمر موسى بالمناشير فأحضرت ثم أقيم على كل عضو منه منشار فنشر وجهه صفحة واحدة ثم نشروه عضوا عضوا حتى أتوا على جميع بدنه , قالوا جميعاً: فما تأوه رحمه الله ولاتحرك حتى جردوا عظامه عن لحمه , وفرقوا بين جميع أعضائه .

فقال له موسى: كيف رأيت ياابن الفاعلة؟ فقال له القاسم: يا مسكين لو رأيت ما أرى من الذي أكرمني الله به في دار المقامة وما أعد لك من العذاب في دار الهوان لرأيت حسرة دائمة وتثبت النقمة العاجلة، وخرجت نفس القاسم عليه راحمات من الله تعالى مع آخر كلامه.

وقال الديار بكري نقلاً عن المطالع للعلوي وغيره: أن وفاته كانت في حياة أبيه الذي قتل في خلافة أبو جعفر المنصور سنة 145هـ، و الراجح في وفاته أنها كانت في مدة خلافة موسى الهادي في حدود سنة 169هـ , وهي السنة التي قتل فيها جماعة من الطالبيين ،وهو الذي قال به ابن سهل الرازي , وأما اختفائه وانقطاع خبره فكان في حياة أبيه فظن من ظن انه مات في حياة أبيه والله العالم.

أعقب القاسم بن النفس الزكية من ولده إسماعيل الذي أعقب رجلين هما:

احمد بن إسماعيل ومن عقبه، محمد بن أبو القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن أحمد المذكور، وأعقب محمد بن أبو القاسم من ولديه أحمد الذي أعقب زيدان جد الملوك السعديون، والقاسم الذي أعقب الحسن الداخل جد الملوك العلويون. (76).

(76) ابن دقماق : الجوهر الثمين , ص110،و الشباني الإدريسي : مصابيح البشرية ص.304

وحتى نكون صرحاء فإننا لن نستطيع استيعاب وسرد بعض كرامات آل البيت بما فيهم البيتين الحسنية والحسينية وسنكتفي بهذا المقدار فيما يخص أولاد الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وسننتقل إلى أولاد الإمام الحسين بن أبي طالب عليهم السلام.

11.ذرية الإمام الحسين بن علي وفاطمة عليهم السلام

*علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام

ومن كرامات سيدنا ومولنا علي بن الحسين زين العابدين، ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: كان عبد الملك بن مروان يطوف بالبيت، وعلي ابن الحسين يطوف بين يديه، لا يلتفت إليه، ولم يكن عبد الملك يعرفه بوجهه، فقال: مَن هذا الذي يطوف بين أيدينا ولا يلتفت إلينا؟ فقيل: هذا علي بن الحسين. فجلس مكانه، وقال: ردّوه إلي. فردّوه، فقال له: يا علي بن الحسين إنّي لست قاتل أبيك، فما يمنعك من المصير إلي، فقال علي بن الحسين عليه السلام: إنّ قاتل أبي أفسد بما فعله دنياه عليه، وأفسد أبي عليه بذلك آخرته، فإن أحببت أن تكون كهو، فكن. فقال: كلاّ، ولكن صر إلينا لتنال من دنيانا.

وقد روي عن الحجّاج بن يوسف كتب إلى عبد الملك بن مروان: إن أردت أن يثبت ملكك فاقتل علي بن الحسين. فكتب عبد الملك إليه: أما بعد: فجنّبني دماء بني هاشم وأحقنها، فإنّي رأيت آل أبي سفيان لما أولعوا فيها لم يلبثوا أن أزال الله الملك عنهم. وبعث بالكتاب إليه سرّا، فكتب علي بن الحسين عليه السلام إلى عبد الملك من الساعة التي أنفذ فيها الكتاب إلى الحجّاج: "وقفت على ما كتبت في حقن دماء بني هاشم، وقد شكر الله لك ذلك وثبت ملكك، وزاد في عمرك، وبعث به مع غلام له بتاريخ الساعة التي أنفذ فيها عبد الملك كتابه إلى الحجّاج بذلك.

فلمّا قدم الغلام وأوصل الكتاب إليه، نظر عبد الملك في تاريخ الكتاب فوجده موافقاً لتأريخ كتابه، فلم يشكّ في صدق زين العابدين عليه السلام ففرح بذلك، وبعث إليه بوقر دنانير، وسأله أن يبسط إليه بجميع حوائجه وحوائج أهل بيته ومواليه، وكان في كتابه عليه السلام:" إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتاني في النوم فعرفني ما كتبت به إلى الحجّاج وما شكر الله لك من ذلك".

ولما حج الإمام علي بن الحسين عليه السلام في السنة التي حجّ فيها هشام بن عبد الملك وهو خليفة، فاستجهر الناس منه عليه السلام وتشوفوا له وقالوا لهشام: مَن هو؟ قال هشام: لا أعرف، لئلا يرغب فيه، فقال الشاعر المعروف الفرزدق وكان حاضرا: بل أنا أعرفه:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ** والبيت يعرفه والحل والحرم إلى آخرها

فبعثه هشام، وحبسه، ومحا اسمه من الديوان، فبعث إليه علي بن الحسين عليهما السلام بصلة، فردّها، وقال: ما قلت ذلك إلاّ ديانة، فبعث بها إليه أيضاً، وقال: شكر الله لك ذلك، فلمّا طال الحبس عليه وكان يوعده بالقتل، شكى إلى علي بن الحسين عليهما السلام فدعا له فخلّصه الله، فجاء إليه وقال: يا بن رسول الله، إنّه محا اسمي من الديوان، فقال: كم كان عطاؤك؟ قال: كذا، فأعطاه لأربعين سنة، وقال عليه السلام:" لو علمت أنّك تحتاج إلى أكثر من هذا لأعطيتك، فمات الفرزدق بعد أن مضى أربعون سنة".(77)

(77). الخرائج والجرائح 255/1

قال أبو النمير علي بن يزيد: "كنت مع علي بن الحسين عندما انصرف من الشام إلى المدينة بعد مصيبة كربلاء، فكنت أحسن إلى نسائه، أتوارى عنهم إذا نزلوا وأبعد عنهم إذا رحلوا، فلما نزلوا المدينة بعثوا إلي بشيء من الحليّ فلم آخذه، وقلت: فعلت هذا لله ولرسوله، فأخذ علي بن الحسين حجراً أسود صماً فطبعه بخاتمه وقال: خذه واقض كل حاجة لك منه، فوالله الذي بعث محمّداً بالحق لقد كنت أجعله في البيت المظلم فيسرج لي، وأضعه على الأقفال فتفتح لي، وآخذه بيدي وأقف بين أيدي الملوك فلا أرى إلا ما أحب".(78).

(78) دلائل الإمامة لمحمّد بن جرير الطبري، ص853.

*** زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام**

زيد هذا هو أبوالحسين زيد بن علي بن ابي طالب (ع) ظهر في أيام هشام ابن عبد الملك الأموي وتبعه خلق كثير من الأشراف والقراء فحاربه يوسف ابن عمر الثقفى أمير العراقيين، فانهزم أصحاب زيد فبقي في جماعة يسيرة فقاتلهم اشد قتال وحال المساء بين الفريقين، فانصرف زيد مثخنا بالجراح وقد أصابه سهم في جبهته، فطلبوا من ينزع النصل فأتى بحجام من بعض القرى فاستكتموه فاستخرج النصل فمات من ساعته فدفنوه في ساقية ماء وجعلوا على قبره التراب والحشيش واجروا الماء على ذلك، وحضر الحجام مواراته فعرف الموضع.

فلما أصبح مضى إلى يوسف منتصحا له فدله على موضع قبره، فاستخرجه يوسف بن عمر فقطع رأسه وبعث به إلى هشام فكتب إليه هشام إن اصلبه عريانا، فصلبه يوسف عريانا بكناسة الكوفة فروي انه نسجت العنكبوت على عورته فسترتها،

وعن الحدائق الوردية: إذا أصبح أهل الكوفة ورأوا النسيج هتكوه بالرماح، فإذا جاء الليل نسجت العنكبوت عليه.
وعن الحدائق حدث شبيب بن غرقد قال: قدمنا الكوفة من الحج فدخلنا الكناسة ليلا، فلما كنا بالقرب من خشبة زيد أضاء الليل فلم نزل نسير نحوها فنفحت منها رائحة المسك فقلت لأصحابي هكذا توجد رائحة المصلوبين؟ وإذا بهاتف يقول: هكذا توجد رائحة أولاد النبيين الذي يقضون بالحق وبه يعدلون.

وعن تأريخ ابن عساكر ويحدث المتوكل بخشبة زيد: انه رأى النبي صلى الله عليه وآله في النوم واقفا على الخشبة ويقول: هكذا تصنعون بولدي من بعدي؟ يا بني يا زيد قتلوك قتلهم الله صلبوك صلبهم الله.
ففشي الحديث بين الناس وظهر بذلك فضله ومظلوميته وعرف حتى حراس خشبته مكانته من الشرف وصدق دعواه، وانه محبو بجنان واسعة، ومن اجل هذا لم يمنعوا من يرغب من أهل الكوفة في زيارته والتمسك بجسده المقدس.

حكي انه لما أتى هشام برأس زيد دفع لمن أتاه بالرأس عشرة دراهم، وانه ألقى الرأس أمامه فاقبل الديك ينقر رأسه فقال بعض من حضر من الشاميين

فلقد كان لا يطاه الدجاج اطردوا الديك عن ذوابة زيد

وبعث هشام بالرأس من الشام إلى مدينة الرسول فنصب عند قبر النبي صلى الله عليه وآله يوما وليلة وكان العامل على المدينة محمد بن إبراهيم بن هشام المخزومي، فتكلم معه ناس من أهل المدينة أن ينزله فأبى إلا ذلك فضجت المدينة بالبكاء من دور بني هاشم وكان كيوم الحسين شهيد كربلاء عليه السلام .(79).

(79) تاريخ الشام ج 6 ص 25 وتاريخ الخميس ج 2 ص 357 والصواعق المحرقة ص 101 وإسعاف الراغبين للصبان وعمدة الطالب وسبك الذهب لابن معية - الحدايق الوردية في تاريخ الشام ج 6 25، وحياة الحيوان للدميري.

*** عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب عليهم السلام**

ومن ذلك ما رواه أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبيين من أحوال عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي توارى عن المنصور العباسي زماناً طويلاً حتى مات متوارياً، ولم يطلع زوجته وابنته على اسمه ونسبه

روى أبو الفرج بسنده عن محمد بن المنصور المرادي قال: قال يحيى بن الحسين بن زيد: قلت لأبي: يا أبه، إنّي أشتهي أن أرى عمّي عيسى بن زيد، فإنّه يقبح بمثلي ألا يلقى مثله من أشياخه، فدافعني عن ذلك مدة، وقال: إن هذا أمر يثقل عليه، وأخشى أن ينتقل عن منزله كراهية للقائك إيّاه فتزعجه، فلم أزل به أداريه وألطف به حتى طابت نفسه لي بذلك.

فجهّزني إلى الكوفة، وقال لي: إذا صرت إليها فاسأل عن دور بني حي، فإن دللت عليها فاقصدها في السكّة الفلانية، وسترى في وسط السكّة داراً لها باب، صفته كذا وكذا، فاعرفه واجلس بعيداً منها في أول السكّة فإنه سيقبل عليك عند المغرب كهل طويل مسنون (مستور) الوجه، قد أثّر السجود في جبهته، عليه جبّة صوف، يستقي الماء على جمل وقد انصرف يسوق الجمل، لا يضع قدماً ولا يرفعها إلا ذكر الله عزّ وجلّ، ودموعه تنحدر، فقم وسلّم عليه وعانقه، فإنّه سيذعر منك كما يذعر الوحش، فعرّفه نفسك، وانتسب له، فإنّه يسكن إليك، ويحدّثك طويلاً، ويسألك عنّا جميعاً، ويخبرك بشأنه ولا يضجر بجلوسك معه، ولا تطل عليه، وودّعه، فإنّه يستعفيك من العودة إليه، فافعل ما يأمرك به من ذلك، فإنّك إن عدت إليه توارى عنك واستوحش منك، وانتقل عن موضعه، وعليه في ذلك مشقّة.

فقلت: أفعل ما أمرتني، ثم جهّزني إلى الكوفة وودّعته وخرجت، فلمّا وردت الكوفة قصدت سكّة بني حي بعد العصر، فجلست خارجها بعد أن تعرّفت الباب الذي نعته لي، فلما غربت الشمس إذا أنا به قد أقبل يسوق الجمل، وهو كما وصف لي أبي لا يرفع قدماً ولا يضعها إلا حرّك شفتيه بذكر الله، ودموعه ترقرق في عينيه، وتذرف أحياناً، فقمت فعانقته فذعر مني كما يذعر الوحش من الإنس، فقلت: يا عم أنا يحيى بن الحسين بن زيد ابن أخيك، فضمّني إليه، وبكى حتى قال: قد جاءت نفسه، ثم أناخ جمله وجلس معي، فجعل يسألني عن أهله رجلاً رجلاً، وامرأة امرأة، وصبيّاً صبيّاً، وأنا أشرح له أخبارهم، وهو يبكي، ثم قال: يا بني أنا أستقي على هذا الجمل الماء، فأصرف ما اكتسب يعني من أجرة الجمل إلى صاحبه وأتقوت باقيه، وربّما عاقني عائق عن استقاء الماء فأخرج إلى البريّة، يعني بظهر الكوفة فألتقط ما يرمي الناس به من البقول فاتقوّته.

وقد تزوّجت إلى هذا الرجل ابنته، وهو لا يعلم من أنا إلى وقتي هذا، فولدت مني بنتاً، فنشأت، وبلغت وهي أيضاً لا تعرفني ولا تدري من أنا؟؟ قالت: لي أمّها: زوّج ابنتك بابن فلان السقاء لرجل من جيراننا

يسقي الماء فإنّه أيسر منّا، وقد خطبها، وألحّت عليّ فلم أقدر على إخبارها بأنّ ذلك غير جائز، ولا هو بكفء لها، فيشيع خبري، فجعلت تلحّ عليّ فلم أزل أستكفي الله أمرها حتى ماتت بعد أيام، فما أجدني آسى على شيء من الدنيا أساي على أنّها ماتت ولم تعلم بموضعها من رسول الله صلّى الله عليه وآله.

وذكر أبو الفرج أن عيسى بن زيد بقي متوارياً إلى أن مات في زمان المهدي العباسي، روى بسنده عن يعقوب بن داود، قال: دخلت معه المهدي في قبّة في بعض الخانات في طريق خراسان، فإذا حائطها عليه أسطر مكتوبة، فدنا ودنوت معه، فإذا هي هذه الأبيات:

والله ما أطـــــعم طعـــم الرقاد خـــوفاً إذا نامـت عيون العباد

شرّدني أهـــل اعـــــتداء وما أذنبت ذنـــباً غـــير ذكر المعاد

آمـــنت بالله ولـــم يؤمـــنوا فكـــان زادي عـندهم شرّ زاد

أقـول قـــــولاً قـــــاله خائف مطـــــرد قلـــــبي كثير السّهاد

منخرق الخفّـين يشكو الوجى تنكـــــبه أطراف مـــرو حـــداد

شرّده الخـــــوف فـــأزرى به كذلك مـــــن يكـــــره حرّ الجلاد

قد كان فـــــي المـوت له راحة والموت حـــتم في رقاب العباد

قال: فجعل المهدي يكتب تحت كل بيت: لك الأمان من الله ومنّي، فاظهر متى شئت، حتى كتب ذلك تحتها أجمع، فالتفت فإذا دموعه تجري على خدّه فقلت له: من ترى قائل هذا الشعر يا أمير المؤمنين؟ قال: أتتجاهل علي؟ من عسى أن يقول هذا الشعر إلا عيسى بن زيد، ولكن لمّا بلغه موت عيسى بن زيد اعتبر ذلك بشرى وحوّل وجهه إلى المحراب وسجد وحمد الله. وكان يجدّ في طلبه حتى أنّه حبس بعض أصحابه ثم قتلهم لأنّهم لم يخبروه بموضع اختفائه.

فسلام الله على عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب يوم ولد و يوم مات و يوم يبعث حيا. (80).

(80) مقاتل الطالبيين، ص:271.

ودائما مع ذرية الإمام الحسين في سلسلة المتابعة نعرج على بقية ذرية الإمام الحسين عليه السلام:

***محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام**

قال المناوي في طبقاته يسمي الباقر لأنه بقر العلم أي شقه فعرف أصله ومن كرامات هذا السيد الفاضل

عليه السلام ما روي عن الزبير بن محمد بن مسلم قال: كنا عند جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فأتاه علي بن الحسين ومعه ابنه محمد وهو صبي فقال علي لابنه محمد وهو صبي قبل رأس عمك فدن محمد من جابر، فقبل رأسه فقال جابر: من هذا؟ وكان قد كف بصره فقال له علي بن الحسين، هذا ابني محمد، فضمه جابر إليه وقال: يا محمد محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرئك السلام. فقالوا: كيف

ذلك؟ يا أبا عبد الله قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والحسين في حجره وهو يلاعبه فقال: يا جابر يولد لابني الحسين ابن يقال له علي فإذا كان يوم القيامة ينادي مناد: ليقم سيد العابدين فيقوم علي بن الحسين و يولد لعلي بن الحسين ابن يقال له: محمد يا جابر إن أدركته فأقرئه مني السلام وإن لاقيته فاعلم أن بقاءك بعده قليل، فلم يعش جابر رضي الله تعالى عنه بعد ذلك غير ثلاثة أيام. (81)

(81) نور الأبصار في مناقب آل البيت المختار، ص334.

***جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام**

هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام و كنيته: أبو عبد الله و قيل أبو إسماعيل و يلقب بالصادق و الصابر و الفاضل و الطاهر وأشهر ألقابه الصادق، وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر.

و من أجل كراماته ما روي عن عبد الله بن الفضل بن الربيع عن أبيه أنه قال لما حج المنصور سنة سبع وأربعين و مائة قدم المدينة فقال للربيع: ابعث إلى جعفر بن محمد من يأتينا به متعبا قتلني الله إن لم اقتله فتغافل الربيع عنه و تناساه فأعاد عليه في اليوم الثاني وأغلظ في القول فأرسل إليه الربيع فلما حضر قال له الربيع: يا أبا عبد الله اذكر الله تعالى فإنه قد أرسل لك من لا يدفع شره إلا الله وإني أتخوف عليك.

فقال جعفر: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم إن الربيع دخل به على المنصور، فلما رآه المنصور أغلظ له في القول وقال: يا عدو الله اتخذك أهل العراق إماما يجبون إليك زكاة أموالهم وتلحد في سلطاني وتتبع لي الغوائل قتلني الله إن لم أقتلك، فقال جعفر: يا أمير المؤمنين إن سليمان أعطي فشكر وإن أيوب ابتلي فصبر وإن يوسف ظلم فغفر وهؤلاء أنبياء الله وإليهم يرجع نسبك ولك فيهم أسوة حسنة.

فقال المنصور: أجل يا أبا عبد الله ارتفع إلى هنا عندي، ثم قال: يا أبا عبد الله إن فلانا أخبرني عنك بما قلت لك. فقال: أحضره يا أمير المؤمنين ليوافقني على ذلك فأحضر الرجل الذي سعى به إلى المنصور، فقال له المنصور: أحقا ما حكيت لي عن جعفر؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، فقال جعفر: استحلفه، فبادر الرجل وقال: والله العظيم الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الواحد الأحد وأخذ يعدد في صفات الله تعالى، فقال جعفر: يا أمير المؤمنين يحلف بما استحلفه فقال: حلفه بما تختار، فقال له جعفر: قل برئت من حول الله وقوته والتجأت إلى حولي وقوتي لقد فعل جعفر كذا وكذا.

فأتمنع الرجل فنظر إليه المنصور نظرة منكرة، فحلف بها فما كان بأسرع من أن ضرب برجله الأرض و خر ميتا مكانهن فقال المنصور: جروا برجله وأخرجوه، ثم قال: لا عليك يا أبا عبد الله أنت البريء الساحة و السليم الناحية المأمون الغائلة علي بالطيب فأتي بالغالية فجعل يفلق بها لحيته الى أن تركها تقطر و قال: في حفظ الله وكلاءته وألحقه يا ربيع بجوائز حسنة و كسوة سنية.

قال الربيع: فلحقته بذلك، ثم قال له: يا أبا عبد الله رأيتك تحرك شفتيك وكلما حركتها سكن غضب المنصور بأي شيء كنت تحركها؟ قال: بدعاء جدي الحسين عليه السلام، قلت وما هو يا سيدي؟ قال: " الله يا عدتي عند شدتي و يا عوني عند كربتي احرسني بعينك التي لا تنام و اكنفني بركنك الذي لا يرام و ارحمني بقدرتك علي فلا أهلك و أنت رجائي، اللهم إنك أكبر وأجل وأقدر مما أخاف وأحذر، اللهم بك أدرأ في نحره وأستعيد من شره إنك على كل شيء قدير".

قال الربيع: وقلت له: منعت الساعي بك إلى المنصور من أن يحلف بيمينه وأحلفته بيمينك فما كان إلا أن أخذ لوقته ما السر في ذّلك؟ قال: لأن في يمينه توحيد الله وتمجيده وتنزيهه. فقلت: يحلم عليه ويؤخر عنه العقوبة وأحببت تعجيلها إليه فاستحلفته بما سمعت فأخذه الله لوقته .(82)

(82) نور الأبصار في مناقب آل البيت المختار، ص342-343.

عن الإمام جعفر الصادق سلام الله تعالى عليه قال: لما وقعت إلى أبي جعفر المنصور بعد قتل محمد بن عبد الله الكامل نهرني و كلمني بكلام غليظ ثم قال: يا جعفر قد علمت بفعل محمد بن عبد الله الذي تسمونه النفس الزكية و ما نزل به وإنما انتظر الآن أن يتحرك منكم احد فالحق الصغير بالكبير قال: قلت: يا أمير المؤمنين حدثني محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:" إن الرجل ليصل رحمه و قد بقي من عمره ثلاث سنين فيصله الله إلى ثلاث و ثلاثين سنة وإن الرجل ليقطع رحمه و قد بقي من عمره ثلاث و ثلاثون سنة فينزلها الله إلى ثلاث سنين".(83).

(83) نور الأبصار في مناقب آل البيت المختار، ص344.

***موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام**

كان يلقب عليه السلام بالكاظم والمأمون والطيب والسيد وكنيته أبو الحسن ويدعى بالعبد الصالح لعبادته واجتهاده وقيامه الليل وأمه أم ولد أندلسية وقيل بربرية اسمها حميدة.

أخبرنا أبو محمد البزاز، أنبأنا أبو الفضل بن ناصر ،أنبأنا محمد بن عبد الملك و المبارك بن عبد الجبار الصيرفي قالا: أنبأنا عبد الله بن أحمد بن عثمان، أنبأنا محمد بن عبد الرحمن الشيباني أن علي بن محمد بن الزبير البجلي حدثهم قال: حدثنا هشام بن حاتم الأصم عن أبيه قال: حدثني شقيق البلخي قال: خرجت حاجا في سنة تسع وأربعين و مائة فنزلت القادسية وإذا بشاب حسن الوجه شديد السمرة عليه ثوب صوف مشتمل بشملة في رجليه نعلان و قد جلس منفردا عن الناس ،فقلت في نفسي : هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلا عن الناس والله لأمضين إليه ولأوبخنه ،فدنوت منه فلما رآني مقبلا قال :يا شقيق "اجتنبوا كثيرا ما الظن" (الحجرات-12) فقلت في نفسي: هذا عبد صالح قد نطق على ما في خاطري لألحقنه ولسألنه أن يحالني فغاب عن عيني فلما نزلنا واقصة إذا به يصلي وأعضاؤه تضطرب و دموعه تتحادر فقلت: أمضي إليه واعتذر فأوجز في صلاته و قال: يا شقيق " وإني لغفار لمن تاب وأمن و عمل صلحا ثم اهتدى" (طه-82). فقلت هذا من الأبدال قد تكلم على سري مرتين فلما نزلنا زبالا إذا به قائم على البئر وبيده ركوة يريد أن يستسقي الماء، فسقطت الركوة في البئر، فرفع طرفه إلى السماء وقال:

*أنت ربي إذا ظمئت إلى الماء وقوتي إذا أردت الطعام

يا سيدي ما لي سواه

قال: فوالله لقد رأيت البئر قد ارتفع ماؤها فأخذ الركوة وملأها وتوضأ و صلى أربع ركعات ثم مال إلى كثيب رمل هناك، فجعل يقبض بيده و يطرحه في الركوة و يشرب فقلت: أطعمني من فضل ما رزقك الله و ما أنعم الله عليك، فقال: يا شقيق لم تزل نعم الله ظاهرة و باطنة، فأحسن ظنك بربك، ثم ناولني الكوة فشربت منها فإذا سويق و سكر، ما شربت و الله ألذ منه و لا أطيب ريحا فشبعت و رويت وأقمت أياما لا أشتهي طعاما و لا شربا.

ثم لم أره حتى دخلت مكة فرأيته ليلة إلى جانب قبة الشراب نصف الليل يصلي بخشوع وأنين وبكاء، فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل فلما طلع الفجر جلس في مصلاه يسبح ثم قام إلى صلاة الفجر وطاف بالبيت أسبوعا، وخرج فتبعته وإذا له غاشية وأموال وغلمان وهو على خلاف ما رأيته في الطريق ودار به الناس يسلمون عليه ويتبركون به فقلت لبعضهم من هذا؟ فقال: موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب عليهم السلام، فقلت: قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلا لمثل هذا السيد. (84)

(84) تذكرة الخواص – سبط أبن الجوزي – ص:291-292

ذكر الخطيب في تاريخ بغداد عن الفضل بن الربيع عن أبيه قال: لما حبس المهدي موسى بن جعفر، رأى المهدي عليا عليه السلام في المنام فقال له: يا محمد " فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض و تقطعوا أرحامكم"(محمد – 22)، قال الربيع : فأرسل إلي المهدي ليل فراعني ذلك، فجئته فإذا هو يقرأ الآية و كان من أحسن الناس صوتا، فقال : علي بموسى بن جعفر، قال: فجئته به فعانقه وأجلسه إلى جنبه، و قال: يا أبا الحسن رأيت الساعة أمير المؤمنين و هو يقرأ علي هذه الآية افتؤمنني أن لا تخرج علي و لا على أحد من ولدي بعدي فقال: والله لا فعلت ذلك أبدا و لا هو من شيمتين فقال: صدقت ثم قال يا ربيع أعطه ثلاث آلاف دينار ورده إلى أهله. (85).

(85) تذكرة الخواص – سبط أبن الجوزي – ص: 294.

ذكر الزمخشري في ربيع الأبرار أن هارون كان يقول لموسى بن جعفر: خذ فدكا وهو يمتنع، فلما ألح عليه قال: ما أخذها إلا بحدودها، قال: وما حدودها؟ قال: الحد الأول عدن فتغير وجه الرشيد، قال: والحد الثاني؟ قال: سمرقند فأربد وجهه، قال: والحد الثالث؟ افريقية فأسود وجهه، قال: والحد الرابع؟ قال: سيف البحر مما يلي الخزر وأرمينية، فقال هارون: فلم يبقى لنا شيء فتحول في مجلسي فقال موسى: قد أعلمتك أني إن حددتها لم تردها فعند ذلك عزم على قتله واستكفى أمره. (86)

(86) تذكرة الخواص – سبط أبن الجوزي – ص:294.

قال المدايني: أقام الإمام موسى بن جعفر بالمدينة حتى توفي المهدي و الهادي و حج هارون الرشيد فاجتمع بموسى بن جعفر عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال هارون للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: السلام عليك يا بن العم افتخرا على حوله، فدنا موسى بن جعفر من القبر و قال: السلام عليك يا أبت فتغير وجه هارون ثم قال: و الله يا أبا الحسن هذا هو الفخر و الشرف حقا ثم حمله معه إلى بغداد فحبسه بها سنة سبع و سبعين و مائة فأقام في حبسه إلى سنة ثمان و ثمانين و مائة و في شهر رجب توفي عليه السلام بعد أن قضى مدة أحد عشر سنة و هو في سجن هارون.

وذكر الخطيب في تاريخه قال: بعث موسى من الحبس رسالة إلى هارون يقول له: لن ينقضي عني يوم من البلاء حتى ينقضي عنك يوم من الرخاء حتى نقضي جميعا إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون. (87)

(87) تذكرة الخواص – سبط أبن الجوزي – ص:294.

***علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام**

ولد الإمام علي الرضا بالمدينة سنة148 للهجرة الموافق للفاتح جانفي 766 للميلاد، وأمه أم ولد يقال لها: أم البنين واسمها: أروى وكنيته أبو الحسن وألقابه الرضا والصابر والزكي والولي وأشهرها: الرضا.

وشاعره دعبل الخزاعي، الشاعر المعروف لآل البيت عليهم السلام وقد نقل الطوسي في كتابه عن أبي الصلت الهروي قال: دخل دعبل الخزاعي على علي بن موسى بمرو فقال: يا بن رسول الله إني قلت فيكم أهل البيت قصيدة وآليت على نفسي أن لا أنشدها أحدا وأحب أن تسمعها مني فقال له علي بن موسى الرضا هات قل، فأنشأ يقول:

ذكرت محل الربع من عرفات فأجريت دمع العين بالعبرات

و فل عرى صبري وهاجت صبابتي رسوم ديار أقفرت و عرات

مدارس آيات خلت عن تلاوة و منزل و حي مقفر العرصات

للآل رسول الله الخيف من منى وبالبيت والتعريف والجمرات

ديار علي والحسين و جعفر و حمزة و السجاد ذي الثفنات

ديار لعبد الله والفضل صنوه نجي رسول الله في الخلوات

منازل كانت للصلاة وللتقى وللصوم والتطهير والحسنات

منازل جبريل الأمين يحلها من الله بالتسليم والرحمات

منازل وحي الله معدن علمه سبيل رشاد واضح الطرقات.

و هي قصيدة طويلة عدد أبياتها مائة و عشرون بيتا، و لما فرغ دعبل من إنشادها نهض أبو الحسن سيدنا علي الرضا وقال: لا تبرح فأنفذ إليه صرة فيها مائة دينار واعتذر إليه فردها دعبل و قال: والله ما لهذا جئت وإنما جئت للسلام عليه و للتبرك بالنظر إلى وجهه الميمون وإني لفي غنى فإن رأى أن يعطيني شيئا من ثيابه للتبرك فهو أحب إلي فأعطاه الرضا جبة ورد عليها الصرة و قال للغلام: قل له خذها و لا تردها فإنك ستصرفها أحوج ما تكون إليها فأخذها وأخذ الجبة ثم أقام بمرو مدة ، فتجهزت قافلة تريد العراق فتجهز دعبل صحبتها ، فخرجت عليهم اللصوص في الطريق و نهبوا القافلة عن آخرها وأمسكوا جماعة من جملتهم دعبل فكتفوهم وأخذوا ما معهم فساروا بهم غير بعيد ثم جلسوا يقسمون أموالهم فتمثل مقدم اللصوص بقوله:

أرى فيئهم في غيرهم منقسما وأيديهم من فيئهم صفرات

ودعبل يسمعه فقال: أتعرف هذا البيت؟ قال: وكيف لا أعرفه هو لرجل من خزاعة يقال له: دعبل شاعر أهل البيت قاله في قصيدة مدحهم بها. فقال دعبل: أنا والله هو وأنا صاحب القصيدة وقائلها.

فقال: ويلك انظر ما تقول؟ فقال: والله الأمر أشهر من ذلك واسأل أهل القافلة وهؤلاء الممسكون معكم يخبرونكم بذلك فسألوا فقالوا بأسرهم هذا دعبل الخزاعي شاعر أهل البيت المعروف الموصوف ثم إن

دعبلا أنشهم القصيدة من أولها إلى آخرهم عن ظهر قلب فقالوا: قد وجب حقك علينا وقد أطلقنا القافلة ورددنا جميع ما أخذناه منها كرامة لك يا شاعر أهل البيت.

وعن أبي الصلت الهروي قال: قال دعبل الخزاعي: لما أنشدت مولاي الرضا هذه القصيدة وانتهيت فيها إلى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله بالبركات

يميز فينا كل حق وباطل ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الإمام الرضا ثم رفع رأسه إلي و قال: يا خزاعي لقد نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين (88).

(88) نور الأبصار في مناقب آل البيت المختار، ص360-361.

ورد صاحب كتاب تاريخ نيسابور أن عليا الرضا دخل نيسابور كان في قبة مستورة على بغلة شهباء و قد شق بها السوق فعرض له الإمامان الحافظان أبو زرعة و أبو مسلم الطوسي و معهما من أهل العلم و الحديث ما لا يحصى فقال: يا أيها السيد الجليل ابن السادة الأئمة بحق آبائك الأطهرين وأسلافك الأكرمين إلا ما أريتنا وجهك الميمون ورويت لنا حديثا عن آبائك عن جدك نذكرك به فاستوقف غلمانه وأمر بكشف المظلة وأقر عيون الخلائق برؤية طلعته وإذا له ذؤابتان معلقتان على عاتقه و الناس قيام على طبقاتهم ينظرون ما بين باك و صارخ و متمرغ في التراب و مقبل حافر بغلته و علا الضجيج فصاحت الأئمة الأعلام: معاشر الناس انصتوا و اسمعوا ما ينفعكم و لا تؤذونا بصراخكم و كان المستملي ابا زرعة و محمد بن أسلم الطوسي فقال علي الرضا عليه السلام:

"حدثني أبي موسى عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه زين العابدين عن أبيه شهيد كربلاء عن أبيه علي المرتضى قال: حدثني حبيبي و قرة عيني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: حدثني جبريل عليه السلام قال: حدثني رب العزة سبحانه و تعالى قال:

" كلمة لا إله إلا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي" ثم أرخى الستر على المظلة وسار قال: فعد أهل المحابر وأهل الدواوين الذين كانوا يكتبون فأنافوا على عشرين ألفا.

قال الإمام أحمد رضي الله عنه: لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لأفاق من جنونه، وقال أبو القاسم القشيري رضي الله عنه: اتصل هذا الحديث بهذا السند ببعض أمراء السامانية فكتبه بالذهب وأوصى أن يدفن معه في قبره فرئي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي بتلفظي بلا إله إلا الله وتصديقي أن محمدا رسول الله. (89)

(89) نور الأبصار في مناقب آل البيت المختار، ص362.



***محمد الجواد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام**

روى أنه لما توفي الإمام علي بن موسى الرضا و قام الخليفة العباسي المأمون إلى بغداد بعد وفاة الإمام علي الرضا بسنة اتفق أن المأمون خرج يوما يتصيد فاجتاز في طريق فوجد فيه صبيانا يلعبون و محمد الجواد واقف عندهم فلما أقبل المأمون فر الصبيان ووقف محمد الجواد و عمره إذ ذاك تسع سنين فلما قرب منه الخليفة نظر إليه فكأن الله تعالى ألقى في قلبه محبة و قبولا فقال له: يا غلام ما منعك أن لا تفر كما فر أصحابك فقال له محمد الجواد مسرعا: يا أمير المؤمنين فر أصحابي فرقا و الظن بك أحسن انه لا يفرق منك من لا ذنب له و لم يكن بالطريق ضيق فاتنحى عن أمير المؤمنين.

فأعجب المأمون كلامه و حسن صورته فقال له ما اسمك يا غلام فقال: محمد بن علي بن موسى الكاظم فترحم الخليفة على أبيه و ساق جواده إلى نحو وجهته و كان معه بزاة الصيد فلما بعد عن العمارة أخذ الخليفة بازيا منهم وأرسله إلى دراجة فغاب البازي عنه قليلا ثم عاد و في منقاره سمكة صغيرة و بها بقايا من الحياة فتعجب المأمون من ذلك غاية العجب ثم أنه أخذ السمكة في يده و كر راجعا إلى داره و ترك الصيد في ذلك اليوم و هو متفكر فيما صاده البازي من الجو فلما وصل موضع الصبيان وجدهم على حالهم ووجد محمدا معهم ففروا على جاري عادتهم إلا محمدا فلما دنا منه الخليفة قال له: يا محمد فقال له: لبيك يا أمير المؤمنين.

قال: انظر ما في يدي وذكر له القصة فأنطقه الله بأن قال أن الله خلق في بحر قدرته المستمسك في الجو ببديع حكمته سمكا صغارا تصيد منها بزاة الخلفاء كي يختبر بها سلالة بيت المصطفى فلما سمع المأمون كلامه تعجب أكثر مما كان و جعل يطيل النظر فيه و قال أنت ابن الرضا حقا و من بيت المصطفى صدقا

و أخذه معه و أحسن إليه و قربه و بالغ في إكرامه وإجلاله وإعظامه و لم يزل مقبلا عليه لما ظهر له أيضا بعد ذلك من بركاته و مكاشفاته و كراماته ، و عزم المأمون أن يزوجه ابنته أم الفضل وصمم على ذلك فبلغ ذلك العباسيين و شق عليهم واستكرهوه و خافوا أن الأمر معه ينتهي إلى ما انتهى مع أبيه.

فاجتمع الأعيان من العباسيين الدالين على الخليفة فدخلوا عليه و قالوا ننشدك الله يا أمير المؤمنين ألا ما رجعت عن هذه النية وصرفت خاطرك عن هذا الأمر فانا نخاف و نخشى أن يخرج عنا ملكنا فينزع عنا عزنا الذي ألبسناه الله و يتحول إلى غيرنا وأنت تعلم ما بيننا وبين هؤلاء القوم و ما كان عليه الخلفاء من قبلك من إبعادهم و قد كنا في وجلة من عملك مع الرضا ما عملت حتى كفانا الله المهم من ذلك فالله الله أن تردها إلى غم قد أنحسم فاصرف رأيك عن ابن الرضا واعدل إلى من تراه من أهل بيتك ممن يصلح لذلك فقال لهم المأمون: أما ما بين آل أبي طالب و بينكم فانتم السبب فيه و لو أنصفتم القوم لكانوا أولى منكم بالأمر.

وأما ما كان من الاستخلاف في الرضا فقد درج الرضا و كان أمر الله قدرا مقدورا، وأما ابنه محمد فأي شيء تنقمون منه فقالوا إن هذا صبي صغير السن وأي علم له اليوم أو معرفة أو آداب دعه حتى يكبر ثم اصنع به ما شئت قال: كأنكم تشكون في قولي إن شئتم فاختبروه أو ادعوا من يختبره ثم بعد ذلك لوموا فيه أو اعذروا قالوا: و تتركنا و ذلك قال: نعم! قالوا: فيكون ذلك بين يديك تترك من يسأله عن شيء من أمور الشريعة فان أصاب لم يكن في أمره لنا اعتراض و ظهر للخاصة و العامة سديد رأي أمير المؤمنين وان عجز عن ذلك كفينا خطبه و لم يكن لأمير المؤمنين عذر في ذلك.

فقال لهم المأمون: شأنكم و ذاك متى أردتم، فخرجوا من عنده و اجتمع رأيهم على القاضي يحي بن أكثم أن يكون هو الذي يسأله و يمتحنه و تواعدوا ذلك مع القاضي يحي ووعدوه بأشياء كثيرة متى قطعه و أخجله ثم عادوا إلى المأمون و سألوه أن يعين لهم يوما يجتمعون فيه بين يديه لمسألتهم فعين لهم يوما واجتمعوا في ذلك اليوم بين يدي المأمون و حضر العباسيون و معهم القاضي يحي بن أكثم و حضر خواص الدولة وأعيانها من أمراءها و حجابها و قوادها وأمر المأمون أن يفرش لأبي جعفر محمد الجواد فرشا حسنا و أن يجعل عليه مصورتان ففعل ذلك.

و خرج أبو جعفر فجلس بين الصورتين و جلس القاضي يحي مقابله و جلس الناس في مراتبهم على قدر طبقاتهم و منازلهم فاقبل ابن أكثم على أبي جعفر فسأله عن مسائل أعدها له فأجاب عنها بأحسن جواب و أبان فيها عن وجه الصواب بلسان ذلق وجه طلق و قلب جسور و منطق ليس بعي و لاحصور فعجب المأمون و القوم من فصاحة كلامه و حسن اتساق منطقه و نظامه فقال المأمون: أجدت يا أبا جعفر فان رأيت أن تسأل يحي كما سألك و لو عن مسألة واحدة فقال: ذلك إليه يا أمير المؤمنين فقال يحي بن أكثم يسأل فان كان عندي في ذلك جواب أجبت به وإلا استفدت الجواب والله اسأل أن يرشد للصواب.

فقال له سليل آل البيت محمد الجواد بن علي الرضا عليه السلام: ما تقول في رجل نظر إلى امرأة في أول النهار بشهوة فكان نظره إليها حراما عليه فلما ارتفع النهار حلت له فلما زالت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما غربت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العشاء حلت له فلما كان نصف الليل حرمت عليه، فلما طلع الفجر حلت له، فيم حلت هذه المرأة لهذا الرجل وبماذا حرمت عليه في هذه الأوقات؟؟؟

فقال يحي لا أدري فان رأيت أن تفيد بالجواب فذلك إليك فقال أبو جعفر محمد الجواد

هذه آمة لرجل من الناس نظر إليها شخص من الناس في أول النهار بشهوة وذلك حرام عليه فلما ارتفع النهار ابتاعها من صاحبها فحلت له فلما كان الظهر اعتقها فحرمت عليه فلما كان العصر تزوجها فحلت له فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه فلما كان وقت العشاء كفر عن الظهار فحلت له فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه فلما كان الفجر راجعها فحلت له.

فأقبل المأمون على من حضر من أهل بيته فقال: هل أحد فيكم يستحضر أن يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب فقالوا: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء !! فقال: قد عرفتم الآن ما كنتم تنكرون و تبين في وجه القاضي يحي الخجل و التغير عرف ذلك كل من في المجلس فقال المأمون: الحمد لله على ما من به السداد في الأمر و التوفيق في الرأي و اقبل على أبي جعفر محمد الجواد و قال: إني مزوجك ابنتي أم الفضل وان رغم لذلك أنوف قوم فاخطب لنفسك فقد رضيتك لنفسي، فقال محمد الجواد: الحمد لله إقرارا بنعمته و لا اله إلا الله إخلاصا بوحدانيته و صلى الله على سيدنا محمد سيد بريته و الأصفياء من عترته، أما بعد، فلما كان من فضل الله على الأنام: أن أغناهم بالحلال عن الحرام و قال تعالى: "وانكحوا الايامى منكم و الصالحين من عبادكم و أمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله و الله واسع عليم"، ثم أن محمد بن علي بن موسى خطب إلى أمير المؤمنين عبد الله المأمون ابنته أم الفضل و قد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو خمسمائة درهم جياد فهل زوجني إياها أمير المؤمنين على هذا الصداق المذكور، قال: زوجتك إياها على ذلك.

قال الرماني واخرج الخدم مثل السفينة من الفضة مطلية بالذهب فيها الغالية مضروبة بأنواع الطيب و المسك فتطيب منها جميع الحاضرين على قدر مراتبهم و منازلهم ثم وضعت موائد الحلوى فأكل الحاضرون منها و فرقت عليهم الجوائز والأعطيات على قدر منازلهم وانصرف الناس و تقدم المأمون بالصدقة على الفقراء و المساكين وأهل الأربطة و الخوانق والمدارس و لم يزل عنده محمد الجواد مكرما معظما إلى أن توجه بزوجته أم الفضل إلى المدينة الشريفة .(90)

(90) الإتحاف بحب الأشراف – عبد الله بن عامر الشبراوي الشافعي – ص66-67.

*علي الهادي بن محمد الجواد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام

هو عاشر أئمة آل البيت عليهم السلام، و لد عليه السلام بالمدينة المنورة سنة أربع عشرة و مائتين وكرامته كثيرة ومنها ما روي أن بعض الأعراب قصده من الكوفة فلما جلس إليه قال له ما حاجتك يا أعرابي فقال أنا رجل من أعراب الكوفة المتمسكين بحب جدك علي بن أبي طالب ، وقد ركبني ديون أثقلت ظهري و لم أجد من اقصد لقضائها سواك، فقال له : كم دينك ،قال: عشرة آلاف درهم، فقال : طب نفسا و قرعينا يقضي الله تعالى إن شاء الله، ثم أنزله، فلما أصبح قال له: يا أخا العرب أريد منك حاجة لا تعصني و لا تخالفني فالله الله فيما آمرك به و حاجتك تقضى إن شاء الله.

فقال له الأعرابي لا أخالفك في شيء مما تأمرني به فأخذ أبو الحسن و رقة و كتب فيها بخطه دينا عليه للأعرابي بالمبلغ المذكور و قال : خذ هذا الخط معك فإذا حضرت إلى سر من رأى فتراني أجلس مجلسا عاما فإذا حضر الناس واحتفل المجلس، فتعالى إلي بالخط و طالبني وأغلظ علي في القول و لا عليك و الله

الله لا تخالفني في شيء مما أوصيتك به ، فلما وصل أبو الحسن إلى سر من رأى جلس مجلسا عاما وحضر عنده جماعة من وجوه الناس وأصحاب الخليفة المتوكل وأعيان البلد و غيرهم ، فجاء ذلك الأعرابي وأخرج الخط و طالبه بالمبلغ وأغلظ عليه في الكلام فجعل أبو الحسن يعتذر إليه و يطيب نفسه بالقول و يعده بالخلاص عن قرب وكذلك الحاضرون و طلب منه المهلة ثلاثة أيام.

فلما أنفك المجلس نقل ذلك إلى الخليفة المتوكل فأمر لأبي الحسن على الفور بثلاثين ألف درهم، فلما حملت إليه تركها إلى أن جاء الأعرابي فقال له: خذ هذا المال فأقض منه دينك واستعن بالباقي على وقتك والقيام على عائلتك، فقال له الأعرابي: يا ابن رسول الله إن في العشرة بلوغ مطلبي و نهاية مأربي و كفاية، فقال أبو الحسن: و الله لتأخذن ذلك جميعه و هو رزقك الذي ساقه الله إليك، و لو كان أكبرمن ذلك ما نقصناه فأخذ الأعرابي الثلاثين ألف درهم وانصرف و هو يقول:" الله أعلم حيث يجعل رسالته". (91)

(91) الإتحاف بحب الأشراف – عبد الله بن عامر الشبراوي الشافعي – ص67-68.

*الحسن العسكري بن علي بن محمد بن علي الرضا عليهم السلام

أمه أم ولد يقال لها حديث وقيل: سوسن وكنيته أبو محمد وألقابه الخالص والسراج والعسكري، نقش خاتمه: سبحان من له مقاليد السموات والأرض، لقد ولد عليه السلام بالمدينة المنورة لثمان خلون من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين من الهجرة.

ومن مناقبه وكرامته ما روي في "درر الأصداف" ما وقع لبهلول معه حيث أنه رأه وهو صبي يبكي والصبيان يلعبون فظن أنه يتحسر على ما بأيديهم فقال له: أشتري لك ما تلعب به؟ فقال: يا قليل العقل ما للعب خلقنا، فقال له: فلماذا خلقنا؟ قال: للعلم والعبادة !!! فقال له: من أين لك ذّلك؟ فقال من قوله تعالى:

"أفحسبتم أنما خلقنكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون" (سورة المؤمنون، الآية 115)، ثم سأله أن يعظه فوعظه بأبيات ثم خر الحسن العسكري مغشيا عليه فلما أفاق قال له: ما نزل بك وأنت صغير ولا ذنب لك؟ فقال: إليك عني يا بهلول إني رأيت ووالدتي توقد النار بالحطب الكبار فلا تتقد إلا بالصغار وإني أخشى أن أكون من صغار حطب جهنم !!!

و من كرامته سلام الله تعالى عليه و هي جامعة لكرامات ، حدث أبو هاشم داود بن قاسم الجعفري قال كنت في الحبس الذي في الجوسق أنا و الحسن بن محمد و محمد بن إبراهيم العمري و فلان و فلان خمسة أو ستة إذ دخل علينا أبو محمد الحسن بن علي العسكري وأخوه جعفر فحففنا بابي محمد و كان المتولي للحبس صالح بن يوسف الحاجب و كان معنا في الحبس رجل أعجمي فالتفت إلينا أبو محمد و قال لنا سرا: لولا أن هذا الرجل فيكم لأخبرتكم متى يفرج الله عنكم وهذا الرجل قد كتب فيكم قصة إلى الخليفة يخبر فيها بما تقولون فيه و هي معه في ثيابه يريد الحيلة في إيصالها إلى الخليفة من حيث لا تعلمون فاحذروا شره.

قال أبو هاشم: فما تملكنا أن تحملنا جميعا على الرجل ففتشناه فوجدنا القصة مدسوسة معه في ثيابه وهو يذكرنا فيها بكل سوء فأخذناها منه وحذرناه، وكان الحسن العسكري عليه السلام يصوم في السجن فإذا أفطر أكلنا معه من طعامه. قال أبو هاشم: فكنت أصوم معه فلما كان ذات يوم ضعفت عن الصوم فأمرت غلامي فجاء لي بكعك فذهبت إلى مكان خال من الحبس فأكلت وشربت ثم عدت إلى مجلسي مع الجماعة

ولم يشعر بي أحد فلما رآني تبسم وقال عليه السلام: أفطرت؟ فخجلت. فقال: لا عليك يا أبا هاشم إذ رأيت أنك قد ضعفت وأردت القوة فكل اللحم فإن الكعك لا قوة فيه وقال: عزمت عليك أن تفطر ثلاثا فإن البنية إذ أنهكها الصوم لا تتقوى إلا بعد ثلاث.

قال أبو هاشم: لم تطل مدة أبي محمد الحسن بن علي في الحبس بسبب أن قحط الناس بسر من رأى قحطا شديدا فأمر الخليفة المعتمد على الله ابن المتوكل بخروج الناس إلى الاستسقاء فخرجوا ثلاثة أيام يستسقون فلم يسقوا فخرج الجاثليق (عند بعض الطوائف المسيحية الشرقية: مقدم الأساقفة) في اليوم الرابع إلى الصحراء و خرج معه النصارى و الرهبان و كان فيهم راهب كلما مد يده إلى السماء هطلت بالمطر ثم خرجوا في اليوم الثاني و فعلوا كفعلهم أول يوم فهطلت السماء بالمطر فعجب الناس من ذلك و دخل بعضهم الشك و صبأ بعضهم إلى دين النصرانية.

فشق ذلك على الخليفة فأنفذ إلى صالح بن يوسف أن أخرج أبا محمد الحسن من الحبس وائتني به فلما حضر أبو محمد الحسن عند الخليفة قال له: أدرك أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيما لحقهم من هذه النازلة العظيمة، فقال أبو محمد: دعهم يخرجون غدا اليوم الثالث فقال له: قد استغنى الناس عن المطر واستكفوا فما فائدة خروجهم؟ قال: لأزيل الشك عن الناس وما وقعوا فيه. فأمر الخليفة الجاثليق والرهبان أن يخرجوا أيضا في اليوم الثالث على جاري عادتهم وأن يخرج الناس، فخرج النصارى وخرج معهم أبو محمد الحسن العسكري ومعه خلق من المسلمين فوقف النصارى على جاري عادتهم يستسقون وخرج راهب معهم ومد يده إلى السماء ورفعت النصارى والرهبان أيديهم أيضا كعادتهم فغيمت السماء في الوقت ونزل المطر فأمر أبو محمد الحسن العسكري بالقبض على يد الراهب وأخذ ما فيها فإذا بين أصابعه عظم آدمي فأخذه أبو محمد ولفه في خرقة وقال لهم: استسقوا، فانقشع الغيم وطلعت الشمس فتعجب الناس من ذلك.

وقال الخليفة: ما هذا يا أبا محمد؟ فقال: هذا عظم من الأنبياء ظفر به هؤلاء من قبور الأنبياء وما كشف عن عظم نبي من الأنبياء تحت السماء إلا هطلت بالمطر فاستحسنوا ذلك منه وامتحنوه فوجدوه كما قال، فرجع أبو محمد العسكري إلى داره بسر من رأى وقد أزال عن الناس هذه الشبهة وسر الخليفة والمسلمون بذلك وكلم أبو محمد الحسن الخليفة في إخراج أصحابه الذين كانوا معه في السجن فأخرجهم وأطلقهم من أجله وأقام أبو محمد بمنزله معظما مكرما وصلات الخليفة وإنعاماته تصل إليه في كل وقت نقله غير واحد. (92)

(92) نور الأبصار في مناقب آل البيت المختار، ص391-392.

وعن محمد بن حمزة الدوري قال: كتبت على يدي أبي هاشم داود بن القاسم وكان مؤاخيا لأبي محمد الحسن العسكري أسأله أن يدعو الله تعالى لي بالغنى وكنت قد أملقت وخفت الفضيحة فخرج الجواب على يده أبشر فقد أتاك الغنى من الله تعالى مات ابن عمك يحي بن حمزة وخلف مائة ألف درهم ولم يترك وارثا سواك وهي واردة عليك عن قريب فاشكر الله وعليك بالاقتصاد وإياك والإسراف فورد على المال والخبر بموت عمي كما قال عن أيام قلائل وزال عني الفقر وأديت حق الله تعالى فيه وبررت إخوتي وتماسكت بعد ذلك وكنت قبل مبذرا.

و عن أبي هاشم قال: سمعت أبا محمد الحسن العسكري يقول: إن في الجنة بابا يقال له: المعروف، لا يدخل منه إلا أهل المعروف فحمد ت الله في نفسي و فرحت بما أتكلف من حوائج الناس إلي و قال: يا أبا

هاشم دم على ما أنت عليه فإن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وعنه أيضا: قال سمعت أبا محمد يقول: بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها.

ولما ذاع خبر وفاة أبا محمد الحسن العسكري ارتجت سر من رأى وقامت صيحة واحدة وعطلت الأسواق وغلقت الدكاكين وركب بنو هاشم والقواد والكتاب والقضاة والمعدلون وسائر الناس إلى جنازته فكانت سر من رأى يومئذ شبيهة بالقيامة فلما فرغوا من تجهيزه بعث الخليفة إلى أبي عيسى المتوكل ليصلي عليه فصلى عليه ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه من دارهما بسر من رأى و كانت وفاة أبي محمد الحسن العسكري بن علي في يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين وخلف من الولد ابنه محمدا (93).

(93) نور الأبصار في مناقب آل البيت المختار، ص393-394.

***محمد المهدي بن الحسن العسكري بن علي بن محمد بن علي الرضا عليهم السلام**

هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وكنيته أبو عبد الله وأبو القاسم وهو الخلف الحجة صاحب الزمان، القائم، والمنتظر و التالي و هو آخر الأئمة، أنبأنا عبد العزيز بن محمود بن البزاز عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:" يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي وكنيته كنيتي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا"، فذلك هو المهدي و هذا حديث مشهور. (94)

(94) الحاكم في المستدرك 04-436 والسيوطي في الدر المنثور06-55.

وقد اخرج أبو داود و الزهري عن علي عليه السلام بمعناه و فيه" لو لم يبقى من الدهر إلا يوم واحد لبعث الله من أهل بيتي من يملأ الأرض عدلا" و ذكره في روايات كثيرة و يقال له : ذو الاسمين محمد وأبو القاسم ، قالوا : أمه أم ولد يقال لها : صيقل.

وقال السدي: يجتمع المهدي وعيسى بن مريم عليه السلام فيجيء وقت الصلاة فيقول المهدي لعيسى: تقدم فيقول عيسى أنت أولى بالصلاة فيصلي عيسى وراءه مأموما.

قلت: فلو صلى المهدي خلف عيسى لم يجز لوجهين أحدهما لأنه يخرج عن الإمامة بصلاته مأموما فيصير تبعا، والثاني لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:" لا نبي بعدي"، وقد نسخ جميع الشرائع فلو صلى عيسى بالمهدي لتدنس وجه لا نبي بعدي بغبار الشبهة.

وعامة الإمامية على أن الخلف الحجة موجود وأنه حي يرزق ويحتجون على حياته بأدلة منها أن جماعة طالت أعمارهم كالخضر وألياس فإنه لا يدري كم لهما من السنين، وأنهما يجتمعان كل سنة فيأخذ هذا من شعر هذا وهذا من شعر هذا، وفي التوراة أن ذا القرنين عاش ثلاثة آلف سنة والمسلمون يقولون. ألفا وخمسمائة.

وقال محمد بن إسحاق: عاش عوج بن عناق ثلاثة آلاف سنة وستمائة سنة ولد في حجر آدم وعناق أمه وقتله موسى بن عمران وأبوه سيحان وعاش الضحاك و هوبيورسب ألف ستة وكذلك طهمورث.

وأما من الأنبياء عليهم السلام ،فخلق كثير بلغوا الألف وزادوا عليها كآدم، ونوح وشيث و نحوهم وعاش قينان تسعمائة سنة، و عاش مهلائيل ثمان مائة، و عاش نفيل بن عبد الله سبعمائة سنة، و عاش سطيح

الكاهن واسمه ربيعة بن عمرو ستمائة سنة، و عاش عامر بن الضرب خمسمائة، وكان حاكم العرب، وكذا تيم الله بن ثعلبة وكذا سام بن نوح، وعاش الحارث بن مضاض الجرهمي أربعمائة سنة، وهو القائل "كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا" وكذا أرفخشد و عاش قس بن ساعدة ثلاثمائة و ثمانين سنة، و عاش كعب بن جمجمة الدوسي ثلاثمائة و تسعين سنة، و عاش سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه مائتين و خمسين سنة ، و قيل ثلاثمائة في خلق يطول ذكرهم.(95)

(95) تذكرة الخواص – سبط أبن الجوزي – ص:304-305.

والجدير ذكره أن المذاهب الإسلامية الأُخرى تكن كل الاحترام والتقدير لهؤلاء الأئمة الأطهار (ع) بسبب علمهم وتقواهم الذي لا يمكن تجاهله، وكما أخبر عن ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب" وما منا إلا مقتول أو مسموم" فقد أستشهد الأئمة الاثنا عشر (ع) قتلاً على يد سلاطين الأمويين والعباسيين المعاصرين لهم والذين أطلقوا على أنفسهم لقب الخلفاء بدون أي مبرر شرعي و أساؤوا استخدام هذا اللقب و الإسلام أسوأ استخدام.

*الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام مع تاريخ الولادة والشهادة حسب التقويم الهجري الإسلامي

الإمام الأول: الإمام علي المرتضى (ع) (40-23) للهجرة)

الإمام الثاني: الإمام الحسن المجتبى (ع) (50-03) للهجرة)

الإمام الثالث: الإمام الحسين سيد الشهداء (ع) (61-04) للهجرة

الإمام الرابع: الإمام علي زين العابدين (ع) (95-38) للهجرة)

الإمام الخامس: الإمام محمد الباقر (ع) (114-57) للهجرة)

الإمام السادس: الإمام جعفر الصادق (ع) (148-83) للهجرة

الإمام السابع: الإمام موسى الكاظم (ع) (183-128) للهجرة)

الإمام الثامن: الإمام علي الرضا (ع) (203-148) للهجرة)

الإمام التاسع: الإمام محمد الجواد (ع) (220-195) للهجرة)

الإمام العاشر: الإمام علي الهادي النقي (ع) (254-212) للهجرة)

الإمام الحادي عشر: الإمام الحسن العسكري (ع) (260-232) للهجرة

الإمام الاثنا عشر: الإمام المهدي المنتظر (ع) (255٢٥٥-؟؟؟) اليوم.....

وإذا ما أردنا البحث والتمحيص في هذا المجال أي عدد أئمة أهل البيت عليهم السلام، فإننا نجد في عدة مصادر ذات ثقة عالية ومصداقية ثابتة أن هناك أحاديث في كتب جمهور المسلمين فعلى سبيل المثال الحديث المروي عن سيدنا جابر بن سمرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«لا يزال الدين قائماً حتّى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلّهم من قريش» (96)

(96) الراوي: جابر بن سمرة | المحدث: شعيب الأرناؤوط | المصدر: تخريج المسند | الصفحة أو الرقم: 21020 | خلاصة حكم المحدث: صحيح | التخريج: أخرجه أحمد (21020) واللفظ له، والبزار (4284)، (1795) (والطبراني (196/2

وأخرج مسلم في صحيحه عن جابر بن سمرة قال: دخلت مع أبي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسمعته يقول: «إنّ هذا الامر لا ينقضي حتّى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة»، ثمّ تكلّم بكلام خفي عَلَيّ، فقلت لأبي: ما قال؟ قال: واللفظ له قال: «كلّهم من قريش»(97)

(97) الراوي : جابر بن سمرة | المحدث : شعيب الأرناؤوط | المصدر : تخريج المسند | الصفحة أو الرقم : 20941 | خلاصة حكم المحدث : صحيح | التخريج : أخرجه البخاري (7222، 7223)، ومسلم (1821)، وأبو داود (4279)، والترمذي (2223) باختلاف يسير، وأحمد (20941) واللفظ له.

وأمّا البخاري فيروي في صحيحه عن جابر بن سمرة: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول:"إثنا عشر أميراً"، فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنّه يقول: «كلّهم من قريش» (98)

(98) الراوي: جابر بن سمرة | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 7222 (1821). | خلاصة حكم المحدث: [صحيح] | التخريج: أخرجه البخاري (7222، 7223)، ومسلم

وأخرج الترمذي عن جابر بن سمرة نفسه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

«يكون من بعدي اثنا عشر أميراً»، ثمّ تكلّم بشيء لم أفهمه فسألت الذي يليني فقال: قال: «كلّهم من قريش»، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقد روي من غير وجه عن جابر بن سمرة، وفي الباب عن ابن مسعود وعبد الله بن عمرو. (99)

(99) الراوي: جابر بن سمرة | المحدث: شعيب الأرناؤوط | المصدر: تخريج المسند | الصفحة أو الرقم : 20941 | خلاصة حكم المحدث : صحيح | التخريج : أخرجه البخاري (7222، 7223)، ومسلم (1821)، وأبو داود (4279)، والترمذي (2223) باختلاف يسير، وأحمد (20941) واللفظ له.

وأمّا في سنن أبي داود يقول جابر بن سمرة، الرواية عن جابر نفسه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة»، قال: فكبّر الناس وضجّوا، ثمّ قال كلمة خفيت، قلت لأبي: يا أبه، ما قال؟ قال: قال: «كلّهم من قريش» (100).

(100) الراوي: جابر بن سمرة | المحدث: شعيب الأرناؤوط | المصدر: تخريج المسند | الصفحة أو الرقم: 21020 | خلاصة حكم المحدث: صحيح | التخريج: أخرجه أحمد (21020) واللفظ له، والبزار (1795) ((4284)، والطبراني (196./2

وللطبراني لفظ آخر، يقول الطبراني عن جابر بن سمرة يكون لهذه الأُمّة اثنا عشر قيّماً لا يضرّهم من خذلهم، كلّهم من قريش(101).

(101) الراوي: جابر بن سمرة | المحدث: شعيب الأرناؤوط | المصدر: تخريج المسند | الصفحة أو الرقم: 21020 | خلاصة حكم المحدث: صحيح | التخريج: أخرجه أحمد (21020) واللفظ له، والبزار (1795) ((4284)، والطبراني (196/2

الأئمة الاثنا عشر في صحاح جمهور المسلمين:

في هذه الأسطر القادمة نستعرض الأحاديث الواردة من كتب أهل السنة فيما يدل على أن الأئمة اثنا عشر، وقد ذكر فيها الصفحة والطبعة وهي:

- 1-صحيح البخاري: في الجزء الرابع في كتاب الأحكام في باب جعله قبل باب إخراج الخصوم: وأهل الريب من البيوت بعد المعرفة (صفحة 175 طبعة مصر سنة 1355 هجري)، حدَّثني محمد بن المثنى حدثنا غندر حدثنا شعبة عن عبد الملك سمعت جابر بن سمرة قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: " يكون اثنا عشر أميراً فقال كلمة لم أسمعها فقال أبى: انه يقول:" كلهم من قريش".

-2 -صحيح الترمذي: (صفحة 45 الجزء الثاني طبعة دهلى سنة 1342 هجري) في باب ما جاء في الخلفاء حدثنا أبو كريب عمر بن عبيد عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) " يكون من بعدي اثنا عشر أميراً ثم تكلم بشيء لم أفهمه فسألت الذي يليني فقال: قال: كلهم من قريش (قال الترمذي) هذا حديث حسن صحيح، وقد روي من غير وجه جابر بن سمرة حدثنا أبو كريب باعمر بن عبيد عن أبيه عن أبى بكر بن أبى موسى عن جابر بن سمرة عن النبي (صلى الله عليه وآله) مثل هذا الحديث.

3.صحيح مسلم: (في الباب المذكور) حدثنا هداب بن خالد الأزدي حدثنا حماد بن مسلمة عن سماك بن حرب قال: سمعت جابر بن سمرة يقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: " لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة " ثم قال كلمة لم افهمها فقلت لأبي ما قال (ماذا قال، نخ) فقال: كلهم من قريش، وروي في الباب المذكور أيضاً هذا بألفاظ متقاربة بطريقة عن داود عن الشعبي عن جابر، وبسنده عن حاتم عن المهاجر عن عامر بن سعد بن أبى وقاص، وبطريقة عن ابن أبى ذئب عن مهاجر بن مسمار عن عامر عن جابر، ورواه كما في مفتاح كنوز السنة الطيالسي في مسنده (ح 767 و 1278).

وفي كتاب الإمارة في باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش (صفحة 191 الجزء 2 ق 1 طبعة مصر سنة 1348 هجري) حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن حسين عن جابر بن سمرة قال: قال: سمعت النبي يقول:- ح وحدثنا رفاعة بن الهيثم الواسطي، واللفظ له حدثنا خالد يعني ابن عبد الله الطحان عن حصين عن جابر بن سمرة قال:

دخلت مع النبي فسمعته يقول: " إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة ثم تكلم بكلام (خفي عليَّ فقلت لأبي: ما قال؟ قال: كلهم من قريش

4.صحيح أبى داود: (جزء 2-كتاب المهدي صفحة 207 طبعة مصر المطبعة التازية) حدثنا -6 موسى ثنا وهيب ثنا داود عن عامر عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله)

يقول: " لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثنا عشر خليفة فكبّر الناس وضجوا ثم قال كلمة خفيت قلت لأبي: يا ابة ما قال ؟ قال: كلهم من قريش، وروي أيضا في الكتاب المذكور نحوه في الدلالة على الاثني عشر عن جابر بن سمرة بطريقتين ورواه الخطيب باللفظ المذكور في تاريخ بغداد (طبعة سنة 1349 هجري جزء 2 صفحة 126 رقم 516) بطريقتين عن جابر بن سمرة إلا انه قال: وقال كلمة خفية فقلت لأبي ما قال ؟ فقال: قال: " كلهم من قريش".

7- مسند أحمد: (طبعة مصر المطبعة الميمنية سنة 1313 هجري جزء 5 ص 106) حدثنا عبد الله حدثني أبى ثنا مؤمل بن اسمعيل ثنا حماد بن سلمة ثنا داود بن هند عن الشعبي عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: «يكون لهذه الأمة اثنا عشر خليفة «. وروي احمد في مسنده من النصوص على الخلفاء الاثني عشر عن جابر من أربع وثلاثين طريقاً في (ص 86من الجزء الخامس) حديث واحد، وفي (ص 87) حديثان، وفي (ص 88) حديثان، وفي (ص89) حديث واحد، وفي (ص 90) ثلاثة أحاديث، وفي (ص92) حديثان وفي (ص 93) ثلاثة أحاديث، وفي (ص 94) حديث واحد، وفي (ص 95) حديث واحد وفي (ص 96) حديثان، وفي (ص97) حديث واحد، وفي (ص 98) أربعة أحاديث وفي (ص 99) ثلاثة أحاديث، وفي (ص100) حديث واحد، وفي (ص101) حديثان، وفي (ص 106) حديثان، وفي (ص 107) حديثان، وفي (ص 108) حديث واحد.

وفي (جزء 1 صفحة 398) حدثنا عبد الله حدثني أبى ثنا حسن بن موسى ثنا حماد بن زيد عن المجالد عن الشعبي عن مسروق قال كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال عبد الله بن مسعود: ما سألني عنها أحد منذ قدمت من العراق قبلك ثم قال: نعم، ولقد سألنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال:

اثني عشر كعدة نقباء بني إسرائيل، و في منتخب كنز العمال (صفحة 312 جزء 5) " يملك هذه الأمة اثنا عشر خليفة كعدة نقباء بني إسرائيل، أخرجه عن احمد، و الطبراني في الكبير، و الحاكم في المستدرك، و قال في تاريخ الخلفاء (ص 7) وعند احمد و البزاز بسند حسن عن ابن مسعود (انه سئل كم يملك هذه الأمة من خليفة فقال: سألنا عنها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: " اثني عشر كعدَّة نقباء بني إسرائيل "، وقال في الصواعق (ص12) وعن ابن مسعود بسند حسن انّه سئل كم يملك...الحديث، و رواه في متشابه القرآن عن ابن بطة في الإنابة وأبي يعلى في المسند، و في ينابيع المودة (ص 258) عن جرير عن اشعث عن ابن مسعود عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: " الخلفاء بعدي اثنا عشر كعدد نقباء بني إسرائيل".

8- المستدرك على الصحيحين: (طبعة حيدر آباد الدكن سنة 1334 هجري) في كتاب معرفة الصحابة (صفحة 618 الجزء 3) حدثنا علي بن عيسى أنبأ احمد بن نجدة القرشي ثنا سعيد بن منصور ثنا يونس بن أبى يعقوب عن عون بن جحيفة عن أبيه قال: كنت مع عمي عند النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: " لا يزال أمر أمتي صالحاً حتى يمضى اثنا عشر خليفة ثم قال كلمة، وخفض بها صوته فقلت لعمي وكان أمامي ما قال يا عم ؟ قال: قال: يا بني: كلهم من قريش، وروي في (ص 617) بسنده عن جرير عن المغيرة عن الشعبي عن جابر قال: كنت عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) فسمعته يقول: " لا يزال أمر هذه الأمة ظاهراً حتى يقوم اثنا عشر خليفة " وقال كلمة خفيت علي وكان أبى أدنى إليه مجلساً مني فقلت ما قال ؟ فقال: " كلهم من قريش".

تيسير الوصول إلى جامع الأصول: (طبعة المطبعة السلفية بمصر سنة 1346 هجري) (جزء 2- -9 كتاب الخلافة و الإمارة باب 1 فصل 1 ص 34) وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر كلهم من قريش قيل ثم يكون ماذا ؟ .قال: ثم يكون الهرج، أخرجه الخمسة إلا النسائي إلى قوله من قريش، واخرج باقيه أبو داود

7.تاريخ بغداد: (جزء 14 صفحة 353 رقم 7673) اخبرنا أبو الحسن احمد بن محمد بن احمد بن موسى بن هارون بن الصلت الاهوازي حدثنا أبو العباس احمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الحافظ - إملاء - حدثنا يونس بن سابق البغدادي حدثنا حفص بن عمر بن ميمون حدثنا مالك بن مغول حدثنا صالح بن مسلم عن الشعبي عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: " يكون بعدي اثنا عشر أميراً، ثم تكلم بشيء خفي عليّ فقال: " كلهم من قريش، وروي أيضاً في (صفحة 263 جزء 6 رقم 3269) بسنده عن أبى الطفيل عن عبد الله بن عمر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله.

8.ينابيع المودة: (صفحة 445 طبعة اسلامبول) عن كتاب مودة القربى عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال: كنت مع أبى عند النبي (صلى الله عليه وآله) فسمعته يقول: " بعدي اثني عشر خليفة ثم " أخفى صوته فقلت لأبي ما الذي أخفى صوته ؟ قال: قال: " كلهم من بني هاشم.

وفي هذا السياق لا بد من ذكر بقية أولاد وذرية ونسل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لغير مولتنا البتول الزهراء عليها السلام ومن البديهي أن نشير أن مجمل النسابة اختلفوا في عدد أولاد الإمام عليّ بعد الاتّفاق على أنّ ذكورهم أكثر من إناثهم، فقد قيل أربعة وثلاثون(102)

(102) تاج المواليد للطبرسي ص .8.

وقد قيل أقل من ذلك و قيل أكثر من ذلك، ومن جملة أسبَاب هذا الاختلاف هو اختلاط الألقاب والكنى بالأسماء ، وكذا وجود عدّة أسماء للشخص الواحد، و يرجع ذلك إلى موت الشخص وهو صغير أو دون عقب أو دون دَوْر سياسي أو اجتماعي ملحوظ ، مما يدعو بعضهم لذكره ، في حين يغفله بعض آخر ، هذا إلى أسباب أخرى ليس ها هنا محل ذكرها.

و كحوصلة عامة، تكون أسماء ولد الإمام عليّ سلام الله تعالى عليه الذكور جمعاً بين الثابت والمنسوب هم:

1 ـ الحسن .

2 ـ الحسين .

3 ـ المحسن.

4 ـ محمّد بن الحنفيّة .

5 ـ محمّد الأصغر بن الحنفية .

6 ـ عمر الأطرف بن الصهباء .

7 ـ العباس الأصغر بن الصهباء ـ على قول ـ .

8 ـ العباس بن أمّ البنين .

9 ـ عبد الله الأكبر بن أمّ البنين .

10 ـ عثمان.

11 ـ جعفر.

12 ـ عبيدالله .

13 ـ 14 ـ 15 ـ عبدالله، أو محمّد، أو عبدالرحمن.

16 ـ يحيى .

17 ـ عون .

18 ـ محمّد الأوسط بن أمامة ، على قول .

19 ـ محمّد الأصغر من أمّ ولد ، وهذا الجرد يتفق مع رواية ابن سعد في الطبقات أيضاً .

.وجاء في زيادة شيخ الشرف (رحمه الله) في الذكور: عبد الرحمن، عمر الأصغر

:و المعقبون من ولد علي بن أبي طالب سلام الله تعالى عليه هم

1 ـ الحسن السبط : و يُسمّى أولاده بالسادة الحسنيّة

2 ـ الحسين الشهيد : و يسمّى أولاده بالسادة الحسينيّة

3 ـ محمّد بن الحنفيّة : و يسمّى أولاده بالحنفيّة

4 ـ عمر بن علي : و يسمّى أولاده بالعمريّة

5 ـ العبّاس: و يسمّى أولاده بالعبّاسيّة (103)

(103) سر السلسلة العلوية: 17 ، وعمدة الطالب: -02.173

12. مصير المبغضين لآل البيت عليهم السلام

لقد أخبرنا سيد الكونين و الثقلين نبينا محمد عليه وآله الصلاة و السلام أنه سيكون مبغضين و مناوئين لأهل البيت عليهم الصلاة و السلام و قد أخبر بهم صلى الله عليه وآله وسلم في أكثر من موضع، ففي رواية انس بن مالك، قال: إن النبي وضع رأسه على منكبي علي فبكى، فقال له:" ما يبكيك يا رسول الله ؟ قال :" ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها حتى أفارق الدنيا".

وروي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان ذات يوم جالسا، وحوله علي وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام، فقال لهم : " كيف بكم إذا كنتم صرعى وقبوركم شتى ؟ فقال الحسين عليه السلام: أنموت موتا أو نقتل؟ فقال: بل تقتل يا بني ظلما، ويقتل أخوك ظلما، وتشرد ذراريكم في الأرض"، فقال الحسين عليه السلام: ومن يقتلنا يا رسول الله؟ قال: شرار الناس.

وعلى الرغم من هذا كان الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم يحذر الأمة من انتهاك كرامة أهل بيته، ويتوعد كل من يفعل بهم ذلك أن يكون مصيره النار لا محالة لكن كل تحذيرات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يعبأ بها القوم، فكان صلى الله عليه وآله وسلم على يقين بأن أشرار الأمة ستمتهن كرامة أهل بيته (سلام الله عليهم) لذا صلى الله عليه وآله وسلم أخبر عليا عليه السلام بأنه سيكون له يوم مع أراذل الأمة، كما في قوله صلى الله عليه وآله وسلم لسهيل بن عمرو لطلبه على رد من أسلم من مواليهم:"

لتنتهين يا معشر قريش أو ليبعث الله عليكم رجلا يضربكم على تأويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله، فقال له بعض أصحابه: من يا رسول الله؟ هو فلان؟ قال: لا. قال: ففلان؟ قال: لا، ولكنه خاصف في الحجرة، فنظروا فإذا علي عليه السلام في الحجرة يخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله.

كما في قوله صلى الله عليه وآله وسلم للإمام علي عليه السلام: «تقاتل يا علي على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله» وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين عليه السلام: «تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين»، و وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: « علي مع الحق والحق مع علي ، اللهم أدر "الحق مع علي حيثما دار.

الراوي: علي بن أبي طالب | المحدث: البوصيري | المصدر: إتحاف الخيرة المهرة

الصفحة أو الرقم: 47/8 | أحاديث مشابهة | خلاصة حكم المحدث: سنده صحيح

أخبرنا أحمد بن سهل الفقيه البخاري ثنا سهل بن المتوكل ثنا أحمد بن يونس ثنا محمد بن فضيل عن أبي حيان التيمي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه و سلم لعلي أما أنك ستلقى بعدي جهدا قال في سلامة من ديني ؟ قال : في سلامة من دينك

حديث صحيح رقم 4677على شرط الشيخين ولم يخرجاه

الراوي: علي بن أبي طالب | المحدث: الذهبي | المصدر: تلخيص العلل المتناهية

الصفحة أو الرقم: 82 | خلاصة حكم المحدث: فيه فيض بن وثيق كذبه بن معين [وروي من طريق أخرى فيها يونس قال النسائي لا يحل له الرواية عنه]

وعن علي بن أبي طالب قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ بيدي ونحن نمشي في بعض سكك المدينة إذ أتينا على حديقة فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقة! فقال: "إن لك في الجنة أحسن منها". ثم مررنا بأخرى فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقة! قال: "لك في الجنة أحسن منها". حتى مررنا بسبع حدائق، كل ذلك أقول: ما أحسنها، ويقول: "لك في الجنة أحسن منها". فلما خلا لي الطريق اعتنقني ثم أجهش باكياً، قلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ قال: "ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من بعدي". قال: قلت: يا رسول الله في سلامة من ديني؟ قال: "في سلامة من دينك".

وجدت في: المجلد التاسع. 37. كتاب المناقب. 4. (أبواب) مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه. 15. باب بشارته بالجنة.ص156. ومسند البزار 1-3 ج: 2 ص: 293

مسند أبي يعلى ج: 1 ص: 426

حدثنا القواريري حدثنا حرمي بن عمارة حدثنا الفضل بن عميرة أبو قتيبة القيسي قال حدثني ميمون الكردي أبو نصير عن أبي عثمان عن علي بن أبي طالب قال ثم بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ بيدي ونحن نمشي في بعض سكك المدينة إذ أتينا على حديقة فقلت يا رسول الله ما أحسنها من حديقة قال لك في الجنة أحسن منها ثم مررنا بأخرى فقلت يا رسول الله ما أحسنها من حديقة قال لك في الجنة أحسن منها حتى مررنا بسبع حدائق كل ذلك أقول ما أحسنها ويقول لك في الجنة أحسن منها فلما خلا له الطريق اعتنقني ثم أجهش باكيا قال قلت يا رسول الله ما يبكيك قال ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من بعدي قال قلت يا رسول الله في بالإجماع من ديني قال في بالإجماع من دينك.

المعجم الكبير ج: 11 ص: 73

حديث آخر انا عبدالرحمن بن محمد قال انا احمد بن علي بن ثابت قال اخبرنا الحسن بن ابي بكر قال انا عبدالله بن اسحاق بن ابراهيم البغوي قال انا عبدالله بن احمد بن كثير الدورقي واحمد بن زهير قالا انا الفيض بن وثيق بن عبدالله قال انا الفضل بن عميرة قال انا ميمون الكردي مولى عبدالله بن عامر ابو نصير عن ابي عثمان النهدي عن علي بن ابي طالب قال مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديقة فقلت يا رسول الله ما احسنها قال لك في الجنة خير منها حتى مررت بسبع حدائق وقال احمد بن زهير بتسع حدائق كل ذلك اقول له ويقول لك في الجنة خير منها قال ثم جذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى فقلت يا رسول الله ما يبكيك قال ضغائن في صدور رجال عليك لن يبدوها لك للأمر بعدي فقلت بسلامة من ديني نعم بسلامة من دينك

العلل المتناهية ج: 1 ص: 244 388

أخرج أبو يعلى والبزّار ـ بسند صحّحه: الحاكم، والذهبي، وابن حبّان، وغيرهم ـ عن علي (عليه السلام) قال : « بينا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) آخذ بيدي ونحن نمشي في بعض سكك المدينة ، إذ أتينا على حديقة ، فقلت : يا رسول الله ما أحسنها من حديقة ! فقال: إنّ لك في الجنّة أحسن منها، ثمّ مررنا بأُخرى فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقة! قال: لك في الجنّة أحسن منها، حتّى مررنا بسبع حدائق ، كلّ ذلك أقول ما أحسنها ويقول : لك في الجنّة أحسن منها ، فلمّا خلا لي الطريق اعتنقني ثمّ أجهش باكياً ، قلت : يا رسول الله ما يبكيك ؟ قال : ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من بعدي ، قال : قلت يا رسول الله في سلامة من ديني ؟ قال : في سلامة من دينك ».

هذا اللفظ في: مجمع الزوائد عن : أبي يعلى والبزّار (1) ، ونفس السند موجود في المستدرك وقد صحّحه الحاكم) والذهبي (2) ، فيكون سنده صحيحاً يقيناً ، لكن اللفظ في المستدرك مختصر وذيله غير مذكور ، والله أعلم ممّن هذا التصرف ، هل من الحاكم أو من الناسخين أو من الناشرين ؟ فراجعوا، السند نفس السند عند أبي يعلى وعند البزّار وعند الحاكم، والحاكم يصحّحه والذهبي يوافقه، إلا أنّ الحديث في المستدرك أبتر مقطوع الذيل، لأنه إلى حدّ « إنّ لك في الجنّة أحسن منها » لا أكثروهناك أحاديث أيضاً صريحة في أنّ « الاقوام » المراد منهم في هذا الحديث « هم قريش » ، وفي المطلب السادس أيضاً بعض الاحاديث تدلّ على ذلك ، فلاحظوا.

ومجمع الزوائد 9 / 118 والمستدرك على الصحيحين03-139.

وروى الحاكم(142/3) قول النبي(ص) لعليً (عليه السلام) :« إن الأمة ستغدر بك بعدي وأنت تعيش على ملتي، وتقتل على سنتي . من أحبك أحبني، ومن أبغضك أبغضني، وإن هذه ستخضب من هذا يعني لحيته من رأسه» وصححه هو والذهبي.

وقال ابن السكاك وكيف تكون حيلة من يكون خصمه في عرصات يوم القيامة سيد الأكوان و علي و فاطمة الزهراء و الحسن و الحسين عليهم السلام و كل واحد منهم يقول هتكت حرمتي و تجرأت على الانتساب و لست مني و من عندي أن هذه معصية تفوق سائر المعاصي لأن الجرأة فيها على حرمة عظيمة لا أعظم حرمة منها.

واخرج الطبراني عن الحسن بن علي عليه السلام أنه قال لمعاوية بن حديج: «إياك وبغضنا أهل البيت فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

"لا يبغضنا أحد إلا ذيد يوم القيامة عن الحوض بسياط من نار"

وأخرج ابن عدي والبيهقي في شعب الإيمان عن علي عليه السلام أنه قال: قال رسول الله عليه وآله الصلاة والسلام:" من لم يعرف حق عترتي والأنصار والعرب فهو لأحد ثلاث" إما منافقا أو لزانية أو لغير طهور".

وأخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:" والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت رجل إلا أدخله الله تعالى النار".

وفي كتاب السمهوري الذي صنفه في فضائل أهل البيت عليهم السلام فإنه جمع فأوعى جزاه الله تعالى كل خير وقد قيل كما في الدر النفيس معرفة مكانة أهل البيت من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولاية وفي الحديث:

"والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذوي، أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عادهم ألا ومن آذى قرابتي فقد آذاني و من آذاني فقد آذى الله تعالى"، و في الدر النفيس اخرج الطبراني و غيره مرفوعا: إن الله تعالى جعل ذرية كل نبي في صلبه وإن الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب.

ولله در سيدي محمد بن عبد الرحمن الدلائي في أرجوزته" درة التيجان" في مدحه لآل البيت عليهم السلام كما وجدنها في كتاب نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات لمولاي شهاب الدين الطاهري في صفحة 67:

كل نبي نسله في صلبه وخص منهم أحمد من ربه

أن جعل الإله نسله العلي وسره المصون في صلب علي

من بنته الزهراء ذات الشرف والعرش النور الذي قد اصطفى

فاطمة أم الحسن والحسين ونجلها أحسن من كل حسن.....

13. كرامات ذرية آل البيت عليهم السلام عبر التاريخ.

*عبد الله بن المبارك والمرأة العلوية

أنبأنا عبد الملك مظفر بن غالب الحري بإسناده قال:

كان عبد الله بن المبارك يحج سنة ويغزو سنة فعل ذلك خمسين سنة قال: لما كانت السنة التي حج فيها أخذت في كمي خمسمائة دينار، وخرجت إلى موقف الجمال بالكوفة لأشتري جملا فرأيت امرأة على بعض المزابل تنتف ريش بطة ميتة، فتقدمت إليها و قلت: لم تفعلين هذا؟ فقالت يا عبد الله لا تسأل عما لا يعنيك، قال: فوقع في خاطري من كلامها شيء فألححت عليها فقالت: يا عبد الله قد ألجأتني إلى كشف سري إليك وأنا امرأة علوية ولي أربع بنات يتامى مات أبوهن من قريب وهذا اليوم أربع ما أكلنا شيْا وقد حلت لنا الميتة فأخذت هذه البطة أصلحها وأحملها إلى بناتي فنأكلها، فقلت في نفسي ويحك يا بن المبارك أين أنت عن هذه؟

فقلت: افتحي حجرك ففتحته، فصببت الدنانير في طرف إزارها و هي مطرقة لا تلتفت إلي قال: و مضيت إلى المنزل و نزع الله من قلبي شهوة الحج في ذلك العام، ثم تجهزت إلى بلادي وأقمت حتى حج الناس و عادوا، فخرجت أتلقى جيراني و أصحابي فجعلت كل من أقول له: قبل الله حجك و شكر سعيك يقول: و أنت كذلك أما قد اجتمعنا بك في مكان كذا و كذا و أكثر الناس علي في القول، فبت مفكرا في ذلك فرأيت رسول الله صلى عليه وآله وسلم في المنام و هو يقول لي:

يا عبد الله لا تعجب فإنك أغثت ملهوفة من ولدي فسألت الله أن يخلق ملكا على صورتك يحج عنك إلى يوم القيامة فإن شئت أن تحج و إن شئت لم تحج.(104)

(104) كتاب تذكرة الخواص الأمة في خصائص الأئمة، صفحة 308سبط ابن الجوزي.

*قصة الشريف من ذرية الحسين عليه السلام:

حدثني أبو محمد عبد الوهاب المقري قال: حدثني جار لي كان لي صاحب من أولاد الحسين عليه السلام ،و كان رقيق الحال فكنت أبره قال: فحج في بعض السنين و عاد وقد حسنت حاله، فسألته عن ذلك فقال: حججت في هذه السنة و أنا فقير أمشي قال: فبقيت ثلاثة أيام لم أجد طعاما ، فبينما أنا أمشي وإذ قد علق في قدمي سير وإذا هميان(كيس تجعل فيه النفقة يشد في الوسط) فأخذته و فتحته، وإذا فيه ألف دينار ، فقالت لنفسي تصرف فيه وأشتر طعاما وأكثر ،قال: فقلت: لا و الله حتى يظهر أمره، فإذا بمنادي ينادي عليه، فقلت لصحابه ما تعطي من لقيه؟ قال: ما أعطيه شيئا، قلت: مائة دينار ، قال: لا، قلت فدينار قال: فلا دينار، فرميته إليه فنظر إلي وقال: من أين أنت؟ قلت: من بغداد، قال: وما تصنع؟ قلت: لا شيء وأنا رجل شريف وما لي حرفة فقال: ومن يعرفك؟ قلت: الحاج فجاء جماعة فعرفوني فرمى إلي الهميان، فقال: خذ فقلت له: فأنت ما هان عليك تعطيني منه دينارا أتعطيني الجميع، فقال: اعلم أنه عندي وديعة جاءت معي من خراسان وأوصاني صاحبه أن لا أعطيه إلا لشريف مستحق من أولاد الحسين وأنت ذاك فأخذته و حسنت حالي. (105)

(105) *تذكرة الخواص –سبط بن الجوزي –صفحة: 309.

*قصة المرأة العلوية والرجل المجوسي

قرأت على عبد الله بن أحمد المقدسي سنة أربع و ستمائة و قال قرأت في " الملتقط" و الملتقط كتاب جدي أبو الفرج، قال كان ببلخ رجل من العلويين نازلا بها، و كان له زوجة و بنات فتوفي الرجل قالت المرأة: فخرجت بالبنات إلى سمرقند خوفا من شماتة الأعداء، واتفق وصولي في شدة البرد فأدخلت البنات مسجدا و مضيت لأحتال لهم في القوت فرأيت الناس مجتمعين على شيخ فسألت عنه، فقالوا: هذا شيخ البلد فتقدمت إليه و شرحت حالي له، فقال :أقيمي عندي البينة إنك علوية، ولم يلتفت إلي فيئست منه، و عدت إلى المسجد فرأيت في طريقي شيخا جالسا على دكة و حوله جماعة فقلت: من هذا؟

فقالوا: ضامن البلد وهو مجوسي فقلت عسى أن يكون عنده فرج، فتقدمت إليه، و حدثته حديثي و ما جرى لي مع شيخ البلد، و أن بناتي في المسجد ما لهم شيء يقوتون به، فصاح بخادم له فخرج فقال: قل لسيادتك تلبس ثيابها فدخل و خرجت إمراته معها جواري فقال: اذهبي مع هذه المرأة إلى المسجد الفلاني و احملي بناتها إلى الدار، فجاءت معي و حملت البنات و قد أفرد لنا دارا في داره، و أدخلنا الحمام و كسانا ثيابا فاخرة و مال علينا بألوان الأطعمة، و بتنا بأطيب ليلة، فلما كان نصف الليل رأى شيخ البلد المسلم في منامه كأن القيامة قد قامت و اللواء على رأس محمد صلى الله عليه وآله وسلم و إذا قصر من الزمرد الأخضر فقال: لمن هذا القصر؟ فقيل: لرجل مسلم موحد فتقدم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسلم عليه فأعرض عنه، فقال: يا رسول الله تعرض عني وأنا رجل مسلم، فقال له: "أقم البينة عندي إنك مسلم" فتحير الرجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "نسيت ما قلت للعلوية وهذا القصر للشيخ الذي هي في داره"....

فانتبه الرجل وهو يلطم ويبكي وبث غلمانه في البلد، وخرج بنفسه يدور على العلوية، فأخبر أنها في دار المجوسي فجاء إليه فقال: أين العلوية؟ فقال: عندي فقال: أريدها، قال: ما إلى هذا من سبيل قال: هذه ألف دينار وسلمهن إلى فقال: لا والله ولا بمائة ألف دينار، فلما ألح عليه قال: المنام الذي رأيته أنا أيضا رأيته والقصر الذي رأيته لي خلق وأنت تدل على بإسلامك والله ما نمت ولا أحد في داري إلا وقد أسلمنا كلنا على يد العلوية وعادت بركاتها علينا، ورأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي: القصر لك ولأهلك بما فعلت مع العلوية وأنتم من أهل الجنة خلقكم الله مؤمنين في القدم (106).

(106) المصدر: تذكرة الخواص-سبط ابن الجوزي-صفحة:310.

*قصة إسحاق بن إبراهيم والرجل الجاني

ذكر المسعودي في تاريخه عن إسحاق بن إبراهيم بن مصعب و كان على شرطة بغداد، أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم في منامه و هو يقو ل له :"أطلق القاتل" فانتبه و هو مرعوبا و سأل أصحابه فقالوا: عندنا رجل اتهم بقتل فأحضروه و قال له: أصدقني الحديث فقال: أخبرك و نحن جماعة نجتمع على الشراب كل ليلة فلما كان بالأمس جاءت عجوز كانت تختلف إلينا تجلب لنا النساء، فدخلت الدار و معها جارية بارعة الجمال فلما توسطت الدار ورأت ما نحن عليه صاحت صيحة وأغمي عليها.

فأدخلتها بيتا فلما أفاقت سألتها عن حالها، فقالت: يا فتيان الله الله في فإن هذه العجوزة غرتني فأخبرتني أن عندها خفا ليس في الدنيا مثله، فشوقتني إلى النظر إلى ما فيه، فخرجت معها ثقة بقولها لأنظر فيه فهجمت بي عليكم و أنا شريفة و جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أمي فاطمة الزهراء عليها السلام بنت النبي محمد، فأحفظوهم في قال: فخرجت إلى أصحابي و عرفتهم حالها و قلت لهم: لا تعترضوا لها فكأني أغريتهم بها فقاموا إليها و قالوا: لما قضيت حاجتك منها صرفتنا عنها قال: فقمت دونها و قلت والله ما يصل أحد منكم إليها وأنا حي، فتفاقم الأمر بيننا إلى أن نالتني جراح و عمدت إلى أشدهم حرصا على هتكها فقتلته، ثم حاميت عنها و تخلصت الجارية آمنة و أخرجتها سالمة فسمعتها تقول مخاطبة لي: سترك الله كما سترتني و كان لك كما كنت لي.

وسمع الجيران الضجة، فدخلوا إلينا و السكين في يدي و الرجل يتشحط في دمه، فرفعت إليك على هذه الحالة، فقال إسحاق: قد غفرت لك ما كان منك ووهبتك لله و لرسوله قال الرجل: "فوحق من وهبتني له لا عدت إلى معصية أبدا".(107)

(107) المصدر: تذكرة الخواص-سبط ابن الجوزي-صفحة 312.

*قصة أحمد ابن الخصيب والرجل العلوي

أخبرنا جدي أبو الفرج بإسناده إلى ابن الخصيب قال: كنت كاتبا للسيدة أم المتوكل فبينا أنا في الديوان فإذا بخادم صغير قد خرج من عندها و معه كيس فيه ألف دينار، فقال: السيدة تقول لك فرق هذا في أهل الاستحقاق فهو من أطيب مالي و اكتب لي أسامي الذين تفرقه فيهم، حتى إذا جاءني من هذا الوجه شيء صرفته إليهم قال: فمضيت و جمعت أصحابي و سألتهم عن المستحقين فسموا إلي أشخاصا ففرقت فيهم ثلاثمائة دينار.

وبقي الباقي بين يدي إلى نصف الليل وإذا بطارق يطرق على باب داري فقلت: من؟ فقال: فلان العلوي، وكان جاري فقلت: هذا جاري من مدة ولم يقصدني فأذنت له، فدخل فرحبت به وقلت: ما الذي عناك في هذه الساعة؟ فقال: طرقني الساعة طارق من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و لم يكن عندي ما أطعمه فأعطيته دينار، فأخذه و شكرني و انصرف فلما و صل إلى الباب خرجت زوجتي و هي تبكي و تقول: أما تستحي يقصدك هذا الرجل و تعطيه دينار وقد عرفت استحقاقه أعطيه الكل قال: فوقع كلامها في قلبي، و قمت خلفه فناولته الكيس فأخذه وانصرف، فلما عدت إلى الدار ندمت و قلت:" الساعة يصل الخبر إلى المتوكل و هو يمقت العلويين فيقتلني".

فقالت زوجتي: لا تخف واتكل على الله وعلى جدهم فبينا نحن كذلك وإذا بالباب يطرق والمشاعل والشموع بأيدي الخدم، وهم يقولون: أجب السيدة قال: فقمت مرعوبا وكلما مشيت قليلا والرسل تتواتر فأدخلوني من دار إلى دار حتى أوقفوني عند ستر السيدة، وقال لي الخدم: السيدة وراء هذا الستر قال: فسمعت بكاءها وهي تنتحب وتقول: يا أحمد جزاك الله خيرا وجزى زوجتك خيرا كنت الساعة نائمة فجاءني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال لي: جزاك الله خيرا وجزى زوجة الخصيب خيرا، فما معنى هذا؟

فحدثها الحديث وهي تبكي فأعطتني دنانير وكسوة وقالت: هذا للعلوي، وهذا لزوجتك وهذا لك قال: وكان ذلك يساوي مائة ألف دينار، فأخذت المال وجعلت طريقي على بيت العلوي فطرقت الباب فصاح من داخل المنزل هات ما معك يا أحمد وخرج وهو يبكي فسألته عن بكائه فقال: لما دخلت منزلي قالت لي زوجتي: ما هذا معك؟ فعرفتها فقالت: قم بنا نصلي وندعو للسيدة ولأحمد وزوجته، فصلينا ودعونا ثم نمت فرأيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في المنام، وهو يقول: "شكرتهم على ما فعلوا معك والساعة يأتونك بشيء فاقبله منهم"(108)

(108) تذكرة الخواص، سبط بن الجوزي، صفحة311 .

***حجر بن عدي رضي الله تعالى عنه:**

هذا الرجل الصادق في حبه لله ولرسوله ولآل البيت والذي دفن حيا هو وأصحابه في "مرج عذراء" من قرى الشام في زمن معاوية، فقد قال في حقهم سيدي محمد الحفني في حاشيته على الجامع الصغير عند قوله صلى الله عليه وآله وسلم:" سيقتل بعذراء أناس يغضب الله لهم وأهل السماء"، كان حجر رضي الله تعالى عنه يحرص على الوضوء والطهارة جدا.

ولما حبس في سجن معاوية احتلم، فطلب الماء من السجان ليغتسل به، فقال له السجان: ليس عندي إلا قدر شربك، فقال له ادفعه لأتطهر به، فقال له: لا أفعل لئلا تموت عطشا فيقتلني من أمرني بسجنك، فدعا الله تعالى بنزول المطر، فنزل وتطهر، فقال له المسجونون معه: ادع الله ليفرج عنا وإياك، فقال: لا أحب إلا ما أنا فيه لكونه بإرادة ربي وقدرته، وإنما دعوت للمطر لتعلقه بالعبادة، قال الشيخ الحفني: وهكذا شأن المقربين. (109).

(109) جامع كرامات الأولياء، الشيخ يوسف النبهاني- الجزء الأول ،ص 131

***سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه**

لقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "سلمان منا آل البيت"، روى الحافظ أبو نعيم عن الحارث بن عمير قال: انطلقت فأتيت المدائن، فإذا برجل عليه ثياب رثة ومعه أديم أحمر يعركه، فالتفت قرآني فقال: مكانك يا عبد الله، قلت لمن كان عندي: من الرجل؟ فقال: سلمان، فدخل بيته فلبس ثياب بيضاء، ثم أقبل وأخذ بيدي وصافحني، وسألني، فقلت: يا أبا عبد الله ما رأيتني فيما مضى ولا رأيتك، ولا عرفتني ولا عرفتك، فقال: بلى والذي نفسي بيده لقد عرفت روحي روحك حين رأيتك، ألست الحارث بن عمير؟ قلت: بلى قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

"الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف"(110).

(110) جامع كرامات الأولياء، الشيخ يوسف النبهاني -الجزء الأول، ص 143.

***عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه**

ابن عم الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم، قال ابن الأثير في "أسد الغابة"، قيل أن عبيدة كان أسن المسلمين يوم بدر، فقطعت رجله، فوضع رسول الله صلى الله عليه و سلم رأسه على ركبته، فقال: يا رسول الله لو رآني أبو طالب لعلم أني أحق بقوله منه حيث يقول:

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

وعاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بدر فتوفى بالصفراء، قيل: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما نزل مع أصحابه هناك بعد ذلك، قال له أصحابه: إنا نجد ريح مسك، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: وما يمنعكم وها هنا قبر أبي معاوية. وقيل كان عمره حين قتل ثلاثا وستين سنة، وكان مربوعا حسن الوجه، أخرجه الثلاثة، يعني ابن منده وأبا نعيم وأبا عمر بن عبد البر. (111).

(111) جامع كرامات الأولياء، الشيخ يوسف النبهاني -الجزء الأول ، ص150.

***محمد بن سليمان الجزولي رضي الله تعالى عنه**

محمد بن سليمان الجزولي السملالي الشريف الحسني الشاذلي، صاحب دلائل الخيرات رضي الله تعالى عنه، دخل الخلوة للعبادة نحو أربعة عشر عاما، ثم خرج للانتفاع به، فأخذ في تربية المريدين، وتاب على يده خلق كثير، وانتشر ذكره في الآفاق، وظهرت له الخوارق العظيمة والكرامات الجسيمة والمناقب الفخيمة ، واجتمع عنده من المريدين أكثر من اثني عشر ألفا.

ومن كراماته رضي الله تعالى عنه: أنه بعد وفاته بسبع وسبعين سنة نقلوه من قبره في بلاد السوس إلى مراكش، فوجوده كهيئته يوم دفن، ولم تعد عليه الأرض، ولم يغير طول الزمان من أحواله شيئا وأثر الحلق من شعر رأسه ولحيته ظاهر كحالة يوم موته، إذ كان قريب العهد بالحلق، ووضع بعض الحاضرين أصبعه على وجهه حاصرا بها، فحصر الدم تحتها فلما رفع أصبعه رجع الدم كما يقع ذلك في الحي.

وقبره بمراكش عليه جلالة عظيمة، والناس يزدحمون عليه ويكثرون من قراءة دلائل الخيرات عنده، وثبت أن رائحة المسك توجد من قبره من كثر صلاته على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وكانت وفاته سنة 870 هجري رضي الله تعالى عنه، انتهى باختصار من شرح الفاسي على الدلائل. (112).

(112) جامع كرامات الأولياء، الشيخ يوسف النبهاني - الجزء الأول ،ص276.

***محمد عثمان الميرغني الحسيني الحسني رضي الله تعالى عنه**

السيد محمد عثمان الميرغني ابن السيد عبد الله الحنفي المحمدي الحسيني الحسني، أحد أكابر العارفين وأئمة العلماء العالمين، أخذ الطريقة عن سيدي أحمد بن إدريس ثم صار إماما مستقلا في الطريق وصار له أتباع كثيرون، وهو من أكابر الأولياء وأفراد الأصفياء، وله كرامات كثيرة من أحلها اجتماعه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقظة وتلقيه عنه بلا واسطة.

و له عدة كتب نافعة في الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم منها: كتاب فتح الرسول و مفتاح بابه للدخول، الذي أكمل تأليفه في الروضة النبوية سنة 1232هجري، فما قاله فيه: ألفت ثلاث صلوات غير هذه ، ثم أردت هذا الجمع، فدخلت الحجرة ووقفت بين يدى المصطفى عليه وآله الصلاة و السلام فأذن وأمد بسر بالمقصود وفى، فبدأت الخطبة و تركتها بائتة تحت الستر ليلة، و سألت منه و من الزهراء و الصاحبين قبولها و قبول الناس لها، فجاد وأفاد أن بها يحصل سر الفتح و القرب منه في

الدارين وأنبأ بما لا تسعه عقول السامعين، وجمعتها في الروضة بين يديه صلى الله عليه وآله وسلم.(113).

(113) جامع كرامات الأولياء، الشيخ يوسف النبهاني -الجزء الأول، ص365.

***الشيخ محمد الفاسي الشاذلي رضي الله تعالى عنه.**

هو شيخ الأمير عبد القادر الجزائري الحسني قد أخذت الطريق الشاذلية عن شيخنا الشيخ محمد الفاسي المذكور في مصر سنة 1284 هجري حينما كنت مجاورا في الجامع الأزهر ، وكان رضي الله تعالى عنه قد حضر إلى مصر فهرع الناس و العلماء و الطلبة للسلام عليه و التبرك به، وكنت ممن تبرك بتقبيل يده وأخذ الطريقة عنه، سمعته رضي الله تعالى عنه في ذلك المجلس الحافل يقول: إنه قد رأى جدته سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام يقظة في حجرة النبي صبى الله عليه وآله وسلم في المدينة المنورة، وهذه من أبهر الكرامات وأظهر الآيات الدالة على علو مقامه رضي الله تعالى عنه.

وقد ذكر الأمير السيد عبد القادر الجزائري الحسني في كتابه " المواقف" أنه قال له حينما قدم عليه في الحجاز: لي عشرون سنة في انتظارك، وأعطاه الطريق الشاذلية، وفتح الله تعالى عليه فتوحا عظيما في مدة يسيرة، بحيث اجتمع بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقظة، ومدح شيخه هذا بقصيدة رائية بليغة طويلة ذكرها في المواقف، وقد توفي الشيخ محمد الفاسي المذكور في مكة المكرمة ودفن فيها ولا أعلم تاريخ وفاته الآن. (114).

(114) جامع كرامات الأولياء، الشيخ يوسف النبهاني - الجزء الأول ،ص372.

***الشريف محمد الوناس الجزائري رضي الله تعالى عنه**

هو السيد الشريف الحسني الجزائري من سلالة السيد عمر ابن السيد محمد بن إدريس أحد المهاجرين من الجزائر إلى بلاد الشام، وهو الآن موجود ومقيم في قرية ديشون من أعمال مدينة صفد، بلغني من الثقات أنه من أولياء الله تعالى، وقد كلفني بالمكاتبة على غير معرفة سبقت بيننا، وطلب مني بإلحاح أن أنظم أسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكان يخطر في بالي هذا الخاطر فلا أقدم على نظمها لصعوبة جمعها في النظم لكثرتها وكون بعضها جملا طويلة.

فكنت أخشى أن يكون نظمها إذا نظمتها قلقا فاقدا ما يلزم من الفصاحة والانسجام، وأتصور أنه لا يمكن نظمها بشعر جيد مقبول، وإنما تنظم بشعر ركيك كنظم المتون التي يقصد منها مجرد الجمع وإفادة العلم، فكان ذلك يمنعني من الإقدام على نظمها، ثم جاءتني مكاتبة هذا الشيخ بواسطة بعض علماء صفد وهو العالم الفاضل الشيخ محمد ابن العلامة الشيخ عبد الغني النحوي، كتب لي بذلك منه كتابا وعلى ظهره عبارة بتأكيد ذلك من الشيخ محمد الوناس المذكور نفسه.

وهذه عبارة الشيخ محمد النحوي قال: إنه حضر لطرف الداعي الرجل الصالح والفاضل الفالح الشيخ محمد الوناس الجزائري، المتوطن الآن في قرية ديشون، وطلب من الداعي أن أعرض لكم عن اقتراحه و طلبه من مدة قديمة، وهو نظم أسماء سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وانه التمس ذلك الاقتراح من جملة علماء وأدباء في دمشق الشام و غيرها، وما وجد أحدا يقوم له بهذه الصدقة الجارية، و بما أنكم مشهورون عنده و عند غيره بخدمته صلى الله عليه وآله وسلم، فهو يطلب منكم القيام بهذه الخدمة الشريفة ، و بما أنه من السادات الأشراف و العلماء أهل الصلاح.

بادرت بإجراء طلبه بإعراض الكيفية لأجل أن أكون سببا في ذلك وأتشرف بإخباركم بما هنالك، أسأله تعالى و هو أكرم مسؤول أن يبلغكم كل مطلوب ومأمول بجاه خير نبي و رسول عليه وآله الصلاة و السلام وأصحابه الكرام ،21 شوال سنة 1322هجري.(115)

(115) جامع كرامات الأولياء، الشيخ يوسف النبهاني-الجزء الأول، صفحتي 381 و 382.

***الشيخ احمد شهاب الدين بن علي الدجاني الحسيني رضي الله تعالى عنه**

الشيخ الدجاني الحسيني من ذرية السيد بدر الشهير جد آل الدجاني في يافة، وجد خدمة نبي الله داود في القدس، وهو من أهل القرن العاشر، ومن أكابر الأولياء والعلماء أخذ الطريق عن سيدي الشريف علي بن ميمون، وعن خليفته العارف الكبير الشيخ محمد بن عراق، وكان شافعي المذهب، فحفظ المنهاج، وكان وبينما هو في خلوته في المسجد الأقصى إذ كوشف في ابتداء سيره لا يعرف النحو لعدم اشتغاله به، بروحانية النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: فقلت يا رسول الله علمني، فألقى على شيئا من أصول العربية ثم فقال له: يا أحمد تعلم النحو، انصرف، قال فلحقته إلى باب الخلوة فقلت: الصلاة والسلام عليك يا رسول الله، وضممت اللام من رسول الله فعاد إلى وقال: أما علمتك ألا تلحن؟ قل يا رسول الله بفتح اللام، قال فاشتغلت بالنحو ففتح على فيه، ولم يزل في ملازمة الشيخ علي بن ميمون وتلميذه محمد بن عراق حتى فاجأته العناية الربانية وجاءت الفيوضات العرفانية.

فاشتغل بالإرشاد وكثرت خلفاؤه ومريدوه، وذلك في قرية دجانية من أعمال بيت المقدس،

ثم كوشف بروحانية خليفة الله سيدنا داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام، وكان ضريحه الشريف بدير صهيون آخر مدينة القدس من جهة القبلة بيد النصارى فقال له: أنقذني يا أحمد فإن إنقاذي على يديك، فتوجه لذلك ويسر الله تعالى استيلاءه على مقامه الشريف ة بقي في يده ويد ذريته إلى الآن.

ذكر ذلك باختصار أحد ذريته العارف بالله سيدي الشيخ حسين الدجاني في شرحه المسمى ب" القول المختار على منظومته في ضرورة الأشعار"، وقد نقلته أنا من خط ولده صاحبنا العالم الفاضل السيد محمد أبي السعادات كتبه في هذا العام و هو سنة 1323هجري و أرسله إلي من الشام، وذكره النجم الغزي، و ذكر كرامة مكاشفته بروحانية النبي صلى الله عليه وآله وسلم و تعليمه النحو، وأن الذي أخبره بها تلميذه الشيخ يوسف الدجاني الأربدي، قال: و كانت وفاته سنة 969هجري. (116).

(116) جامع كرامات الأولياء، الشيخ يوسف النبهاني-الجزء الأول، ص548.

***سيدي أبو العباس أحمد التيجاني رضي الله تعالى عنه**

هو أجل خلفاء سيدي أحمد بن إدريس ، ثم صار صاحب طريقة مستقلة، إمام العارفين وأحد أفراد أكابر الأولياء المقربين، قال خليفته سيدي علي حرازم بن العربي برارة المغربي الفاسي في كتابه «جواهر المعاني" الذي ألفه في شؤون شيخه المذكور و التعريف به: هو رضي الله تعالى عنه من العلماء العالمين والأئمة المجتهدين ، وممن جمع شرف الجرثومة و الدين، وشرف العلم و العمل و الأحوال الربانية الشريفة، و المقامات العلية المنيفة، والهمة العالية السماوية و الأخلاق الزكية الرحمانية، والطريقة السنية

و العلم اللدني ، والسر الرباني النافذ التام و الخوارق العظام، و الكرامات الجسام ، القطب الجامع و الغوث النافع، الوارث الرحماني و الإمام الرباني ، إلى آخر ما وصفه به رضي الله تعالى عنه.

و من الصفات الجميلة الجليلة التي هو أهل لها و لما فوقها، وقد انتشرت طريقته رضي الله تعالى عنه في بلاد المغرب و السودان و سائر جهات إفريقيا انتشار عظيما لم تنتشره طريقة غيرها في تلك الجهات، وحصل بها النفع العظيم والإرشاد التام، و من أراد الاطلاع على التعريف به و بطريقته و ما يناسب ذلك من فرائد الفوائد فعليه بكتاب" جواهر المعاني" المذكور و كتاب " الرماح" المطبوع على هامشه لسيدي خليفة خليفته رضي الله تعالى عنهم أجمعين و نفعنا ببركانهم، أمين. (117).

(117) جامع كرامات الأولياء، الشيخ يوسف النبهاني - الجزء الأول ، ص579.



***الشريف سيدي أحمد بن حسن بن عبد الله بن علي العطاس با علوي**

هو سيدنا وأستاذنا و شيخنا و بركاتنا العلامة الأفضل و المرشد الكامل المكمل الأكمل، أحد أكابر الأولياء العارفين وأفراد العلماء العاملين ، أحد أركان العترة الطاهرة النبوية من سادتنا آل باعلوى الأخيار المشهور عندهم و عند كل من عرفه ،كما أخبرني بذلك بعضهم و هم الثقات العدول الأبرار بأنه من أخص أحباب جده و جدهم المصطفى المختار صلى الله عليه وآله وسلم، حتى أنه يجتمع به كثيرا عليه الصلاة و السلام في اليقظة و المنام، و هي من أعظم الكرامات التي يختص بها الله تعالى بعض أوليائه الكرام، و ها أنا أتشرف بذكر إجازته هنا لمحبة هذا الصادق المصدق بولايته الكبرى و كرامته هذه العظمى و سائر كراماته الدالة على علو مقامه الأسمى.

ومنها ما ذكره في هذه الإجازة من اجتماعه بكثير من أكابر الأولياء المتقدمين، وأخذه عنهم بلا واسطة، وأنا تلميذه الفقير الحقير يوسف بن إسماعيل النبهاني نفعه الله تعالى ببركاته وبركات أسلافه و محبيه من

تلامذته و مريديه ، و لما كان ورودها بعد طبع ثبتى "هادي المريد إلى طرق الأسانيد" و نشره، وكانت عظيمة الفوائد بحيث لا يغني عنها ذلك الثبت مع كثرة جمعه، أثبتها هنا للتبرك والانتفاع.

والحمد لله على نوالها بالمكتابة، واسأله تعالى أن يمن بالاجتماع آخذها عنه بالشفاعة و السماع، وهي لعمري في هذا الزمان أعظم غنيمة، و جوهرة عزيزة تجاوزت حد القيمة، وقد أجزت بجميع ما تضمنه كل من قبلها مني من أهل عصري بشرط الأهلية و لو بعد حين، ليعم نفعها و يتصل بسنده رضي الله تعالى عنه كل من كان أهلا لذلك من المسلمين، و الحمد لله رب العالمين. (118).

(118) جامع كرامات الأولياء، الشيخ يوسف النبهاني-الجزء الأول، ص584.

***سيدي عبد العزيز الدباغ رضي الله تعالى عنه.**

هو السيد الشريف القطب والغوث أحد أئمة الأولياء ومشاهير الأصفياء، قال تلميذه العلامة ابن المبارك في الفصل الثالث من كتاب "الإبريز" الذي ألفه في مناقبه رضي الله عنه: أعلم أن شيخنا رضي الله عنه أمره غريب وشأنه كله عجيب، ومثله لا يحتاج إلى كرامة لأنه كله كرامة، فإنه يخوض في العلوم التي تعجز عنها الفحول مع كونه أميا لم يحفظ القرآن الكريم، ولم ير في مجلس علم، ثم قال ابن المبارك: فاعلم أم ما شاهدناه من كرامات الشيخ وكشوفاته شيء كثير لا يمكننا استقصاؤه، فلنذكر بعضه.

في ذلك أنه مات لي ولد أول معرفتي به، فحزنت عليه أمه، وكان مات ولد آخر قبل ذلك فجعلت أسليها وقلت لها: سمعت سيدي أحمد بن عبد الله صاحب المخفية يقول: إني إذا نظرت إلى الصبيان ونظرت إلى الأمور المستقبلة النازلة رحمتهم ومن مات منهم سلم من ذلك وقد مات ولدك، ونحو هذا الكلام مما يسليها ويصبرها فلقيت شيخنا يعني سيدي عبد العزيز رضي الله عنه عند الصبح فقال: إنكم قلتم البارحة لزوجتكم كذا وكذا، وذكر الكلام الذي نقلته عن سيدي أحمد بن عبد الله، فعلمت أنه كاشفني بما وقع في الدار.

نقل صاحب الإبريز كرامات وقعت مع غيره وعرضها على سيدي عبد العزيز فأقر بها وصدقها، فمن ذلك ما كتب به إليه أبو عبد الله محمد بن أحمد الزراري قال: ومن كشوفات الشيخ رضي الله عنه أنه قال لي ذات يوم في أولما لقيته: هل عندك شيء من السمن؟ فقلت نعم، فقال بعض الإخوان: لعل ما بقي من السمن لا يوصل إلى وقت رخاء السمن، فقلت: نعم، فقال رضي الله تعالى عنه: هل بقي ما يوصلك إلى الوقت الفلاني؟ قلت: نعم، فقال ائتني بما زاد على ذلك، ثم إنه لما وصل ذلك الوقت آتاني رجل بشيء من السمن أرسله الله من حيث لا أحتسب، فكفاني إلى وقت رخائه.(119)

(119) جامع كرامات الأولياء، الشيخ يوسف النبهاني-الجزء الثاني، ص173 و 174.

***سيدي عبد القادر الجيلاني الحسني الحسيني رضي الله تعالى عنه**

سلطان الأولياء وإمام الأصفياء، وأحد أركان الولاية الأقوياء الذين وقع الإجماع على و لايتهم عند جميع أفراد الأمة المحمدية من العلماء و غير العلماء رضي الله عنهم و عن سائر الأولياء.

قال السراج: روينا أنه جاء الشيخ أبو المظفر الحسن بن تميم بن أحمد البغدادي التاجر إلى الشيخ حماد الدباس رحمه الله تعالى في سنة 521 هجري وقال: قد جهزت لي قافلة إلى الشام فيها بضاعة بسبعمائة دينار فقال: إن سافرت في هذه السنة قتلت وأخذ مالك، فخرج مغموما، فوجد الشيخ عبد القادر وهو شاب يومئذ فحكى له فقال سافر تذهب سالما وترجع غانما والضمان علي.

فسافر و باعها بألف دينار و دخل في سقاية حلب لحاجة، فنسى الألف على رف فيها واتى المنزل فنام، فرأى أن العرب قد انتهبته في قافلة و قتلوهم و ضربه أحدهم بحربة فقتلته، فانتبه فزعا فوجد أثر الدم في عنقه وأحس بالألم، وذكر الألف فقام مسرعا فوجدها سالمة، ورجع إلى بغداد وقال: إن بدأت بالشيخ حماد فهو الأسن و الشيخ عبد القادر هو الذي صح كلامه، فلقي الشيخ حمادا في السوق السلطان فقال: بدا بعبد القادر فإنه محبوب، وقد سأل الله فيك سبع عشرة مرة حتى جعل ما قدر عليك من القتل يقظة مناما، وما قدر من الفقر نسيانا، فجاء للشيخ عبد القادر فابتدأه و قال: قال الشيخ حماد سبع عشرة مرة و عزة المعبود لقد سألت الله تعالى سبعة عشر و سبعة عشر إلى سبعين حتى كان ما ذكره.

ولما اشتهر أمره في الآفاق اجتمع مائة فقيه من أذكياء بغداد يمتحنونه في العلم، فجمع كل واحد له مسائل وجاء إليهم، فلما استقر بهم الجلوس أطرق الشيخ فظهرت من صدره بارقة من نور فمرت على صدور المائة فمحت ما في قلوبهم، فبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤوسهم، ثم صعد الكرسي وأجاب الجميع عما كان عندهم فاعترفوا بفضله.

وكان أبو الفتح الهروي رضي الله تعالى عنه يقول: خدمت الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه أربعين سنة، فكان في مدتها يصلي الصبح بوضوء العشاء، وكان كلما أحدث جدد في وقته وضوءه ثم يصلي ركعتين، وكان يصلي العشاء ويدخل خلوته ولا يمكن أحدا أن يدخلها معه، فلا يخرج منها إلا عند طلوع الفجر، ولقد أتاه الخليفة يريد الاجتماع ليلا فلم يتيسر له الاجتماع به إلى الفجر. (120)

(120) جامع كرامات الأولياء، الشيخ يوسف النبهاني -الجزء الثاني، ص 201و 202.

ذكر الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخ الشافعية أنه لم تتواتر كرامات أحد من المشايخ إلا الشيخ عبد القادر ،فإن كراماته نقلت بالتواتر، فقد جاء في كتاب " سير أعلام النبلاء" بخط الحافظ سيف الدين بن المجد : سمعت محمد بن محمود المراتبي , سمعت الشيخ أبا بكر العماد رحمه الله يقول : كنت قرأت في أصول الدين فأوقع عندي شكاً , فقلت : حتى أمضي إلى مجلس الشيخ عبد القادر فقد ذُكر أنه يتكلم على الخواطر , فمضيت إليه وهو يتكلم , فقال : اعتقادنا اعتقاد السلف الصالح والصحابة , فقلت في نفسي : هذا قاله اتفاقاً , فتكلم ثم التفت إلى ناحيتي فأعاده , فقلت : الواعظ قد يلتفت , فالتفت إليَّ ثالثة وقال : يا أبا بكر , فأعاد القول نفسه , ثم قال : قم قد جاء أبوك . وكان أبي غائباً , فقمت مبادراً

وجاء كتاب " سير أعلام النبلاء": قال الجبائي: كنت أسمع الحلية ـ أي حلية الأولياء لأبي نُعيم ـ على ابن ناصر فرقَّ قلبي وقلت: اشتهيت لو انقطعت للعبادة , ومضيت فصليت خلف الشيخ عبد القادر , فلما جلسنا نظر إلي وقال : إذا أردت الانقطاع فلا تنقطع حتى تتفقه وتجالس الشيوخ وتتأدَّب.

وفي المصدر السابق أيضاً: قال أبو البقاء العكبري: سمعت يحيي بن نجاح الأديب يقول: قلت في نفسي أريد أن أحصي كم يقصُّ الشيخ عبد القادر شعر تائب , فحضرت المجلس ومعي خيط , وضعته تحت ثيابي , فكلما قص شعراً عقدت عقدة تحت ثيابي من الخيط , وأنا في آخر الناس , وإذا به يقول : أنا أحل وأنت تعقد ...)

وفيه أيضاً قال أحمد بن ظفر بن هبيرة: سألت جدي أن أزور الشيخ عبد القادر فأعطاني مبلغاً من الذهب لأعطيه , فلما نزل عن المنبر سلّمت عليه وتحرجت من دفع الذهب إليه في ذلك الجمع , فقال هات ما معك ولا عليك من الناس , وسلَّم على الوزير) ، وفي رواية كتاب (قلائد الجواهر) أنه قال : (أمسك ما معك من الذهب , وسلَّم على جدك الوزير وقل له, لا حاجة لعبد القادر فيما أرسلت فأردده إلى مستحقيه)

وجاء في كتاب (قلائد الجواهر) لمحمد بن يحيي التادفي : قال أبو الفرج بن الحمامي : كنت كثيراً ما أسمع عن الشيخ عبد القادر أشياء أستبعد وقوعها وأنكرها , وكنت بحسب ذلك أتشوُّق إلى لقائه , واتفق لي أني مضيت إلى باب "الأزج" لحاجة كانت لي هناك فلما عدت مررت بمدرسته والمؤذن يقيم الصلاة , فتنبهت بالإقامة على ما كان في نفسي , وقلت : أصلي العصر وأسلّم على الشيخ , وذهب عني أنني على غير وضوء , فصلى بنا العصر, فلما فرغ من الصلاة والدعاء , أقبل عليّ وقال: أي بني لو قدّمتني بالقصد على حاجتك لقُضيت لك, ولكن الغفلة شاملة لك بحيث قد صليت على غير وضوء . وقد سهوت عن ذلك , قال : فتداخلني العجب بحاله مما أدهشني وأذهل عقلي ،ومن حينئذ لازمت صحبته وتعلقت بمحبته وخدمته

توفي الإمام الجيلاني ليلة السبت 10 ربيع الثاني سنة 561 هـ، جهزه وصلي عليه ولده عبد الوهّاب في جماعة من حضر من أولاده وأصحابه، ثم دفن في رواق مدرسته، ولم يفتح باب المدرسة حتى على النهار

وهرع الناس للصلاة على قبره وزيارته، وبلغ تسعين سنة من عمره.



***الأمير عبد القادر الحسني الجزائري رضي الله تعالى عنه**

هو الإمام العارف بالله السيد الشريف الحسني الأمير عبد القادر بن محي الدين الجزائري المتوفي في دمشق الشام سنة 1300 هجري رحمه الله تعالى ، له كرامات كثيرة ، وكان من أكابر العارفين بالله تعالى مع الأخلاق المحمدية و الكمالات الدينية و الدنيوية و الشهرة التي ملأت الخافقين و لم يقع في كونه من أفراد عصره خلاف ما بين اثنين، و من أجل مناقبه وأعظم كرامته الكبرى المشتملة على كرامات كثيرة لا تعد و لا تحصى، وهي مواقفه التي جمع فيها واردته الإلهية و عبر عنها بالمواقف ، فقد اشتملت من العلوم و المعارف و الأسرار على ما لا يدخل تحت الحساب و لا يمكن أن يستفاد من قراءة كتاب، وإنما ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ومنها: أني لما بلغت المدينة طيبة، وقفت تجاه الوجه الشريف بعد السلام عليه وآله الصلاة والسلام وعلى صاحبيه اللذين شرفهم الله تعالى بمصاحبته حياة وبرزخا وقلت: يا رسول الله عبدك بابك، يا رسول الله

كلبك بأعتابك، يا رسول الله نظرة منك تعنيني، يا رسول الله عطفة منك تكفيني، فسمعت صلى الله عليه وآله وسلم يقول لي "أنت ولدي ومقبول عندي بهذه السجعة المباركة".

و ما عرفت هل المراد ولادة الصلب أو ولادة القلب، الأمل من فضل الله تعالى أنهما مرادان معا، فحمدت الله تعالى ثم قلت في ذلك الموقف: اللهم حقق هذا السماع برؤية الشخص الشريف، فإنه صلى الله عبيه وآله وسلم ضمن العصمة في الرؤيا فقال:" من رآني فقد رأى الحق، فإن الشيطان لا يتمثل بصورتي" و ما ضمن العصمة في سماع الكلام ثم جلست تجاه القدمين الشريفين معتمدا على حائط المسجد الشرقي أذكر الله تعالى ، فصعقت و غبت عن العالم و عن الأصوات المرتفعة في المسجد بالتلاوة والأذكار و الأدعية و عن نفسي، فسمعت قائلا يقول: هذا سيدنا التهامي فرفعت بصري في حال الغيبة فاجتمع به بصري و هو خارج من شباك الحديد من جهة القدمين الشريفين، ثم تقدم إلى الشباك الآخر و خرقه إلى جهتي، فرأيته صلى الله عليه وآله وسلم فخما مفخما بادنا متماسكا، غير أن شيبه الشريف أكثر و حمرة وجهه أشد مما ذكره أصحاب الشمائل، فلما دنا مني رجعت إلى حسي ، فحمدت الله تعالى ، ثم جعلت أذكر الله تعالى فصعقت كالأولى، فورد علي قوله تعالى :"إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا".(121)

(121) جامع كرامات الأولياء، الشيخ يوسف النبهاني-الجزء الثاني، ص 217 و 218


موقع مبايعة الأمير عبد القا ر
الدردارة - غريس 27 نوفمبر 1832
SITE DE L'ALLEGEANCE
DE L'EMIR ABDELKADER
DERDARA_ GHRISS
27 NOVEMBRE 1832
SITE OF THE ALLAGIANCE
TO THE EMIR ABDELKADER
D DARA _ GHR SS
OVEMBER 27th 1 3
OPPO F9

***الشريف عبد الله بن علوي الحداد رضي الله تعالى عنه**

إمام أئمة العارفين و عين أعيان العلماء العالمين ، حكى جمع أن الشريف بركات بن محمد قبل أن يتولى إمارة الحجاز أتاه و هو في الحجر وسأله الدعاء بتيسير المطلوب، فدعا له بذلك، فلما ذهب سأل عنه السيد فقيل رجل من أشراف مكة، فقال: إنه طلب أن يكون ملك مكة و قد استجاب الله الدعاء في ذلك، ثم في آخر سنة 1082 هجري جهز السلطان عسكرا ولوا السيد بركات المذكور إمارة الحجاز، فظهرت استجابة دعاء الشيخ عبد الله الحداد بذلك، قال الشلي: وهو الآن مقيم بمدينة تريم رضي الله عنه و لم يؤرخ وفاته لتأخر عنه، وذكره خليل أفندي المرادي مفتي الشام في تاريخه "سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر" وأثنى عليه كثيرا و قال: وأرخ مولده بعض الصالحين بقوله: و لد بتريم إمام كريم و ذلك سنة 1044هجري. (122)

(122) جامع كرامات الأولياء، الشيخ يوسف النبهاني-الجزء الثاني، ص 264.

***سيدي أبو الحسن علي الشاذلي رضي الله تعالى عنه**

السيد الشريف زعيم الطائفة الشاذلية وإمام الأولياء والصوفية، واحد مفاخر الأمة المحمدية قال: جعت مرة ثمانين يوما فخطر لي أن قد حصل لي نصيب من هذا الأمر، فإذا أنا بامرأة خارجة من مغارة كأن وجهها ضياء الشمس حسنا وهي تقول: منحوس منحوس جاع ثمانين يوما فأخذ يدل على الله بعمله، وأنا لي ستة أشهر لم أذق فيها طعاما.

وقال سيدي أبو الحسن رضي الله تعالى عنه: بينا أنا في بعض سياحتي أقول: إلهي متى أكون لك عبدا شكورا؟ فسمعت قائلا يقول: إذا لم ترى منعما عليه غيرك، فقلت إلهي كيف لا أرى منعما عليه غيري وقد أنعمت على الأنبياء و العلماء و الملوك فإذا قائل يقول لي: لولا الأنبياء لما اهتديت، و لولا العلماء لما اقتديت، و لولا الملوك لما أمنت، والكل نعمة مني عليك.

وقال سيدي أبو الحسن رضي الله تعالى عنه: كنت أنا وصاحب لي قد أوينا إلى مغارة نطلب الوصول إلى الله تعالى، فكنا نقول: غدا يفتح لنا، بعد غد يفتح لنا، فدخل علينا رجل له هيبة فقلنا له: من أنت؟ فقال: عبد الملك، فعلمنا أنه من أولياء الله تعالى فقلنا له: كيف حالك؟ فقال: كيف حال من يقول غدا يفتح لي، بعد غد يفتح لي، فلا ولاية ولا فلاح، يا نفس لم لا تعبدين الله الله ؟ قال: فتيقظنا وعرفنا من أين دخل علينا، فتبنا واستغفرنا الله تعالى ففتح لنا.

وقال المناوي: من كرامات علي أبي الحسن بن عبد الجبار الشاذلي أنه قيل له: من شيخك؟ قال: أما فيما مضى فعبد السلام بن مشيش، وأما الآن فإني أسقى من عشر أبحر خمسة سماوية وخمسة أرضية.

قال ابن دقيق العيد: ما رأيت أعرف بالله تعالى منه، قال: رأيت النبي ونوحا عليهما الصلاة والسلام وملكا بين أيديهما يقول: لو علم نوح من قومه ما علم محمد من قومه ما دعا عليهم بربي لا تذر، ولو علم محمد ما علم نوح من قومه ما أهملهم طرفة عين، لكن علم أن في أصلابهم من يؤمن ويسعد بلقاء ربه، فقال: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون.

ومنها: أنه تكلم مرة في الزهد، وكان في المجلس فقير عليه أثواب رثة، و كان على الشيخ أثواب حسان، فقال الفقير في نفسه: كيف يتكلم الشيخ في الزهد و عليه هذه الكسوة؟ أنا الزاهد في الدنيا، فألتفت إليه الشيخ وقال: ثيابك هذه ثياب الرغبة في الدنيا، لأنها تنادي عليك بلسان الفقر وثيابنا تنادي بلسان الغنى والتعفف، فقام الفقير على رؤوس الناس وقال: أنا والله متكلم بهذا في سري وأستغفر الله وأتوب إليه، فكساه الشيخ كسوة جيدة ودله على أستاذ يقال له ابن الدهان وقال: عطف الله عليك قلوب الأخيار، وبارك لك فيما أتاك و ختم لك بخير. (123).

(123) جامع كرامات الأولياء، الشيخ يوسف النبهاني-الجزء الثاني ، ص 341 و 342.

***سيدي علي بن محمد بن الحسين الحبشي باعلوي رضي الله تعالى عنه**

السيد الشريف المقيم في بلدة سيون من حضرموت، أحد العلماء الأعلام و الأولياء الكرام، أخبرني كثير ممن أثق بهم من سادتانا آل باعلوي و غيرهم أن هذا السيد هو من أفراد الأولياء واعيان العارفين وسادات الصوفية وأكابر المقربين، وأنه قد وقع على كونه متصفا بهذه الأوصاف اتفاق كل من رآه أو وصل إليه خبره من أهل تلك البلاد، وأجمعوا على أنه من أجل المحبين لجده سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم في هذا العصر، بحيث أنه يستغرق كثيرا من أوقاته في ذكره ومدحه و الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم، وله فيه المدائح الفائقة ، و قد أخبرني من أثق به أنه رضي الله تعالى ممن يجتمع بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقظة، و لا يخفى أن هذه الكرامة هي من أعظم الكرامات وأعلى المقامات ، و لم يحصل بيني و بينه مكاتبة، ولكنه يحبني على البعد، وهذه من أكبر نعم الله تعالى علي.

وقد نظم في الثناء على قصيدتي" طيبة الغراء في مدح سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم" ثلاثة أبيات أرسلها إلي في ضمن مكتوب أحد تلاميذه الكرام و هو العالم العامل الفاضل الكامل الشيخ محمد ابن عوض بافضل الحضرمي جزاه الله تعالى خيرا، فما قاله في مكتوبه: و لما وصلت طيبة الغراء ووقف عليها سيدنا الإمام العارف بالله علي بن محمد بن حسين الحبشي ببلدة سيون كتب عليها:

لك بالسبق أذعن الشعراء يا محبا قد صح منه الولاء

شاقني في القريض ما حررته منك في المصطفى اليد البيضاء

أنت تروى والعاشقون ظماء ليت شعري بالشرب زاد الضماء.

فدخل عبي بذلك سرور عظيم لما أعلم من جلالة قدره رضي الله تعالى عنه، وأرجو أن تشملني بركاته النبوية العرفانية.(124).

(124) جامع كرامات الأولياء، الشيخ يوسف النبهاني-الجزء الثاني ، ص 409 و 410.

***سيدي شعيب أبو مدين الغوث دفين تلمسان رضي الله تعالى عنه**

سيدي أبي مدين سليل آل البيت من جهة الإمام الحسين عليه السلام، وُلِدَ على مقربة من شمال إشبيلية بالأندلس بحصن (قنطنيانة) في العقد الثاني من القرن السادس الهجري، نشأ متدرجا في مدارج الفتوح الرباني، وأحاطت به منذ البداية عناصر الصقل الروحي، بعد وفاة أهله شَبَّ يتيماً من أسرة فقيرة كلُّ ما تملكه من تراث هو العلم والتدين ، لقد اتسمت حياة سيدي أبو مدين الغوث بالبساطة في أيام الصبا والشباب، حيث كان يرعى الغنم، ويعمل مع العمال، وكان يخدم في السفينة مع الخدم، وكان أجيراً للصيادين لكسب قوت حياته، حتى أنه انخرط في الجندية، ومع مرور الوقت أحسَّ بأن هذه الحرف تمنعه عن تعلم العلم واكتساب المعرفة وأداء الفرائض والعبادات، والتقرب من الله على الوجه الأكمل، فقرر الفرار من الخَلق إلى الخالِق، يقول: فوفيت عزيمتي على الفرار لأتعلم القراءة والصلاة، ثم ارتحلَ إلى المغرب ليستقرَّ في مدينة (فاس) موئِل العلم والولاية.

ويَحْكي لنا سيدي أبو مدين قصة التقائه بشيخه الذي بدأ عنده طريق التصوف والرياضة الروحية (أبي يعزى المغربي) فيقول: (سَمِعتُ الناسَ يَتَكلَّمونَ عن كراماتِ أبي يعزى، فذهبت إليه في جماعة لزيارته، فلما وصلنا إلى جبال مرجان دخلنا على أبي يعزى، فأقبَلَ الشيخ على القوم دوني، ولما حضر الطعام منعني من الأكل، وهكذا أخذ يمنعني ثلاثة أيام، حتى أجهدني الجوع وفقدت بصري، ومن الغد استدعاني وقال لي اقترب يا أندلسي، فدنوت منه، فمسح بيده على عيني فأبصرت، ومسح على صدري وقال هذا سيكون له شأن عظيم.

وبدأ التحول الحاسم وأخذ الإمام أبو يعزى بناصية سيدي أبي مدين بعد أن عَرَفَ قيمة جوهره ورأى نورانية فطرته وشفافية قلبه، فأخذ بيده إلى الفتح الأكبر وطريق السعادة، فأمره بالجهاد الروحي الذي يُقشِعُ عنه الحُجُبَ ويُوصِله إلى الحقيقة، صيام وقيام وصمت وعزلة، جوع وسهر وذكر وفكر، فَأَخَذَتْ تتفتح له مغاليق الأسرار التي أشار إليها الإمام علي بقوله (مَنْ عَرَفَ نفسه عَرَف ربَّه)، ولا غَرَابَة بأحوالِ أبي مدين فهو يسير على خطى الحبيب الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، الذي كان يقوم الليل حتى تتورم قدماه الشريفتان، ويربط الحجر على بطنه من شدة الجوع، بينما عُرِضَتْ له الجبال أن تكون ذهباً فأبى، إلى أن وَصَل شيخنا أبي مدين إلى معرفة الله وثمرة الجهاد الروحي، حتى كان يقول

مَنْ ذاقَ طَعْمَ شراب القومِ يَدرِيهِ ولَوْ دَرَاهُ غَدا بالرُّوحِ يَشرِيهِ

وبعدها ارتحل سيدي أبي مدين إلى بلد الله الحرام مكة المكرمة حيث التقى فيها بالقطب الكبير سيدي عبد القادر الجيلاني قدس الله سره، ولَبِسَ عَنهُ الخُرقَةَ الصوفية وتَقَلَّدَ الطريقة القادرية، إلى أن جَمَعَ رِقَة الطَّبع مع شفافية الروح، وتجاوب الشعر الصوفي رقراقاً على شفتيه في إيقاع عذب

وعندما أكمل تكوينه الديني والروحي؛ استقر المقام بأبي مدين شعيب في مدينة بجاية وقد كانت في مركز إشعاع علمي وثقافي هام في المنطقة، يشتغل بالتربية والتعليم، وهناك كان يقصده الطلبة والمريدين من شتى أنحاء المغرب والأندلس، فتخرج على يده مئات الشيوخ والعلماء، ويذكر التادلّي أنه تخرج على يده " **إمام العباد والزهاد**"و "**شيخ مشايخ الإسلام**" ألف شيخ من الأولياء، فلقب

استمرّ الاحتلال الصليبي للقدس عشرات السنين، وسط تمزقٍ سياسي شَهِدتهُ بلادُ الشَّام، أمّا في بلاد المغرب فقد استقبلت أخبار الاحتلال الصليبي للقدس عن طريق قوافل الحجيج، بِحُكمِ أنَّ القدس كانت مزاراً للحجيج والعلماء المغاربة في رحلتهم إلى الحج، إلى أن بدأت حملة صلاح الدين الأيوبي لتحرير بيت المقدس، فشارك سيدي أبو مدين في معركة حطين ضد الصليبيين وقد بترت يداه اليمنى على اثر هذه المعركة وتكريما له أوقف صلاح الدين باب المغاربة لكل أهل المغرب الذين شاركوا في هذه المعركة.

ومن كرامته رضي الله تعالى عنه أنه كان يتكلم في الحقائق بعد صلاة الفجر

كان سيدي أبو مدين الغوث دفين تلمسان يتكلم في الحقائق بعد صلاة الفجر، فسمع به رهبان دير يعرفون بدير الملك وكانوا 70 راهباً، فجاء من أكابر هؤلاء 10 رهبان بسبب الامتحان، وتنكروا ولبسوا زي المسلمين ودخلوا المسجد وجلسوا مع الناس يستمعون ولم يعلم إذ ذاك أحد بهم.
وفي بداية الجلسة، سكت سيدي أبو مدين حتى دخل رجل خياط، فقال له رضي الله عنه: ما أبطأك؟ قال له الخياط: يا سيدي حتى فرغت من 10 طواقي التي أوصيتني عليها البارحة، فأخذ رضي الله عنه الطواقي من الخياط ثم نهض قائماً وألبس كل واحد من الرهبان واحدة، فتعجب الناس من ذلك ولم يعلموا ما الخبر، ثم شرع سيدي أبو مدين في الكلام، فكان من جملة قوله

"يا فقراء، إذا هبت نسمة التوفيق من جانب الحق تعالى على القلوب المشرقة أطفأت كل النور" ، ثم تنفس رضي الله عنه فانطفأت قناديل المسجد كلها وكانت تفوق 30 قنديلاً؛ ثم سكت رضي الله عنه وأطرق فلم يجسر أحد أن يتكلم لعظم هيبته، ثم رفع رأسه وقال: لا إله إلا الله، يا فقراء إذا أشرقت أنوار العناية على القلوب الميتة عاشت وأضاءت لها كل ظلمة، ثم تنفس فاشتعلت القناديل وعاد إليها نورها فأشرقت بالنور وتمايلت حتى كادت أن تقع ويلحق بعضها ببعض، ثم قرأ سيدي أبو مدين آية السجدة فسجد وسجد الناس وسجد الرهبان مع الناس خشية الافتضاح، فدعا رضي الله عنه في سجوده:

"اللهم إنك أعلم بتدبير خلقك ومصالح عبادك، وإن هؤلاء الرهبان وافقوا المسلمين في لباسهم والسجود لك، وإنا قد غيرنا ظواهرهم ولن يقدر على تغير بواطنهم غيرك، وقد أجلستهم على مائدة كرمك فانقذهم من الشرك والطغيان وأخرجهم من ظلام الكفر إلى نور الإيمان"

فما رفع الرهبان رؤوسهم من السجود إلا وقد مضى ما تقدم من الهجران وتخلصوا من الضلالة والطغيان، ثم تقدموا إلى سيدي أبو مدين الغوث وتابوا على يديه ببكاء وقلب حزين، فصرخ الناس وبكوا لبكائهم وكان يوماً مشهوداً.....

وذكر ابن بطوطة في رحلته أنه: يحكى أن الشيخ الولي أحمد الرفاعي رضي الله عنه كان مسكنه بأم عبيدة بمقربة من مدينة واسط، وكانت بين ولي الله تعالى أبي مدين شعيب بن الحسين وبينه مؤاخاة ومراسلة، ويقال: إن كل واحد منهما كان يسلم على صاحبه صباحًا ومساء فيرد عليه الآخر....

وفي طريق العودة من بجاية الى تلمسان توفي سيدي أبو مدين شعيب وهو في طريقه إلى مراكش بعدما استدعاه السلطان يعقوب المنصور، في منطقة وادي يسر بالقرب من تلمسان، وقد اختلف في تحديد تاريخ وفاته بالضبط بين 593 أو 594 أو 589 هـ وهو الأرجح، وهناك وقبل وفاته؛ يعتقد بعض المؤرخين أنه التقى بالشيخ محي الدين ابن عربي الذي كان بتلمسان حينها في طريقه إلى بجاية وتونس والله أعلم، رحم الله تعالى القطب والغوث الرباني سيدي أبو مدين.



***سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي رضي الله تعالى عنه**

يعتبر سيدي الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي من العلماء الأفذاذ الذين استطاعوا أن يحتلوا مكانة عالية في أوساط العلماء وأيضا في الفكر الإسلامي العربي والإفريقي على حد السواء، من خلال ما ألّفه من مؤلفات مست جوانب عديدة من المعارف، التي منها علوم اللغة، علوم التفسير، علم المنطق، الفقه والتصوف على سبيل الذكر لا الحصر، فلقد أجمعت كتب التراجم والفهارس على ذكر نسبه الشريف فهو:

محمد بن عبد الكريم بن محمد بن مخلوف بن علي بن الحسن بن يحي بن علي ابن أحمد بن عبد القوي " بن العباس بن عطية بن مناد بن السري بن قيس بن غالب بن أبي بكر بن أبي بكر-مكررة-بن عبد الله بن ادريس الأصغر بن ادريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى السبط ابن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت النبي الأكرم محمد عليه وآله أفضل الصلاة والتسليم".

وعلى أكثر الترجيحات فإن مولده رضوان الله تعالى عليه كان في مدينة مغيلة بتلمسان سنة 831هـ الموافق لـ: 1427م

حيث نشأ الإمام المغيلي بين أحضان عائلته المشهورة بالعلم والتقوى والتصوف حيث ظهر العديد من العلماء ونبغ أعلام منهم على سبيل المثال: الشيخ موسى بن يحي بن عيسى المغيلي المازوني، كما ترعرع ونشأ بين أحضان شيخ مغيلة (محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي) الشهير بالجلاب، فحفظ عليه القرآن الكريم كما أخذ عنه مبادئ الفقه وأمهات الكتب الفقهية للمذهب المالكي كالرسالة ومختصر خليل، وابن الحاجب وابن يونس.

وللتذكير فإن سيدي المغيلي أخذ علم التصوف والتفسير والقراءات عن سيدي عبد الرحمن الثعالبي العارف بالله، صاحب التصانيف المفيدة، المفسر، الفقيه، الصوفي، المتكلم، علامة الجزائر في زمنه الذي بدوره أخذ العلم عن ابن مرزوق الحفيد والبرزلي وغيرهما، وعنه أخذ ابن مرزوق الكفيف والإمام السنوسي، بعد ذلك اتجه سيدي المغيلي نحو أرض توات وبالتحديد الى "واحة بوعلي" وأسس هناك زاويته الدينية التي ما تزال حتى اليوم تحمل اسمه.

لسيدي المغيلي عدة كرامات أجمع أهل العلم والتصوف على كثرتها وصحتها فقد نقل بعض من ألفوا عنه، فقد رُوِي أنَّ "بعض ملاعين اليهود" مشوا لقبره فبال أحدهم عليه فعمى مكانه"(125)

(125) تعريف الخلف برجال السلف، 198/1

ومن المهم بمكان الإشارة الى أن ملة الكفر لم تنسى آثار وتاريخ سيدي المغيلي حتى في قبره فمما يرويه الأستاذ كاظم العبودي رحمه الله أن موقع التجارب النووية في ارض توات ليس شيئًا تافهًا، بل هو فعل متعمد، متجذر بعمق في سجلات التاريخ اليهودي المسيحي بهدف الانتقام من سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي المجاهد الكبير في القرن الخامس العشر الميلادي الذي أجلى "يهود تمنطيط" عاصمة أرض توات في ذلك الزمن وكدليل لهذا البيان هو المقال الذي نشرته اليومية الجزائرية الناطقة بالعربية

الشروق اليومي (126).

(126) الشروق اليومي "بتاريخ 12.02.2007" بقلم الدكتور د. عبد الكاظم العبودي، أستاذ الفيزياء النووية بجامعة وهران.

فالتصريح أو المقال هو أكثر من مثير للإعجاب لأنه يستذكر التجارب النووية الفرنسية في منطقة ارض وأعتبر الدكتور العبودي مع أدلة دامغة أن "عملية الجربوع الزرقاء" تم التخطيط لها من قبل "الإسرائيليين" ونفذه الفرنسيون من أجل الانتقام من الشيخ المغيلي لتطهيره أرض توات من " يهود تمنطيط"، ثم تساءل لماذا كان الموقع المختار لهذه التجارب النووية لأن هذا ليس فعلًا منفردًا بل هو فعل راسخ ودبر سريا، فرحم الله تعالى الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي وجعله مع الشهداء والصديقين.



***سيدي أحمد بن مصطفى العلوي المستغانمي رضي الله تعالى عنه**

هو القطب الأغر والغوث المشتهر، سليل آل البيت عليهم السلام والحصن المنيع ومنبع الأسرار الربانية هو مولانا أحمد ابن عليوة المشهور بالعلوي الحسني الشريف ابن سيدي مصطفى ابن سيدي محمد ابن سيدي أحمد المعروف بأبي شنتوف

سيدي أحمد هو من كبار صوفية القرن العشرين، أثرى الحياة الروحية والفكرية بما خلفه من آثار في التصوّف والشعر الصوفي والتوحيد والفقه وعلم الفلك والفلسفة والتفسير، إضافة إلى مقالاته الصحفية، إلى جانب المنشآت والوسائل العصرية كالمدارس والطباعة والجرائد والجمعيات والنوادي الثقافية، فبكل تأكيد كتن رحمه الله تعالى ، فهو الشيخ أبو العباس أحمد بن مصطفى بن عليوة المعروف بالعلاوي

المستغانمي، ولد بمستغانم (الجزائر) سنة 1869 وتوفي بها سنة 1934، وحيداً بين أختين، تعلم مبادئ الكتابة وحفظ أولى سور القرآن الكريم على يد والده الحاج مصطفى، الذي كان معلما للقرآن، فانتهى به الحفظ إلى سورة الرحمن، ثم اضطر إلى العمل في التجارة وهو في سنّ مبكرة ليعول عائلته خاصة بعد وفاة والده، غير أن ذلك لم يمنعه من ملازمة الدروس ليلا على يد جماعة من مشايخ المدينة.

أما سبب دخوله التصوّف، فجاء إثر لقائه بأستاذه الروحي الشيخ سيدي محمد بن الحبيب البوزيدي، الذي لازمه إلى أن وافته المنية سنة 1909، فبويع بعده بالخلافة على رأس الطريقة الدرقاوية بمستغانم ونواحيها، وخلال بداية العقد الثاني من القرن العشرين، أسس الطريقة العلاوية، معلنا بذلك عن ميلاد طريقة روحية جديدة ، لقد كان أكثر ما يقلق الشيخ أحمد العلاوي تنفيذ فرنسا برنامجها الخطير على الشعب الجزائري فتصدى لهذا الخطر الداهم بتعليم أتباعه وبثهم دعاة في أرجاء الجزائر، وشيّد الزوايا لتكون صروحاً علمية، وأقام الندوات الفكرية والمحاضرات والمؤتمرات، وأنشأ الصحف باللغتين العربية والفرنسية حتى تصل الكلمة لكافة شرائح الشعب، منها صحيفة «لسان الدين» سنة 1923، والتي أدركت فرنسا خطورتها على مخططاتها في الجزائر فسارعت إلى إغلاقها، فأنشأ بعدها صحيفة «البلاغ الجزائري» بمستغانم سنة 1926 وتغيرت إدارة هذه الأخيرة سنة 1930 وأصبحت غير تابعة للزاوية بمستغانم وانتقلت إلى الجزائر العاصمة واستمر صدورها حتى سنة 1948.

يكفي سيدي أحمد كرامات وبراكات تركته العلمية والثقافية التي لا تقدر بثمن ولا بوزن ومن أهمها:

.القول المعروف في الرد على من أنكر التصوف

.مفتاح الشهود في مظاهر الوجود

.المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية

.الناصر معروف في الذب عن مجد التصوف

.القول المقبول فيما تتوصل إليه العقول

.البحر المسجور في تفسير القرآن بمحض النور

.مبادئ التأييد

.الرسالة العلوية

.الأنموذج الفريد المشير لخالص التوحيد

.دوحة الأسرار في معنى الصلاة على النبي المختار

.المنح القدوسية بشرح المرشد المعين على طريقة الصوفية

.ديوان شعر

.الألفية في الفقه المالكي

.الأبحاث العلوية في الفلسفة الإسلامية

.مناهل العرفان في تفسير البسملة وسور من القرآن

.لباب العلم في تفسير سورة النجم

.نور الإثمد

.مفتاح علوم السر في تفسير سورة والعصر

توفي الشيخ أحمد العلاوي سنة 1351 هـ 1934 م ودفن بزاويته في مستغانم، وأقيم عليه مقام يؤمه الزوار من مختلف الأرجاء





***سيدي عبد الرحمن الثعالبي رضي الله تعالى عنه**

سيدي عبد الرحمن الثعالبي هو المفسر والفقيه الجزائري مالكي المذهب صوفي الطريقة، و معظم مصنفاته كانت في علوم الشريعة، حيث ترك في هذا الحقل ما يزيد على تسعين مؤلفا في التفسير والحديث والتصوف والفقه واللغة والتاريخ والتراجم وغيرها، ويعتبر الثعالبي رمزا لمدينة الجزائر" التي أضحت تعرف بمدينة سيدي عبد الرحمان"، أنه بحق واحد من كبار العلماء المسلمين في الجزائر ، و أحد العلماء الذين خاضوا تجربة التفسير ورجعوا بدُرره ولآلئه ، كيف لا وهو الذي خرج من منطقة القبائل المعروفة في الجزائر (منطقة يسر) بالزوايا العلمية العريقة، المشهورة بدورها التعليمي والتربوي والتوعوي، البارزة بنشاطها الاجتماعي من خدمة المستضعفين و إيواء عابري السبيل ، وتربية اليتامى وتعليمهم وكانت منطقة عامرة بالعلماء من فقهاء ومحدثين ومتكلمين ومفسرين ومناطقة ولغويين.

إنه الولي الصالح من ذرية سيدنا جعفر بن أبي طالب إنه: هو أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف بن طلحة بن عامر بن نوفل بن عامر بن منصور بن محمد بن سباع بن مكي بن ثعلبة بن موسى بن سعيد بن مفضل بن عبد البر بن قيس بن هلال بن عامر بن حسان بن محمد بن جعفر بن أبي طالب، وُلِدَ عبد الرحمان الثعالبي سنة 786هـ (1384م) بالجزائر موطن آبائه وأجداده الثعالبة، قرب وادي يسر وبجوار مدينة يسر الواقعة حاليا بولاية "بومرداس".

والشيخ عبد الرحمان الثعالبي بالنسبة للجزائريين ليس مجرد شيخ دين أو عالم او فقيه، وإنما يعتبرونه رمزا لهم، حيث شيد على مرقده مسجدا، واقيمت به زاوية كبيرة، لنشر المعارف الدينية، حتى أصبح المكان منارة للعلم والثقافة وإحياء تعاليم الدين الإسلامي.

وفي مسيرة حياته العلمية والثقافية، ترك الثعالبي كنوزا من العلم والمعرفة، فهو رجل يقال عنه "مؤلاف" (أي كثير التأليف) ندب نفسه فداء للجزائر خاصة والعالم الإسلامي عامة، فقد كان رجلا مجتهدا في ميدانه، حتى قيل إنه كان موسوعة تمشي على الأرض، عالما بعلمي المعقول والمنقول، ومترجم يتسم بالحفظ والذكاء فجمع بينهما، كما كان من القلائل الذين استثمروا أوقاتهم في الجد والاجتهاد نافعا ومنتفعا، مؤثرا ومتأثرا، بل قام بتصحيح كثير من المفاهيم والقضايا الخطيرة التي كانت تمر بها الأمة الإسلامية.

وحتى بعد مماته رضي الله عنه ومن كرامته فإنه حظي بالذكر والثناء والقول الحسن من قبل عدد من العلماء المعاصرين واللاحقين له من بينهم: الشيخ أبو زرعة العراقي الذي قال عنه: "الشيخ الصالح الأفضل الكامل المحرر المحصل الرحال أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي"، كما وصفه العلامة عيسى بن سلامة البسكري بـ "الشيخ الصالح الزاهد العالم العارف أبو زيد عبد الرحمان الثعالبي". وقال عنه شمس الدين الذهبي في "التفسير والمفسرون": "الإمام الحُجَّة، العالم العامل، الزَّاهِد، الوَرِع، وليّ الله الصَّالِح، العارِف بالله، كان من أولياء الله المُعْرِضين عن الدُّنيا وأهلها، ومن خيار عِبَادِ الله الصَّالحين". وقال عنه الإمام السَّخاوي: "وكان إماما مصنِفا وعمِلَ في الوعظ والرقائق وغير ذلك"، وقال عنه تلميذه الشيخ أحمد بن زروق: "شيخنا الفقيه الصَّالح كانت الديانة أغلب عليه من العلم، يتحرَّى في النقل أتمَّ التحري.

توفي رحمة الله عليه في ضحى يوم الجمعة 23 رمضان 875هـ، في 15 مارس 1471م، ودفن في مقبرة سيدي عبد الرحمان الثعالبي المجاورة لزاويته في" قصبة الجزائر" حيث ضريحه قرب مسجد سيدي عبد الرحمان بها إلى اليوم.



***سيدي راشد بن حامد القسنطيني رضي الله تعالى عنه**

لطالما ارتبط اسم مدن جزائرية عديدة بأسماء أولياء صالحين، تحولوا على مر العقود إلى رموز لها وباتت الزوايا المخصصة لهم مزارات يحج إليها طالبوا البركة والباحثون عن المعرفة، بعدما صنعت أبطال وظلت أضرحتهم قبلة للأوفياء لرمزيتهم الروحية والدينية لسنوات وذلك قبل أن تطالها بعض الخرافات ويطمسها الجهل لتتحول من منارات لتعليم القران والفقه إلى بؤر للسحر والشعوذة كما هو الحال في بعض الأماكن.

وللوهلة الأولى ذكر مدينة قسنطينة و مباشرة يبرز وليها الصالح سيدي راشد الذي لا يزال اسمه حيا نابضا، في ذاكرة أبنائها، رغم تنوع الروايات التي سردت حوله و غياب أية وثائق تاريخية تعرف به، مما جعل شخصيته تظل غامضة على مدار عقود، رغم المكانة الكبيرة التي يحظى بها لدا أبناء المدينة الذين ذكروه في أغانيهم و قدسوا مقامه ، فقد اختلفت الروايات حول قصة ضريح سيدي راشد بقسنطينة، وحول حقيقة شخصيته، حيث قيل أن الضريح لامرأة يهودية وحمارها، ويقال لسجين جزائري من سجن السويقة كان من أشهر المساجين نشاطا في عملية بناء جسر سيدي راشد، و يقال أنه عبد أسود من أبناء أحد البايات ،أمه وصيفة « جارية» أشتهر بعلمه و حكمته، وهناك "أسطورات أخرى" تقول أن روح الولي سيدي راشد تجسدت في شكل طائر، كان يحلق دوما على جانبي الصخرة التي يشقها واد الرمال، وكان يستقر فوق المكان الذي يوجد فيه ضريحه الآن، وهو الأمر حسب الأهالي- الذي زاد من تأكيدهم أن القبر هو للولي الصالح سيدي راشد.

وما وفقنا الله تعالى الى الوصول اليه عبر البحث والتمحيص عن المصادر هو أن هنالك روايات أقرب إلى الواقع رغم أن المراجع التي ذكرته جد نادرة تشير في مجملها إلى كونه علامة اشتهر بكراماته

وحكمته، وبأن زاويته تعود إلى القرن التاسع، ويرجح بأنها بنيت قبل ذلك بكثير، وتقول بعض الأساطير الأخرى المتناقلة عن بعض أعيان المدينة، بأنه ولي صالح من نواحي مدينة ميلة.

أما بخصوص سيدي راشد، فيذكر أن وثائق تمتلكها عائلته التي عكفت على خدمة الزاوية منذ عقود طويلة، توضح بأنه ولي صالح عاش بين العهدين الأموي والحفصي، من مريدي القطب الرباني "الرحماني" أو الطريقة الرحمانية، فكما أسلفنا سابقا نذرة المصادر جعلتنا نرجح القول بأن سيدي راشد بن حامد شريف السلالة هو حاج من قبيلة الرواشدة، قدم رفقة عائلته من منطقة الساقية الحمراء، بالمغرب متجها نحو الحجاز لأداء مناسك الحج، غير أن زوجته وضعت مولودا بمنطقة الحضنة، فاضطر للاستقرار بها، و انطلق منها نحو مدن أخرى، ساعيا لنشر تعاليم الدين الإسلامي و تفسير القرآن الكريم.

و حسب ذات الرواية مر بالعديد من المدن الجزائرية، على غرار بسكرة، بجاية غليزان، والأغواط، مستغانم، خنشلة، ميلة و فرجيوة، وصولا إلى قسنطينة التي عشقها و استقر بها، فإن لقبيلة الرواشدة حسب مصادر تاريخية تمتلك جذور بكل من الولايات السابقة الذكر، حيث يتفق على انتسابهم إلى سيدي محمّد بن سيدي راشد بن الولي الصالح سيدي علي بن يحي، الذي تعود أصوله إلى أحفاد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب والسيدة فاطمة الزهراء ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم ،بما يعيد نسب هذه القبيلة إلى السادة الأشراف رضوان الله تعالى عليهم.

نسب سيدي راشد بن حامد

لا أملك بين يدي الوثائق التاريخية ، التي تجلو الحقيقة، و تثبت اليقين ، فاعتمدت في إثبات النسب ، على مدونة القاضي محمد حشلاف ،التي سماها " سلسلة الأصول ، في شجرة أبناء الرسول محمد عليه الصلاة و السلام " .

و ما ورد على لسان الشابي بن علي الجريري، الذي له دراية واسعة بالأنساب و العروش ،بالإضافة إلى الروايات الشفوية المتواترة، و من هذه المصادر .

اهتديت إلى نسبة الشريف و أصله العربي ، فهو عربي الأصل ، الشريف النسب ، ينحدر من نسل.

إدريس الأول ، الذي وفد على المغرب الأقصى ، و استوطن به ، و من هناك انتشر نسله في ربوع المغرب العربي الكبير ، وحسب القاضي محمد حشلاف و الشابي بن علي الجريري فنسبه ينتهي إلى عبد الله من أبناء مولانا إدريس ، و بهذا تكون سلسلة نسبه على النحو التالي فهو:

راشد، بن حامد، بن أحمد، بن محمد ،بن علي، بن يحي، بن محمد، بن يعلى، بن هاشم، بن أبي القاسم، بن السبع، بن عبد العزيز، بن خليفة، بن محمد، بن هلال، بن عمران، بن زكريا، بن زين العابدين، بن هاشم، بن محمد، بن يوسف، بن يضار، بن أحمد، بن محمد، بن عبد الله، بن إدريس الأصغر، بن إدريس الأكبر، بن عبد الله الكامل، ويلتقي مع أحمد الشايع بن أحمد في الجد السابع"هاشم بن بلقاسم بن سبع" حسب الشجرة التي نظمها الشيخ محمد بن سليمان حمدراوي السايحي في نسبة ومن سيدي راشد بن حامد بن أحمد، تفرع أبنائه الذين يعرفون اليوم بالرواشد.

زاوية سيدي راشد وادي ريغ



***سيدي أحمد بن يوسف الراشدي الملياني رضي الله تعالى عنه**

سيدي ابو العباس أحمد بن يوسف الراشدي الملياني، من أشهر مشايخ الصوفية بالجزائر ببلد المغرب، ولد حوالي سنة 840 هـ 1437م ببلدية رأس الماء قرب قلعة بني راشد المعروفة أيضا بقلعة هوارة، التابعة آنذاك للدولة الزيانية بأراضي المغرب الأوسط بلدية القلعة تابعة حاليا لدائرة يلل بولاية غليزان غرب الجزائر، أبوه أبو عبد الله محمد وأمّه آمنة بنت يحيى بن أحمد بن علي الغريسي، وذكر البعض أن يوسف أبو يعقوب هو أبوه وليس جدّه الأعلى. اختلفت الروايات في تحديد نسبه وأصله، ذكر ابن الصباغ القلعي وهو أول وأهم من ترجم لأحمد بن يوسف بأنه راشدي النسب والدار أي أنه من قبيلة بني راشد فرع من زناتة الأمازيغية يستوطنون معسكر وغليزان، وكان يتحدث غالبا بالزناتية إحدى لهجات الأمازيغية وهي لغته الأم. وذكر غيره بأنه من دامود أحد قصور واحات توات يسكنه فرع من قبيلة مغراوة الزناتية.

لقد ذكر الوزان أن له أربع زوجات وعدة إماء، أنجبن له عدة أولاد ذكورا وإناثا، وكان له الكثير من الخدم، وقد تزوج أولاده أيضا وأنجبوا له أحفادا وبلغ مجموع أهله أكثر من مئة وخمسين نسمة يعولهم جميعا

ويعتبر أبو عبد الله الصباغ القلعي أول من ترجم لأحمد بن يوسف في كتابه " بستان الأزهار في مناقب زمزم الأبرار ومعدن الأنوار سيدي أحمد بن يوسف الرّاشدي النسب والدّار"، والأساطير) (127)

1. (127) مخطوط بستان الأزهار في مناقب زمزم الأبرار ومعدن الأنوار مقاربة منهجية وتاريخية. أحمد الحمدي، جامعة وهران. المجلة الجزائرية للمخطوطات. المجلد 5، العدد 6، 2009 ص6

إذ يعتبر هذا المخطوط المصدر الرئيسي للتراجم والدراسات التي تناولت حياة سيدي أحمد بن يوسف وسيرته الدينية وطريقته الصوفية والتي كانت كثيرة من بعده، يقول أبو القاسم سعد الله ولعل أحمد بن يوسف الملياني هو أكبر شخصية صوفية خصها المؤلفون بالتقاييد والتآلفي والأشعار، فأنت لا تكاد تجد عملا في التصوف لا يشير إلى ترجمة الملياني وحياته الروحية.

ويبدو أن سياق كرامات سيدي أحمد بن يوسف في أغلبها يتناسق مع كرامات مشاهير وأقطاب الصوفية من قبله مثل إبراهيم الخواص وأبو مدين شعيب وأبي العباس السبتي وأبي الحسن الشاذلي وعبد الرحمن الثعالبي وأحمد زروق، وكان أتباع ومريدي سيدي أحمد يظهرون له مظاهر الاحترام والتبجيل والوفاء وكانت له سلطة عظيمة عليهم إلى درجة القبول بالتضحية بأنفسهم فيما يعرف بقصة المذابيح لإرضائه وكانوا يرافقونه بعد تأزم علاقاته مع السلطة الزيانية، وتنقله بزاويته في نواحي بني راشد وسهول الشلف ، توفي سيدي أحمد بن يوسف في صفر سنة 931 هـ / ديسمبر 1524 م بقرية الخربة (العامرة حاليا) بولاية عين الدفلى.


لا إله إلا الله محمد رسول الله
ضريح سيدي أحمد بن يوسف
توفي أبو العباس أحمد بن يوسف
الراشدي عام 1526 ودفن بمليانة
وفي 1774 أمر محمد الكبير باي
وهران ببناء الضريح والزاوية

***سيدي محمد بن عبد الرحمن بن أبي زيان القنادسي رضي الله تعالى عنه**

الشيخ العارف بالله قطب زمانه الشريف النسب مولاي أمحمد بن عبد الرحمان بن محمد بن أبي زيان بن عبد الرحمان بن أحمد بن عثمان بن مسعود بن عبد الله الغزواني (جد الغزوانيين الحسنيين) ، ولد 1631 م سنة بقصر تاغيث بولاية بشار وتوفي في 10 رمضان في السنة الميلادية 1733 والده عبد الرحمان بن محمد بن أبي زيان وأمه نجمة من قصر بربي ببني جومي من قوم يقال لهم البيزان رحلوا فيما بعد من بربي إلى نواحي مكناس ، عاد من تاغيث إلى القنادسة حيث كان الأمن بفضل وجود القنادسة في منطقة حماية قبيلة ذوي منيع ، فنزل عند عمه ابن الحاج عبد الرحمن الذي كان موجودا بالزاوية التي كانت تنسب إلى الشيخ عبد الرحمن بن أحمد والمسماة آنذاك (الزاوية الرحمانية).

بعد أن أتم دراسته بهذه المدرسة توجه إلى أداء الحج في الإسلام فريضة الحج فمكث بالمدينة المنورة لطلب العلم أيضا ثم مكة المكرمة وعند رجوعه بعد إتمام فريضة الحج عرج على الأزهر وأكمل دراسته في الزيتونة تونس بتونس ومنها رجع إلى القنادسة، وأما عن أخبار شيوخه في علم الظاهر والباطن فهم: الده عبد الرحمان بن محمد بن أبي زيان دفين تاغيث ببني جومي جنوب بشار وأبو عبد الله مبارك بن عبد العزيز بن عزي الغرفي العنبري السجلماسي وأبو عبد الله مَحمد بن ناصر الدرعي شيخ الزاوية الناصرية بتامكروت بوادي درعة جنوب المغرب الأقصى المتوفى بها عام1085 هـ/1674 م.

ومن كراماته ما جرى لي ولصديق الدرب الى الصحراء الحاج أحمد قاسمي في يوم المولد النبوي الشريف 12 ربيع الأول 1435-الموافق ل 14 جانفي 2014 إثر عودتنا من أدرار الى بشار فعهدنا أنفسنا أن نزور هذا الولي الصالح بالقنادسة و لكن الظروف الصعبة و طول المسافة و البرد الشديد كانت عائق لنا ورغم كل هذه العراقيل أبينا إلا أن نزور الزاوية فالتوقيت هو العاشرة و نصف ليلا وعند وصولنا للزاوية قدم الينا رجل لم يعبأ كثيرا بحالنا وخطبنا قائلا " الزاوية مغلقة " ثم أنصرف وإذا هي لحظات حتى برز لنا شاب بهي الطلعة قبالنا بالتحية و الاعتذار وطلب منا المبيت في المدرسة القرآنية التي كانت شاغرة ، فقد كان ذلك هو مبتغانا في قضاء الليلة فقط لا شيء أخر فشكرنا ذلك الشاب و في الصباح انطلقنا عائدين الى الجزائر العاصمة عبر مدينة عين الصفراء ولله الحمد و المن.



***سيدي أحمد بن موسى الكرزازي رضي الله تعالى عنه**

ولد رضي الله عنه بأولاد مولي إحدى ضواحي الزاوية الكبيرة بكرزاز بولاية بشار وذلك في سنة 863هـ الموافق لسنة 1443م وبعد نعومة أضافره رحل الى مدينة فاس بالمغرب الأقصى وهناك كان تلقيه للعلم والمعرفة على يد الشيخ الجليل سيدي عبد القادر بن محمد الفاسي ثم اتصل بالشيخ سيدي أحمد بن يوسف الراشدي الملياني الذي نال منه مراده ونسب سيدي أحمد بن موسى هو نسب شريف يتصل بالدوحة الشريفة الى سيدنا الحسن بن علي وفاطمة الزهراء بنت المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

اخذ العلم والعرفان عن الشيخ عبد القادر بن محمد الفاسي وهو شيخه في العلوم الشرعية والشيخ سيدي موسى بن المسعود التسفاوتي دفين تسفاوت بتيميمون وهو شيخ الوصول والشيخ حجة الاسلام سيدي أبي العباس أحمد بن يوسف الملياني الراشدي المتوفى سنة 946هـ الموافق ل 1526م وهو شيخ التربية والطريقة، والشيخ عبد الرحمان السهلي المتوفى سنة 959هـ الموافق ل 1589م وهو شيخ الطريقة والشيخ سيدي أحمد العروسي المتوفى سنة 968هـ الموافق ل 1543م.

بعد انتهاء شيخنا من رحلته العلمية رجع الى مسقط رأسه الزاوية الكبيرة وذلك سنة 908 هـ الموافق ل 1483 م فاستقر بها و أسس بها زاويته المشهورة لنشر العلم وإيواء الفقراء و ابن السبيل وهذا إلى أن التحق بالرفيق الأعلى يوم الثلاثاء 16 ربيع الاول 1013 هـ الموافق 14اوت 1604 م عن عمر يناهز 119سنة بالزاوية الكبيرة بكرزاز مقر ضريحه العطر فخلفه الشيخ سيدي بن جراد تلميذه الفذ إلى أن وافته المنية سنة 1040هـ الموافق ل 1620م ثم تولى الخلافة من بعده سيدي محمد بن الشيخ الحمزاوي و بقيت تحت إشرافه حتى سنة 1045هـ الموافق ل1626م . وبعد الشيخ محمد بن الشيخ الحمزاوي تولى

الخلافة على الزاوية الشيخ سيدي عبد الرحمان بن بوفلجة في مطلع القرن الحادي عشر سنة 1048هـ ثم تولى خلافة أحفاده الى الأن.

لسيدي أحمد بن موسى رضي الله عنه مؤلفات ومقالات كثيرة خاصة في علم التوحيد وعلم التصوف كما ترك أوراده المشهورة التي عني أهل الهمم والتي منها الورد المعروف بمنقطة أدرار وهو: -لا اله الا الله محمد رسول الله 10مرات عقب كل صلاة. - الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم 80 مرة عقب صلاة عصر الجمعة. - حزب الفلاح المعروف للشاذلي عقب صلاة الصبح والمغرب -بسم الله الرحمان الرحيم 100 مرة عقب صلاة العشاء و200 عقب صلاة الصبح. - الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند المصافحة. - اقامة الذكر المعروف بالحضرة الذي يقال بالمسجد في الشتاء عقب صلاة الصبح وفي الصيف كل خميس عقب صلاة المغرب وهو ما يسمى الآن بخروج الحضرة ودخول الحضرة.



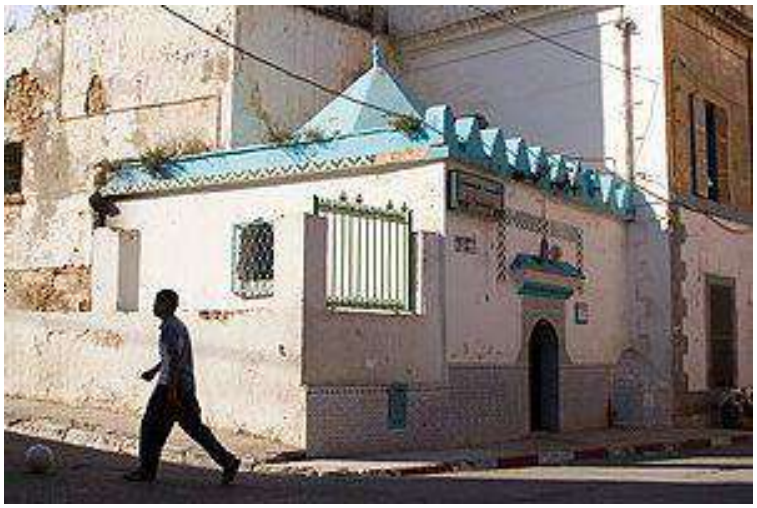
***سيدي محمد بن عمر الهواري رضي الله عنه**

هو الإمام محمد أبوعبد الله بن عمر الهواري المولود سنة 750ه والمتوفى سنة 843ه (1350 م -1439م) سيدي محمد الهواري، لم يكن وهراني المولد والانتماء، بل وُلد ونشأ بمغراوة وتربى بهوارة، وهي تقع بين قرية تدعى المطعم ومدينة غليزان في مغراوة وتلقّى مبادئ القراءة والكتابة في كتاتيبها، حيث استظهر القرآن الكريم على يد شيخه علي بن عيسى.

لم يستقرّ بسيدي الهواري المقام في هوارة، فارتحل منها وهو ابن عشر سنوات إلى "كليميتو" مدينة مزونة ، ولا يخفى عن الكثيرين أن الثقافة الصوفية انتشرت في القطر الجزائري، والمتصوفة كانوا يلجأون إلى أماكن نائية على قمم الجبال أو في الكهوف، متأسين بعبادة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في غار حيراء طلبا للخلوة والتفكر والتدبر وتطبيق مبدأ الخلق وهدفه، وهو عبادة الله سبحانه وتعالى لقوله: "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون "، فقصد سيدي محمد الهواري وليا صالحا يتعبد في غار، فلازمه مدة من الزمن ولم يغادر هذا الولي الصالح حتى عرف منه الحقيقة، واطّلع على السر وأخذ عنه الهداية إلى الطريق المستقيم والطريقة الصوفية.

وككل المتصوفة وأولياء الله فقد سفر الى بلدان شتى منها فاس حاضرة العلم آنذاك وفي مدينة فاس حفظ سيدي الهواري مدوّنة الإمام مالك وهو لا يتجاوز الخامسة و عشرون سنة من عمره، وبعد أن تلقّى العلم من علماء فاس وشيوخها اشتاقت نفسه مرة أخرى إلى السفر والترحال، فشد الرحال منها إلى المشرق العربي، فمر بتلمسان ووهران ومستغانم وهوارة ومزونة والجزائر العاصمة وبجاية، ثم تونس وليبيا ، حيث استقر بجامع الأزهر الشريف وتتلمذ على يد الشيخ الحافظ العراقي، ومن القاهرة شد الرحال إلى الحجاز لأداء مناسك الحج وكذا طلب العلم، فأدى الفريضة، ثم انضم إلى حلقات العلم، كما نظّم له حلقة بالحرم المكي ليلقي دروسا.

ولم يبق سيدي الهواري بمدينة الرسول، فواصل طوافه في طلب العلم والتدريس، حيث شد الرحال هذه المرة إلى بيت المقدس، فأخذ عن علمائها، كما كوّن لنفسه حلقة علمية يلقي بها دروسه حتى اشتهر بين طلبة العلم وذاع صيته، غير أن الترحال والسفر من مدينة إلى مدينة لطلب العلم كان همه الأول، فشد الرحال من مدينة القدس الشريف إلى عاصمة الأمويين دمشق وأنشأ فيها حلقة علمية، وبعد مكوثه مدة من الزمن عاد إلى وطنه الجزائر وزار قريته وأهله، ثم انتقل إلى مدينة تلمسان، فجاور فيها ضريح سيدي بومدين، وكوّن مجموعة من الطلبة ليكونوا نواة لمدرسته الهوارية بتلمسان، إلا أن المقام لم يطب له فيها؛ نظرا للتعنت الذي لقيه من حكامها، مما جعله يطلب من طلبته التنقل من تلمسان إلى مدينة وهران، فانتقلوا إلى وهران، واستقر سيدي الهواري بمدينة وهران وتزوج من إحدى بناتها وأنشأ بها مدرسته الهوارية ،ومن آثار سيدي الهواري العلمية منظومته التي تسمى "التسهيل" و"شرح المنفرجة" ، وكتابه الشهير والمعروف ب "السهو" توفي سيدي الهواري سنة 843ه بوهران، وضريحه معروف بها ويزار، وأصبحت الباهية وهران ثاني أكبر مدن الجزائر تسمى باسمه مدينة سيدي الهواري.



التعريف بالشيخ محمد بن عمر الهواري

(751 - 843هـ - 1350 - 1439م)

ولد محمد بن عمر الهواري في أسرار كاديتو على يد عامرين الذي شرق بلدية مستغانم عام (751هـ - 1350م) وتوفي بين أهله وعشيرته الأقربين من المغراويين، وأولئك أبوه الشيخ عمر إلى الشيخ علي بن عيسى ليعلمه ويحفظه القرآن الكريم، فلاحظ عليه نوعا من الغفلة والتواكل وعدم الاهتمام بهندامه وأخذ يقهره ويضربه لعلمه بأن والده وقال له: لا تضربه حتى ولو كان كسولاً ومتكلاً لأن ذلك من علامات ولايته ونجابته.

وعندما بلغ سن العاشرة ذهب إلى المعلم، وتعرف هناك على ولي صالح يقيم في غار، ولازمه حتى نال سره وأخذ عنه طريقه الصوفية وبقي عنده فترة من الزمن ثم غادره وغادر المعلم، وتنقل في مناطق البلاد المجاورة وبينها الواحات الصحراوية، وركب البحر وزار بعض ثغور البحر المتوسط وعالج الرحوان والسباع.

وبعد ذلك اتجه إلى مدينة بجاية وانكب على الدراسة وتتلمذ على الشيخ أحمد بن يونس، والشيخ عبد الرحمن الوغليسي، الزيتي والشاطبي عبد الرحمن بن خلدون وأخيه يحيى المحاضرين له، وأعجبته بجاية وطاب له المقام بها، كما طاب للشيخ أبي مدين الغوث قبله، فأكبر عليها وعلى سكانها المتصوفين، وعلمائها وأثريائها، وذلك لتشبع هم للعلماء وحلقة العلم، وإيوائهم للغرباء وتقديم العون والمساعدة لهم.

يضاف إلى هذا استطاعته هذه المدينة لمعلمها الفضلاء أصحاب الباع الطويل والواسع في مختلف فروع العلم والمعرفة، وقد سجل هذا الثناء في

***سيدي محمد نائل بن عبد الله الخرشفي رضي الله عنه**

الشريف محمد بن عبد الله الخرشفي الإدريسي الحسني، هو محمد نائل، دفين واد اللحم، ابن عبد الله الخرشفي ابن محمد أبو الليث ابن أحمد البحر الصامت ابن مسعود الخريج الخرشفي، سليل الدوحة المباركة الشريفة الحسنية، وُلد سيدي نائل رحمه الله عام 899 هجرية الموافق لـ 1494 م بقصر الفرعون بـ "فقيق"، والده الأمير عبد الله الخرشفي كبير الخرشفيين ونقيب المشيشين في زمانه، وأمه هي لالة عائشة بنت محمد النجاعي دفينة برج أم نايل، والنجاعيون هم أولاد دراج الحاليون في منطقة المسيلة واحوارها وله من الإخوة:

- - عبد الرحمان صاحب البابور (عقبه بسطيف وبوقاعة وقنازة وهم يتكلمون الأمازغية) ومنهم جزء في نواحي آفلو يسمون اولاد رحمون.
- - علي السكناوي (عقبه منزاح، كلامهم يميل إلى الأمازغية بين الريف المغربي وجبل عمال بالجزائر نواحي بني سليمان والعزيزية في صورة أولاد عبد العزيز بن العباس وبعضهم في الأخضرية وواد يسر كبني مكليش).
- - عيسى الخليف (عقبه بتونس وذكر منهم أولاد بخليفة في سيدي خالد وضواحيها)

كما له أبناء عمومة صرحاء مثل أولاد سيدي نعمان في بلاد القبائل وبعضهم قبلة المدية، وأولاد سيدي الزهار في القصبة في العاصمة ونواحي مليانة ،هذا دون إغفال من جاء معه في رحلته الأخيرة من الغرب من بني عمومته كأولاد بوكحيل في الأوراس و الزيتوني في سطيف و اولاد يحيى الجدع و معهم المذابيح في غرداية و اولاد الحكمي في سطيف رفقة أولاد عيسى البوعبدلي و المغوفل و الفكرون في الونشريس، و أولاد رابح بن علي الجدارمي و أولاد غلام الله و عدة و بيت الخياطي و البوعبدليون نواحي واد رهيو و الونشريس حتى تيهرت، و معهم بنو فرح نواحي الأوراس، و الكثير من هؤلاء اندمج في نسل سيدي نائل.

و كان من أشهر تلامذة الشيخ أبي العباس أحمد بن يوسف الملياني، فقد بقي عنده عدة سنوات و كان بمثابة التلميذ النموذج، و كان من بين ما يذكر خلال مرحلة دراسته في مليانة، امتحان الشيخ أحمد بن يوسف لتلامذته، حيث طلب منهم التضحية بان يقوم الشيخ بذبحهم ، ففر أغلب التلاميذ، إلا سبعة منهم ، كان من بينهم سيدي نائل الذي ثبت أكثر من السبعة الباقين، فنال البركة من الشيخ و سمي بعد ذلك نائل، و دعا له و بعد بقاء سيدي نائل مدة في الجزائر، أمره سيدي أحمد بن يوسف بالذهاب إلى الجنوب و لنسله من بعده حيث جبال اللدمي و بلد النعام و الغزال، فاستقر بنواحي عين الريش، وللإشارة فإن عرش أو قبيلة " أولاد سيدي نائل" تعتبر الآن من أكبر عروش الجزائر و الوطن العربي.

عد كل هذه الأحداث عاش سيدي نائل زاهدا متنقلا بين الواد المذكور وواد الشعير وواد اللحم أين توفى ودفن فيه سنة 995هـ الموافق لـ 1587 م وله من العمر 96 عاما، زمن المنصور السعدي، حيث يذكر توسطه بين الزيانيين وأهل الزيبان طالبين الآمان مستنجدين بسيدي نائل، رحم الله سيدي نائل واسكنه فسيح جناته.



***سيدي محمد بن علية رضي الله عنه**

إن هناك أشياء هي حقيقة من عوامل الفخر والاعتزاز حيث تبقى في ذاكرة التاريخ والمهتمين به كما هو الشأن مع أحد أعلام وأولياء الله تعالى في القطر الجزائري، ويتعلق الأمر بسيدي محمد بن علية ، إن هذا الولي الصالح الشريف النسب من بين الرجال الذين أثروا في مجرى التاريخ و غيروا اتجاه منطقة بكاملها، عمالقة السياسة، فهو من أصول شريفة، ينحدر مباشرة من سلطان الصالحين وأمير النزهاء، صاحب المقامات سيدي جعفر بن حسين بن محمد بن عبد القادر الجيلالي، الذي نعرف أنه ولد و تربى و توفى في بغداد في القرن السادس الهجري، الـ 12 الميلادي، وهو مؤسس الطريقة القادرية، لها أتباع في كل أقطار البلدان الإسلامية.

وجد سيدي محمد بن عليه، سيدي أحمد بن إبراهيم، خرج من بغداد بصحبة إخوته الثلاثة في أواخر القرن 15، طاف بكل المغرب وبعد زيارته كل من تلمسان، وجدة، فاس ومراكش، قتل في "أسميل" بنواحي سفيج، وبعد موته أستقر ابنه عبد القادر عند السحاري وتزوج من عندهم بـ "مريم بنت رحال"، التي أنجبت له ولدين، أحدهما يدعى خميخم والثاني محمد.

إن نسب " سيدي محمد بن علية" و علمه و كراماته، مكنته من أن يكون له تأثير كبير على هذه القبيلة، حتى و إن لم ينس قتل أخيه خميخم، فقد كان حازما لتعليمهم الشعور بالحقيقة وبالظلم واحترام الأخرين و بإظهاره لبعض الكرامات التي كان ملهم بها، جعلت السحاري تحت أمره، بهذا استطاع أن يقوم بإصلاحات بدون عناء في عادات وتقاليد هؤلاء السكان، وقد شاع صيته في كل أرجاء البلاد و بين القبائل

المعسكرة في نواحي "زاقز"، وهكذا كان البواعيش و الأرباع و قبائل أخرى تأتي له بالزيارة الوافرة العيينة و النقدية وكذلك كان سيدي بن عليه يعرف من المخلص في سلوكه فيبارك له، و كان سيدي بن عليه العناية الحامية لجبل مشنتل، والحب الذي يكنه سكان الجبل لوليهم الصالح و حاميهم .

كان سيدي بن عليه لا يتضايق بزيارة أصدقائه لرؤية سعة علومه، كالمشاهير سيدي زيان، سيدي محمد الصحيح وسيدي ناجي بن محمد، وهم من أهم خدامه، وكان يطمئنهم ويقول لهم أشربوا يا أسياد لضمئكم، وقد ضرب "ولي السحاري" حينها الأرض بعصاه فأنفجر منها ماء عذب وخفيف المذاق، كانوا يشربون حتى يذهب عنهم الظمأ، وفي وقت الصلاة يتوضؤون منه.

نال أولاد سيدي نائل صداقته ورضاه والبركة، وما يروى عن القصص الشعبية أنهم أقاموا في زاقز دافعين له 40 رخلة وهدايا كثيرة أخرى من قبل أحدهم يسمى "كرد الواد" من أولاد سعد بن سالم ، وقد أمر سيدي بن عليه أن يدفن في منطقة "خريزم الحطب"، الكدية حوالي ساعة شرق المصران و لكن الناقة التي كانت تحمل الجثمان في العطوش أصرت على السير إلى جهة واد بسطامة في مكان يسمى القصير في ثامدة ، ورغم المحاولات المتكررة للأهالي لإرجاعها، إلا أنهم امتثلوا للقدر، و دفن في ثامدّة، في جبل السحاري أين ولد و ترعرع ، و بعدها بنيت على قبره قبة مع مقبرة كبيرة، دفن فيها أحد كبار ونبلاء السحاري من أولاد سيدي يونس "سي الطيب بن بلوط". وصار الضريح مزارا لمريديه، من قصر البخاري إلى الأغواط وقد كانت وفاته في القرن 11 الهجري الموافق للقرن 16 الميلادي، رحم الله تعالى سيدي بن علية والحقاه بالصالحين من أمة المصطفى محمد صلى الله عليه وأله وسلم.

***سيدي بوزيد بن علي رضي الله عنه**

سيدي بوزيد بن علي بن مهدي بن سفيان بن يسار بن موسى بن عيسى بن محمد بن موسى بن سليمان بن موسى بن محمد بن عيسى بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنّى بن الحسن السبط بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ما ذكره الإمام أحمد بن محمد العشماوي في "السلسة الوافية والياقوتة الصافية في أنساب أهل البيت المطهر أهله بنص الكتاب، ص304، المطبعة الخلدونية التلمسانية، سنة 1381ه.

خلف سيدي بوزيد أربعة أولاد وهم: عبد الله، ومحمد، وأحمد، وعلي
-أولاد عبد الله: يتواجد جزء كبير منهم في قرية سيدي بوزيد؛ حيث يوجد ضريح جدهم سيدي بوزيد، والجزء الآخر توزعوا بين الهامل، وتاقين قرب معسكر، ومنهم أولاد سيدي العيد في فرندة، وأولاد عبد المالك في ثنية الحد،
-أولاد محمد: غادروا كلهم إلى المغرب ولم يبق أحد من ذريته في الجزائر، وهم الآن موزعون بين تازا والدار البيضاء، حيث قرية بالقرب من هذه المدينة تحمل اسم سيدي بوزيد
-أولاد أحمد: وهم موجودون في أقصى الشرق الجزائري خصوصا تونس
-أولاد علي: وأغلبهم موجودون بالشرق الجنوبي الجزائري، وتحديدا بولاية بسكرة في الدوسن، ولغروس، والعامري، وفوغالة، وطولقة، وأولاد جلال، وسيدي خالد، وهم أربعة فرق وهي
-أولاد إدريس، أولاد أيوب وأولاد سعود أولاد عبد الجبار.

لقد أخذ سيدي بوزيد العلم عن شيخه سيدي الامام بن العربي الفقيه وهو اخذ العلم عن شيخه غدوة السالكين الامام الغزالي رحمه الله عنه ولما قضى الواجب من زيارة اجداده فيما ذكروا استوطن باهله تهنيئا لرئاسته بمدينة فاس فوقع له تشاجر مع ابناء عمه الادريسيون فخلع لهم ماكلف به من الرئاسة وانتقل باهله الى جبل راشد وكانت وفاته بتلك التربة وسميت حاليا ببلدية سيدي بوزيد ناحية آفلو حسبما ما اطلعنا عليه فقد اجتمع مما حضر ذلك اليوم المشهود الازدحام على تشييع جنازته خلق كثير

توفى سيدي بوزيد رحمه الله في حدود سنة 850ه، الموافق لـ 1210م، ولهذا تتواجد قبيلة البوازيد في عدة أماكن من الجزائر، كانوا أول الأمر رفقة قبائل العمور الهلالية بجبل العمور ثم أراضي العمور شمال مدينة الأغواط مركزها مدينة آفلو حيث مازال قبر جدهم الأول هناك في القرية التي تحمل اسمه "قرية سيدي بوزيد"، ثم نزح فريق منهم نحو الشرق، واستقروا بالزيبان (بسكرة) ، و قد كان لهؤلاء ثورة مشهورة ضد الاستعمار الفرنسي حملت اسمهم ثورة العامري سنة 1876م. ومن أشهر قادتها الشريف بن عياش الجباري من نسل سيدي بوزيد الحسني، كما توجه جزء منهم واستقر واندمج مع قبائل بني عامر الزُغبية في ولاية وهران وهم لحد اليوم يعرفون بأولاد سيدي بوزيد، رحم الله تعالى سيدي بوزيد و جمعه مع أجداده من آل البيت عليهم السلام.



***سيدي الحاج بن عامر رضي الله عنه**

هو الشريف الحسني الجليل سيدي الحاج بن عامر ابن أمحمد بن عامر ابن عامر ابن عمران الصغير ابن عمران ابن محمد ابن عبد الرحمن ابن عبد الرحيم ابن الحسن ابن الحسين ابن بن عمران ابن الناصر ابن طلحة ابن موسى ابن احمد ابن إدريس الأصغر باني فاس ودفينها ابن إدريس الأكبر ابن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن سيدي الإمام علي كرم الله وجهه والسيدة فاطمة الزهراء بنت سيد الوجود وحبيب الله سيدنا محمد ابن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين عليه وآله الصلاة والسلام.

ولد سيدي الحاج عيسى الشريف الجليل بن عامر سنة 881 هجرية الموافق لسنة 1473ميلادية، ونشأ على قراءة القرآن والعلوم الشرعية وكان يتردد بين مدينتي فاس وتلمسان لطلب العلم حتى أدرك منه ما أدرك إلى أن أصبح علامة زمانه وفريد عصره ثم انتقل إلى مدينة سعيدة واستقر بها واشتهر بعلمه فيها شهرة كبيرة وتتلمذ على يده أُناس كثيرون أشهرهم تلميذه الولي الصالح أمحمد بلقاسم المدفون بـالحساسنة بولاية سعيدة بالقطر الجزائري.

خرج سيدي الحاج بن عامر من سعيدة متذمرا و غير راض بحكم الأتراك و بظلمهم و قال "بلاد الترك متروكة و الله يا سعيدة انبدلك بسعيد" نسبة لواد سعيد و هو يقع بناحية عين العراك و سمي بهذا الاسم نسبة إلى القبيلة التي نزل بها سيدي الحاج بن عامر و المسماة عرب سعيد عتبة و هم من عرب هلال بني عامر الذين يقطنون بـ: ورقلة - الجزائر- و كان بيته قرب عين العراك بالمكان المسمى بوعتروس اين يوجد له مقام يزار إلى يومنا هذا، و من تلامذته بعد هجره سعيدة و أقربهم في خدمته سيدي محمد أزحيش من قبيلة بني عامر وهو جد القراوعية و هو مدفون بجوار سيدي الحاج بن عامر في قبته و بجوارهما سيدي علي الفرح احد أبناء الشيخ سيدي الحاج بن عامر رحمه الله.

وقد تتلمذ على يده وفي بيته لمدة ثمانية سنوات سيدي عبد القادر بن محمد المعروف بسيدي الشيخ، حيث كان سدي الحاج بن عامر متزوج أخت سيدي الشيخ المسماة لآلّة عائشة، و يحكى أن سيدي الشيخ جاء به والده يحمله و هو صغير إلى سيدي الحاج بن عامر للتبرك به فأخذه في ذراعيه و نفخ في فمه و قال لأبيه خذ إني أعطيته الشبة اذهب به إلى سيدي عبد الرحمن يعطيه السباغة أي أني بدأته و على سيدي عبد الرحمن أن ينهيه، و هكذا أخذ سيدي محمد بن سليمان بنصيحة سيد الحاج بن عامر و ذهب بابنه إلى الولي الصالح و العالم العلامة سيدي عبد الرحمن إلى بلاد واد الدرعة بالساقية الحمراء لتكتمل بذلك بداية سيدي الشيخ على طريق الولاية.

ترك سيدي الحاج بن عامر بعد وفاته ثلاثة أولاد و هم سيدي علي الفرح و سيدي أحمد و سيدي إبراهيم ومنهم تكاثرت ذريته رضي الله عنه وانتشرت في العديد من المدن و البلدان فمنهم الولي الصالح سيدي الحاج عيسى المولود سنة 1668 م بمدينة تلمسان و هو معروف كثيرا بالحاج عيسى لغواطي مؤسس مدينة الأغواط و دفينها و له مزار معروف في المدينة فهو صاحب كرامات عظام وكان له باع طويل في الإنشاد الملحون على طريق إشارة الأولياء و من أولاده قاض الأغواط الشيخ سيدي البشير بن احمد و ابن عمه سيدي محمد بن إبراهيم كان بمحكمة مسعد و من ذرية سيدي الحاج عيسى لغواطي فرع يسمون أولاد سيدي الحاج بن حليمة المدفون بالسوقر ولاية تيارت كذلك توجد فرقة من ذرية سيدي الحاج بن عامر بجيجل تعرف بـأولاد بوشريط منهم العلامة الجليل القاضي سيدي محمد بوشريط كان قاض بمدينة عنابة و فرقة بالجعافرة بولاية سعيدة و أخرى بسبدو بـأولاد ميمون بولاة تلمسان ومن ذريته رحمه الله فرقة بناحية البيض و بالتحديد ببلدية عين العراك تعرف بـأولاد سيدي الحاج بن عامر.

توفي الشريف الجليل الولي الصالح سيدي الحاج بن عامر رحمة الله عليه سنة 974 هجرية الموافق لسنة 1563 ميلادية عن عمر يناهز التسعين سنه رحمه الله وألحقنا به على كلمة لا اله إلا الله محمدا رسول الله.
آمين يا رب العالمين.



***سيدي محمد بن الحبيب الأمغاري الحسني رضي الله عنه**

هو العارف بالله تعالى قدوة السالكين وإمام العارفين الكامل الفرد الواصل، حامل لواء الطريقة، الجامع بين الشريعة والحقيقة، الشيخ أبو عبد الله سيدي مَحمد بن الحبيب الأمغاري الإدريسي الحسني نسبا المالكي مذهبا الشاذلي طريقة وانتسابا، كان من أجل العلماء العاملين وأكابر المشايخ الراسخين، وأحد الأئمة المحققين، ذو إشارات عالية وهمة سامية، من تآليفه القيمة:
- ديوان بغية المريدين السائرين، وتحفة السالكين العارفين.

ولد سيدي ابن الحبيب بمدينة فاس عام 1290 هـ / 1873 م بعد أن انتقل إليها والده الحبيب من مراكش، والذي يعود نسبه إلى مولاي عبد الله الأمغاري دفين تمصلوحت ، نشا شيخنا في وسط متشبع بالصلاح والفلاح و على أخلاق مرضية وشيم عالية ، لما بلغ سن التمييز ، دفعه والده إلى الكتاب القرآني بحومة الشرابليين فحفظ القرآن الكريم في مدة وجيزة ، كان من شيوخه وأساتذته وهو بكتاب القصبة ثم بالقرويين كل من : الفقيه ابن الهاشمي الصنهاجي ، وسيدي أحمد البقالي ، والشيخ العارف سيدي محمد الغياثي التازي ، وسيدي أحمد بن الجيلالي وسيدي محمد الإيراري ، وسيدي عبد الله البدراوي ، ولما أنهى دراسته بالقرويين أجازه مشايخه في سائر ما أخذ عنهم من العلوم والفنون ، وقد تطوع بإلقاء الدروس العلمية بجامع قصبة النوار ،ثم بجامع القرويين ، وكان من تلامذته الذين واظبوا على حضور دروسه : محمد المختار السوسي ، علال الفاسي ، محمد الغازي ، عبد القادر الصقلي ، سيدي محمد بن قدور وغيرهم من العلماء و الفضلاء.

ولا أنسى تلك الكرامات مع هذا الشيخ الفاضل ففي جانفي 1972 حيث كان لي لقاء معه في مدينتي "خميس-مليانة" حيث زارنا ببيتنا في حضرة والدي الحاج الجيلالي رحمه الله تعالى ودعا لنا بالخير والعافية حيث كان سيدي ابن الحبيب قاصد الحج عبر البر مع زوجاته ولكن شاء القدر أن يتوفى بمدينة البليدة في يوم 10 جانفي 1972

و قد كتب الله تعالى لنا ما لم يكن في الحسبان أبدا ، وبعد ثلاث سنوات من هذا الحدث الكبير، لعبت العناية الإلهية دورا حيويا حيث ذهبت إلى السفر إلى إنجلترا للدراسة و بالتحديد في مدينة "كولشستر" شمال لندن لمتابعة التدريب على اللغة الإنجليزية لمدة ستة أشهر و قد اشتق والدي المرحوم الحاج الجيلالي إلي و ساده الشوق و الحنان لهذا الانفصال الفوري وغير المتوقع له ، فقام بزيارة مكناس في الشقيقة المغرب في شهر مارس من عام 1975 لحضور موسم المولد النبوي الشريف و قد كان في نيته الاتصال بفقراء بريطانيا ليعطيهم عنواني حين كنت متواجد ب"كولشستر " و قد مكنه الله تعالى من ذلك حيث التقى بالرجل الفاضل " سيدي عبد الحق بويلي" الرجل الثاني في الطريقة الحبيبية بلندن بعد سيدي عبد القادر الصوفي المتواجد حاليا بجنوب إفريقيا و فعلا و عند عودته إلى لندن اتصل بي الشيخ عبد الحق و دعاني إلى زيارته في لندن و كان الرد سريع حيث بعد بضع أيام سفرت إلى لندن و بالتحديد ببناية متواضعة جدا في شارع 33 " بريسطول قردانز" و كم أدهشني المشهد للوهلة الأولى حيث وجدت رجال أصحاب اللون الأشقر و العيون زرقاء أوروبيين كلهم و يرتدون ملابس إسلامية و قد زينتهم اللحاء والعمائم السوداء والبيضاء مطوية بكيفية مذهلة فكأن بي مع ملائكة .....

ومن المفارقات العجيبة فلابد من أن أشهد على نفسي إني كنت عكس ما كانوا عليه من قدوة فقد كنت أرتدي "ثياب أوروبية " وقد أمضيت يومين مع هؤلاء الرجال الفضلاء و خاصة مضيفي الشيخ عبد الحق الذي كان في المستوى المطلوب من احترام و كرم وقد لحظت أشياء ايجابية جدا في العبادة و الذكر و الاحترام الشديد المتبادل بينهم ،وعند انتهاء الزيارة وأنا في القطار عائدا إلى مدينة "كولشستر" بقيت أفكر مليا في هذه الظاهرة الربانية فكيف و هذا التحول العجيب الذي جعل أناس مولودين في بريطانيا يعتنقون هذا الدين العظيم و السؤال يمكن أن أجده في قدرة المولى عز وجل أن يعطي الدين إلا لمن يحب فلا شك أن هؤلاء الرجال كانوا محبوبين من الله تعالى فسخر لهم سيدي محمد بن الحبيب كسبب لهدايتهم ، و الحمد لله كرجل ناضج متكامل الأوصاف و من أجل الحصول على رضا الله تعالى أهدي هذه التحية المباركة إلى سيدي و شيخنا الفاضل سيدي محمد بن الحبيب أسكنه الله تعالى فصيح جناته و سيبقى نور و تراث الشيخ خالدا و متنامي إلى أن يرث الله الأرض و من عليها.





***سيدي الحاج بن شرقي بونجار رضي الله عنه**

هو الشيخ محمد ولقبه بن شرقي بن سيدي قدور بن سيدي قويدر بن الحاج لحسن يرتبط نسبه بسيدي أحمد بن عبد الله الذي يقع ضريحه شرقي مدينة الشلف وينتهي نسبه إلى سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب و فاطمة الزهراء بنت الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم و يرجح مولد الشيخ بتاريخ تقديري 1239 هجرية الموافق لـ :1831 ميلادية ببلدية واد الروينة قرب بلدية زدين وقد ماتت أمه و

هو صغير فتولى أبوه تربيته فحفظ القرآن الكريم على والده برواية ورش ثم حج أبـوه الحجة الثانية و مات بالبقاع المقدسة و عمره أنداك 17 سنة.

ولما اتم حفظ القرآن الكريم جاء به أبوه من قرية زدين ووضعه في أحضان المربي الصالح العارف بالله الفقيه الشيخ سيدي محمد الفقيه بلعربي وهذا بعد وفاة امه وعزم أبيه على السفر لأداء فريضة الحج فلم يجد في القوم رجلا امينا على ابنه مثل الشيخ الأكبر الفقيه بلعربي فنهل منه العرفان و العلوم و قرأ عليه القرآن بالروايات المختلفة و تاقت نفسه بعد ذلك الى العلم و المعرفة فتتلمذ على يد الشيخ سيدي الحاج جيلالي بن المكي من ابناء عمومته فحفظ متن الشيخ خليل في الفقه و السنوسية في العقائد ثم ساح من مسقط رأسه غربا فساقه القدر الى حيث ضريحه الأن على ضفاف نهر الشلف ببطحاء العطاف، فحل بالمكان الذي كان به الشيخ الذي يتصل نسبه هو الآخر بسيدي أحمد بن عبد الله المذكور سابقا ، فانضم إلى طلبته حيث كان الشيخ يحفظ القرآن على الروايات السبع فختم عليه عشريـن ختمة رغم أنه جاء حافظا من قبل.

كان خلالها يخدم شيخه و يقوم بحاجته داخل المنزل و خارجه ، و لصفاء سيرته و حسن سلوكه زوجه إحدى بناته و هي السيدة عودة التي ولدت له علماء أولهم سيدي الحاج محمد الشارف و السيد الحاج بلعربي ، و لما دنا أجل الشيخ الفقيه بلعربي أوصى تلميذه الشيخ بن شرقي على عائلته و أولاده القصَـر آنذاك فكان نعم الوصي و الحافظ للوصاية و الرعاية إلى أن بلغوا الرشد و سعـى إلى تعليمهـم و تفقيههم ثم زوجهم و أفردهم بسكن وحدهم ، و بوصية من شيخه أصبح يشرف على طلبة القرآن الكريم منذ حياة شيخه الذي قدمه على سائر طلبته فكانت وصايته و تقديمه انفتاحا على أفق آخر ، أفق الأسرار و الأنوار الربانية فذاع صيته في ربوع الأقطار لما كان يتحلى به من الورع و التقى و العفة و الزهد.

فعظمة الشيخ بن شرقي في الزهد والبذل للفقراء والمساكين كانت تملأ الزمان والمكان، بما لا نظير له في زمنه فما يزيد طعامه وإطعام أهله إلا على ما وجد ما يسد الرمق، والملبوس الخشن رغم ما كانت الهدايا تفد عليه من كل ناحية بأنواع الملبوسات الحريرية والأطعمة الشهية فيحرم نفسه وأهلـه ويقدمهـا للأرامل واليتامى وذوي العاهات خصوصا في سنين المسغبة وحسب الروايات المختلفة المتداولة في المنطقة فانه في وقت المجاعة التي اجتحت المنطقة في العشرين من القرن الماضي فكان له صراع مرير مع القس سانت سابريان،

لأن هذا الأخير كان يوزع المؤونة للأهالي المستضعفين قصد ادخالهم الى المسيحية ولما جاءت حملة الراهب لفيجري عام 1872 لتمسيح الأهالي و تنصيرهم و شرع في بناء قرية : سان سيبريان حاليا تسمى سيدي بوعبيدة، يخصها للأيتام المتنصرين و اسكنها عائلات منهم و منحهم أراض فلاحية ، شعر الشيخ بالخطـر الذي يحـدق بالإسلام و المسلمين ففتح الزاوية لإستقبال الفقراء و المساكين و المهاجرين بحثا عما يسد به جوعهم ، فعلم الجاهل و أدخله الجامع مع طلبته لحفظ القرآن الكريم ، و كان إذا جمع الطالب و ألمَ بشيء من الفقه قال له : أسـرع إلى أهلك و افتح محلا اجمع فيه أبناء قريتكم قبل أن يلحقهم التنصير.

والفضل كما يقال ما شهدت به الأعداء، رسالة كتبها راهب هذه القرية إلى رئيسه -لويس 14 يشكوه الشيخ بن شرقي يقول له إني بليت بشخص اسمه" بن شرقي" كل ما أبنيه بالنهار يهدمه بالليل، والرسالة هذه وقف عليها مسؤول كبير في الدولة الجزائرية لما مر على قرية الشيخ بن يحي (سانت مونيك) سابقا فقال: كان من المفروض أن تسمى قرية الشيخ سيدي بن شرقي لأنه هو الذي حارب حملة التنصير.

ومن كراماته رضي الله تعالى عنه التي لا تعد ولا تحصى ومن باب الاختصار فقط لأن رحمه الله كان يمنع التحدث بها و كلنا يعلم أن الرسول عليه وآله الصلاة و السلام قال :" إن لله رجالا لو أقسموا على الله لأبرهم" ومن بينها فقد حاولت فرنسا أن تدفع الشيخ للوقوف إلى صفها بإغرائه ببناء صور يقي الزاوية من فيضانات نهر الشلف في فصل الشتاء و ربط الزاوية بالتيار الكهربائي الذي كان يمر بها فلم يقبل بذلك وجاءه قسيس "سان سيبريان " يقول له إن فرنسا تطلب منك الأمر أن تساعدك فيما تحتاج إليه فقال الشيخ أريد المساعدة في قول :"لا إله إلا الله محمد رسول الله " إشارة إلى وقوفه ضد ما يريدونه من طمس الوطن و مسح الإسلام منه و أنه واقف لهم بالمرصاد.

ولا زالت زاوية سيدي الحاج بن شرقي شامخة تؤدي واجبها لحد الساعة وهي التي تأسست خلال القرن التاسع عشر الميلادي من طرف سيدي محمد بن شرقي بونجار (1815م-1923م) أجل التربية والتعليم في موقع "قرية الشكاكنية" في أعالي بلدية العبادية في جبال الظهرة، وكانت بمثابة منارة استضاء بها أهل سهل الشلف وسهل خميس مليانة لقرون، وكانت هذه المنطقة زاخرة بالعديد من الزوايا التي من بينها "زاوية سيدي أحمد بن يوسف" بمليانة، و"زاوية سيدي محمد بلجيلالي" بتيبركانين، و"زاوية سيدي الطيب العيشوني" بسيدي الأخضر، و"زاوية سيدي بن أحمد" ببوراشد، و"زاوية سيدي علي الحضري" بجليدة، و"زاوية سيدي عبد العزيز" بالعامرة، و"زاوية سيدي بلحاج" بعريب.

تــوفي سيدي بن شرقي رحمه الله ورضي عنه في أواخر شهر ديسمبر 1922 ميلادية عن عمر ناهز التسعين أفناه في خدمة الله والوطن وعامة الناس خاصة ضعفاؤهم فخلف جيلا من الأتباع المريدين والمحبين وأبناء علماء مكنوا لهذا الدين في هذا البلد الأمين على مر السنين، فرحمه الله واسكــنه فسيح جناته آمين.

آمنوا وكانوا يتقون (63) لهم البشرى في الحياة الدنيا



صورة نادرة لسيدي بن شرقي

شيخ زاوية العطاف



***سيدي أمحمد بن عبد الرحمن الأزهري بوقبرين رضي الله عنه**

ينحدر سيدي أمحمد بن عبد الرحمن الأزهري سليل آل البيت عليهم السلام من قرية آيت إسماعيل بعرش قشطولة من منطقة بونوح في دائرة بوغني بولاية تيزي وزو ،وتقع قرية آيت إسماعيل على بعد 15 كلم إلى الشرق من ذراع الميزان في منطقة جرجرة من الجزائر وحسب بعض المصادر فإنه ولد ما بين سنة 1715م وسنة 1720م، ونشأ ببلاد القبائل التي اشتهرت في تلك الفترة بالعلم والفقه و بكل تأكيد فقد ارتبطت "مدينة الجزائر المحروسة" بذكرى رجالها من أهل الدين والصلاح والذكر الذين جعلت منهم أولياءها الصالحين والذين أصبحوا أهم معالمها التي لا تذكر إلا بذكرهم، وهكذا فإن الجزائر البيضاء استمدت كنيتها "المحروسة" من سيدي عبد الرحمن الثعالبي وسيدي أمحمد بوقبرين. (128)

(128) شرح على الريفاوي: شرح لقصيدة (قوته قولي) لصاحبها عبد الله الريفاوي

وقد تتلمذ سيدي أمحمد بن عبد الرحمن في بداية أمره على يد الشيخ سيدي الصديق بن أعراب الإيراثني في زاوية الأربعاء نايث إيراثن الواقعة في إقليم عرش آيث إيراثن، والذي كان قد تخرّج من الأزهر الشريف وعاد منه بعلوم جمّة وثقافة واسعة.

وفي طريق عودة سيدي أمحمد بن عبد الرحمن من الحج، أعجب بالأوضاع العلميّة بمصر فاستقر فيها مجاورا الأزهر الشريف، وفيه تلقّى العلوم على أيدي علماء أجلاّء منهم: الشيخ أحمد بن محمد بن أبي حامد العدويّ المالكيّ الأزهريّ الشهير بـ "الدردير" (تـ 1201هـ)، والشيخ عليّ بن أحمد الصعيديّ العدويّ (تـ 1189هـ)، والشيخ علي العمروسيّ (تـ 1173هـ)، والشيخ محمّد بن عبد الله بن أيّوب المعروف بـ"المنوّر التلمسانيّ"(تـ 1173هـ) ، وبعد تحصيل العلوم الإسلاميّة من هؤلاء الأعلام، اتّجه إلى شيخ مربٍّ يسلك على يده، ووجد ضالّته في الشيخ محمّد بن سالم الحفناويّ الخلوتيّ، وعنه أخذ الطريقة الخلوتية.

وبعد مصر، انتقل سيدي أمحمد بن عبد الرحمن إلى السودان بتوجيه من شيخه سيدي محمد بن سالم الحفناوي المصري وذلك لنشر الأوراد ونفع العباد، و قد كلّفه شيخه الحفناوي بنشرها، والقيام بالدعوة في بلاد السودان ليقرئهم جميع الفنون وليعطيهم الورد، فشرع في تربية مريديه و هناك أقام ست سنوات في دارفور يقرئ الناس ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، حتى صار له أتباع كثيرون.

انتقل سيدي أمحمد بن عبد الرحمن من السودان إلى الهند بتوجيه كذلك من شيخه سيدي محمد بن سالم الحفناوي وذلك لنشر الأوراد ونفع العباد، ثم أمره شيخه الحفناوي بالرجوع بعد ذلك إلى مصر فرجع وألبسه الخرقة الصوفية، وأمره بالعودة إلى القاهرة، وكلّفه بالعودة إلى وطنه الجزائر لنشر الطريقة الخلوتية بين مواطنيه، وكان ذلك سنة 1758م.

استقرّ الشيخ أمحمد بن عبد الرحمن فترة ببلاد القبائل حول جرجرة كواعظ ومرشد، ثم انتقل سيدي أمحمد بن عبد الرحمن إلى قرية الحامة قرب مدينة الجزائر، واستقرّ هناك وتصدّى للتعليم، ولنشر الطريقة الخلوتية، والتفّ حوله عدد كبير من الطلاّب وبكل تأكيد علا صيته وذاعت شهرته، وأهدى له أفراد عائلة بني عيسى قطعة أرض بنى عليها زاويته الّتي اتّخذها مركزا لنشر الطريقة وملتقى للمريدين، ، وبذلك أصبح العلامة سيدي أمحمد بن عبد الرحمن الأزهري بذلك أول من أسس للطريقة الرحمانية بالجزائر، ومن بعد ذلك غادر سيدي أمحمد بن عبد الرحمن بعد ذلك الجزائر العاصمة، وعاد إلى مسقط رأسه في "قرية آيت إسماعيل" ضمن منطقة بونوح وبوغني بجرجرة، حيث أسّس هناك زاوية بونوح وتفرّغ للتعليم ونشر الطريقة الرحمانية.، فزاد بعد ذلك انتشار طريقته في كل أنحاء القطر الجزائري.

لم يترك سيدي أمحمد بن عبد الرحمن عقبا من صلبه، وأبناؤه هم شيوخ طريقته وخلفاؤه من بعده.

ومـن أشهـر تلامـذته سيدي علي بن عيسى، سيدي عبد الرحمن باش تارزي، سيدي محمد بن عزوز البرجي، سيدي محمد العمالي والد حميدة العمالي، وآخرون.

ألف سيدي أمحمد بن عبد الرحمن العديد من المصنفات، ومن بين مـؤلفـاتــه نذكر:

1. رسالة فتح الباب: ألفها في آداب الخلوة، وشروطها ودخولها ونتائجها.]
2. رسالة طي الأنفاس: يتحدث فيها عن آداب الطريقة الخلوتية بشكل عام، وآداب الخلوة، وطي النفوس السبعة وهو المبدأ الذي تقول به الطريقة الخلوتية من الأسماء السبعة والنفوس السبعة التي يجب قطعها بالأسماء السبعة المعروفة.
3. دفتر الدفاتر: وهو أيضا عبارة عن مجموعة رسائل في الطريقة، والذكر والخلوة، وهي امتداد للرسائل الخلوتية المكتوبة في هذا الشأن.
4. لقب هذا العالم بعد وفاته بـسيدي أمحمد بوقبرين لأن له مقامان، أي قبران، واحد بقريته الأصلية آيت إسماعيل قرب زاوية بونوح والآخر بمنطقة الحامة بالجزائر العاصمة.، رحم الله تعالى سيدي محمد وأسكنه فسيح جناته.



***سيدي عمر الشريف السحنوني الإيراثني رضي الله عنه**

سيدي عمر الشّريف السحنوني الإيراثني ، ثمّ الجدياني ، مولدا و نشأة ثمّ مُهاجَراً، هومن علماء القرن الـ 11 هجري ، ولد و نشأ بقرية إسحنونن بالأربعاء ناثيراثن بأعالي جرجرة ، و يقول بعض المؤرخين أنّه كان مقيما في قرية إيعبوذن أوفلاّ ، و تقول الروايات الشعبية أنّه جاء من الساقية الحمراء ، و قيل أنّ سبب مجيء سيد عمر الشريف إلى سيدي داود كان بسبب قتل ابنه بالأربعاء ناثيراثن، فاستقر بيسر الجديان سيدي داود حاليا ثم حدث خلاف بينهما ممّا جعل من سيدي عمر الشريف يذهب إلى أعلى جبل "بوبراك" حاليا فأسس هناك زاويته.

يرجع نسب الشيخ إلى الأشراف السليمانيين ، و ذكره الشيخ حشلاف في سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول فقال" سيدي عمر الشريف بن أحمد بن محمد العابد بن إدريس بن محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل بن مولانا الحسن المثنّى بن مولانا الحسن السّبط بن مولانا علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه بن مولاتنا فاطمة الزهراء بنت مولانا رسول الله صلّى الله عليه وآله و سلّم"، أمّا سليمان فقد نزل بتيهرت ثمّ تلمسان التي دخلها و بايعه أهلها ، و ذلك عند بن خلدون و للسليمانيين فروع في الجزائر ، منها فرعهم في برج حمزة (و هم سكان الشرفة أي الشرفاء بالبويرة) ، و هم احفاد سليمان بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنّى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

انتقل الشيخ إلى منطقة يسّر الجديان (سيدي داود حاليا)، فتزوّج وأنشأ زاويته العامرة التي تحمل اسمه، وهي موجودة بأعالي جبل بوبرّاك إلى الجهة الجنوبية منه غير بعيد عن حجرة الأربعطاش، وأنجب سيدي عمر الشريف أولادا وأحفادا منهم لالاّ عودة التي تحمل إحدى قرى سيدي داود اسمها، وفيها قبر

الشيخ سيدي عمر الشريف، وكذلك حفيده سيدي أحمد بلعبّاس والذي يوجد قبره وزاويته بقرية الحاج أحمد بزموري.

عاصر الشيخ عدّة علماء من أشهرهم سيدي عبد الرحمن الثعالبي و سيدي محمد السّعدي المنقلاّتي و أبو إسحاق إبراهيم بن فايد المعروف بسيدي بوسحاقي ، إلى جانب علم الشيخ و ورعه ، فقد عرف بكرمه ، فكان يعتق رقاب الأرقّاء من العبيد و يقطعهم بعضا من أرضه ، حتّى أصبحوا قرية كاملة من "أصحاب البشرة السوداء الموجودين في معصوم حاليا، وهؤلاء تكاثروا، لأن سيد ي عمر والشريف عندما ذهب إلى تأدية فريضة الحج أحضر معه عبدا فك رقبته وتزوج بابنة سيدي المقداد و أمّها جارية من البشرة السوداء تزوجها الشيخ المقداد ورزق منها ببنت فلم يقترب أي أحد لخطبتها لأنها كانت سوداء، فزوجها فيما بعد لخادمه الذي كان يعمل عند سيدي عمر الشريف فرزقا بالأبناء ، فهم من المرابطين من ناحية الأم، وليس كلهم كانوا عبيد.

مما ذكره المؤرخون فان زاوية سيدي الشريف تعرّضت للحرق من قبل الكولون ڤابريال آبو بعد مجازر الثامن ماي 1945 وطرد طلابها ومعهم شيخها محمد بن الربيع الذي استشهد قرب زاوية سيدي خير الدين بجبال الأربعاء بني موسى رفقة بعض طلابه، لكنّها عادت لتصبح منارة للإصلاح و النضال من أجل القضية الوطنية، حيث كان يأوي إليها ڤالمي امحمد لتدريب مجاهدي المستقبل الذين سيخوضون كفاح التحرير.

كان آخر قيّم عليها الشيخ سي محمد الشريف خريج جامع القرويين بفاس ، وقد درس بعضهم بجامع الزيتونة، عرّفت الزاوية كعادتها نشاطا علميا و دعويا بعد الاستقلال خاصة في ثمانينات القرن العشرين حيث كان يأمّها رموز الحركة الإسلامية من أمثال **الشيخ أحمد سحنون** و أساتذة و مشايخ كبار، رحم الله تعالى هذا السليل الأبي من آل البيت و حشره الله مع أجداده الكرام.



***سيدي أحمد بن أبي بلقاسم الهاملي رضي الله عنه**

هو أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن ربيح بن محمد بن عبد الرحيم بن سائب بن منصور بن عبد الرحيم بن أيوب بن عبد الرحيم بن علي بن رباح حيث ينتهي نسبه الى مولنا الحسن السبط وفاطمة الزهراء بنت المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، ولد الشيخ في أول محرم الحرام سنة 1240هـ والموافق 26 جويليت 1824م بالحامدية جنوب الجزائر العاصمة، نشأ على محبة العلم، وفي السنة التي دخل فيها الاحتلال الفرنسي الجزائر بدأ حفظ القرآن الكريم انتقل سنة 1253هـ 1837م إلى زاوية علي الطيار بمنطقة البيبان رفقة أخيه سيدي الحاج محمد، لمواصلة طلب العلم، فأتقن القراءات السبع وفن التجويد على يد أحد شيوخ الزاوية المسمى "سي الصادق".

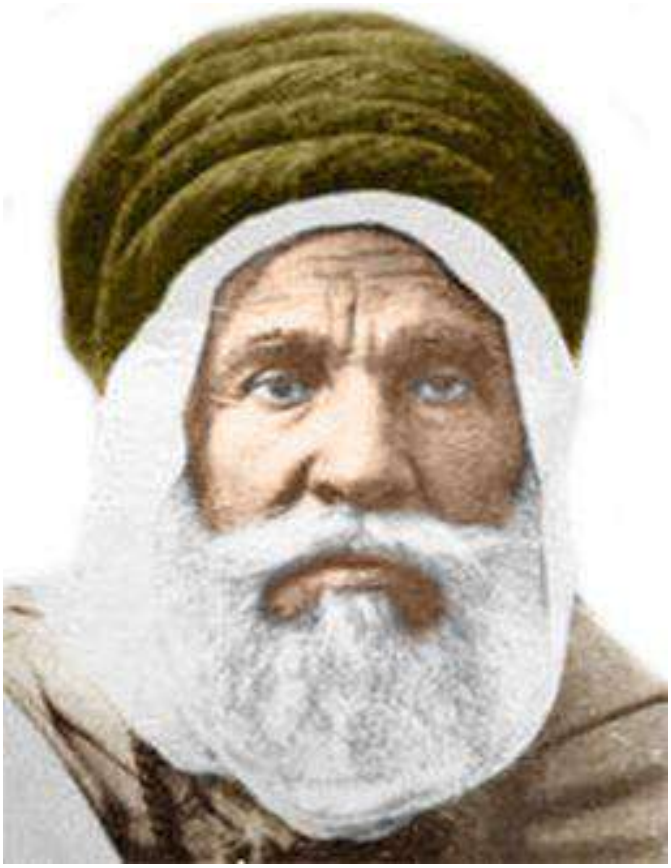
انتقل الشيخ بعد ذلك إلى مناطق البيبان حيث زاوية "سيدي علي الطيار" لمواصلة تعلمه، فأتقن القراءات السّبع و فنّ التجويد على يد الشيخ الصّادق ، كما تولّى مؤونة أكله والعناية به رجل من الأخيار يسمّى عبد الواحد ، وبعد عامين قضاهما في ر حاب القرآن، عاد إلى الهامل و سرّ به معلّمه الأول (سي كريرش) ، بقي مدة في القرية كان خلالها يتردّد على الكُتّاب، و أحيانا يساعد معلّمه في تعليم القرآن لأبناء قريته ، تارة في جامع عين التّوتة و تارة أخرى في المسجد العتيق، و كعادة الأشراف بعد صلاة العصر من كل يوم تمتلئ بهم رحاب الجامع يستمعون إلى قراءة القرآن ، و يشارك بعضهم في قراءة الحزب الراتب مع التّلاميذ.

توجه بعدها إلى زاوية السّعيد بن أبي داود في مدينة آقبو من مناطق جرجرة، وفيها لازم العلاّمة الشّيخ "أحمد بن أبي داود" مدّة حدّدها بعضهم بخمس سنوات، ويُقدّرها آخرون بسبع سنوات قضاها في رحاب العلم والمعرفة، وَجَدَ مُجْتَهِدًا فأخذ عنه علوم الشريعة، وبرع في المذهب المالكي، أخذ محمّد بن أبي القاسم

على شيخه علوم الشّريعة، فبرع في علم التّفسير والحديث والفقه وأصوله، وعلم الكلام، والنّحو والصّرف، والبلاغة وعلم الفلك، والحساب، فأتقنَهَا جميعاً بقدرة المولى عز وجل.

وفي عام 1849 م ، بدأ الشيخ محمد بن أبي القاسم التَدريس بالهامل ، و يرجّح أن يكون جامع الحجّاج بعين التّوتة هو نقطة البدء في عمليّته التّعليمية ومشروعه الذي عزم على تحقيقه ففرح به أهل القرية ، و زَهَتْ به الهامل و شهِدت عين التّوتة وجامع الحجّاج حركةً لم تعرفها من قبل و تَوَافدَ على مَوْطِنِ الحجّاج وموضع إقامتِهم سكّان القرى و البوادي المجاورَةِ لسماع الوعظِ والإرشاد ، وسارَعوا بأبنائهم لطلب العلم و المعرفة ، فحصل بذلك نفع كثير وكان للشيخ محمد بن ابي القاسم الهاملي دور كبير في دعم المقاومة الشعبية المسلحة لاسيما مقاومة المقراني ففي سنة 1871م، ساهم بشكل كبير بدعم الثورة بالرجال والسلاح، وبعد الهزيمة أحضر أبناء الزعيم المقراني، وحوالي ثمانين عائلة من الذين تضرروا من اضطهاد سلطات الاحتلال، وأقاموا بالزاوية معززين مكرمين، ولا يزال "حي المقارنة" بالقرية شاهدا على ذلك، وفي عمليه لاستمالت الشيخ عرضت عليه السلطات الفرنسية الإقامة بالجزائر، وإنشاء مدرسة له، رغبة منها في مراقبته والسيطرة على تحركاته والحد من تأثيره على الأوساط الشعبية، بعد قضائها على مختلف الحركات الثورية، لكن الشيخ رفض طلبها، محتجا بأن بقائه بالجزائر سيؤدي حتما إلى المزيد من المشاكل، ويثير العديد من الهزات الاجتماعية فرنسا في غنى عنها.

كان في طريق عودته من الجزائر، أين جاءه جواب من عند تلامذته في "بويرة السحاري"، يخبرونه بحدوث هرج ومرج بينهم واستدعوه للقدوم عليهم ليجري الصلح بينهم كما هي عادته في نشر الأمن والعافية، فلبى دعوتهم وأجرى الصلح بينهم، وتوفي بعد ذلك عندهم على الساعة الثانية زوالا من يوم الأربعاء أول محرم الحرام 1315هـ الموافق لـ 2 جوان 1897م. عن عمر يناهز 73 سنة. وأخبرت أن السجادة التي توفي عليها لا تزال الأسرة التي كان عندها تحتفظ بها إلى يوم الناس هذا، ورفضت منحها إلى شيوخ الزاوية القاسمية الذين طلبوها منهم ودفن صباح يوم الخميس 2 محرم على الساعة العاشرة صباحا، وحضر جنازته جمع غفير من العلماء والشيوخ والمواطنين، وكانت مدة إقامته بزاويته منذ بناها إلى أن توفاه الله نحو من سبع وثلاثين سنة، ودفن بمسجده بالهامل، رحم الله تعالى هذا العالم الفذ وحشره مع أجداده الكرام.



***سيدي محمد بن سليمان رضي الله عنه**

جاء في كتاب "سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول" لمؤلفه الشيخ عبد الله حشلاف قاضي ومفتي الجلفة بالجزائر وفي الصفحة 116 ما نصه:
"الشجرة السليمانية : تقدم لنا أن أول من دخل المغرب الأقصى هو مولانا إدريس بن عبد الله الكامل بن مولانا الحسن المثنى بن مولانا الحسن السبط بن مولانا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ومولاتنا فاطمة الزهراء بنت مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبعده مولانا محمد بن سليمان على ما كتبه الحلبي و أبو الربيع سليمان العلمي اعتماداً على ما للنوفلي وابن خلدون وابن أبي زرع وغيرهم، والداخل للمغرب الأقصى والنازل بتلمسان هو محمد بن سليمان دفين جبل وهران وعليه جمهورا المتقدمين، حيث قالوا: أن سليمان بن عبد الله الكامل قتل بفخ يوم التروية عام 169هـ كما عند مصعب، وابن حزم وغيرهما، والمبايع له بتلمسان هو ابنه محمد بعهد من عمه إدريس الأول فبايعه أهل تلمسان وحكمها باسم الادارسة حتى توفاه الله وقبره اليوم بالقرب من وهران.

ويقول الإمام السيوطي رحمه الله أن مولانا سليمان قتل بفخ وخلف ولدا واحدا هو محمد ومنه تفرعت أغصان هذه الشجرة وكل شريف حسني سليماني هو من أولاد مولانا محمد بن سليمان دفين جبل وهران ولما تولى ابن عمه إدريس الأصغر الحكم، اتصلت أيديهما، ونهض إدريس إلى تلمسان سنة 199هـ وحارب المخالفين لابن عمه محمد بن سليمان، وبلغ شلفا وما وراءه، ورمم جامع والده، وأقام بتلمسان وعينت (والي دولة الاغالبة وهي أسرة عربية من قبيلة بني تميم العربية حكمت تونس وشرق الجزائر الحدود بينهما بوادي شلف (بين الادارسة ودولة الاغالبة)، وعقد على المغرب الأوسط

غرب الجزائر.

أقام محمد بن سليمان بعين الحوت أميرا وعالما وفقيها ناشرا للدين والعلم وتزوج بها من امرأة من حلفاءه البربر الأمازيغ وأعقب عشرة ذكور أعقب منهم أربعة فكانوا أصل الشرفاء السليمانيين في بلاد المغرب والمشرق وتوفي بوهران ودفن بجبل وهران بعد أن قسم الإمارة السليمانية على أولاده وكان خليفته من بعده ابنه أحمد بن محمد بن سليمان وبقيت عين الحوت من بعده مستقرا لأبنائه فكانت دار الإمارة السليمانية ومهد نشر وتعليم الدين الحنيف وتعتبر مرحلة الإمارة السليمانية أولى مراحل تاريخ عين الحوت وأهمها وقد عمرت وازدهرت في هذه المرحلة ولقبت بقرية الأشراف العلويين ومن آخر أمراءها محمد بن أحمد بن القاسم بن محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل وابنه القاسم بن محمد بن أحمد بن القاسم بن محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل.

وقد ترك بنو سليمان تلمسان ولم يبق منهم بها أحد أوائل القرن الرابع الهجري (التاسع الميلادي) وانتشروا في ربوع البلاد وتملكها بعدهم رجل من أبناء ملوك زناتة ولم يبق من آثارهم إلا مكان المسجد العتيق الذي جدد من بعد وقبر محاط بأسوار صغيرة كانت أمامه نخلة طويلة قيل هو قبر المولى سليمان بن عبد الله الكامل حسب الروايات التي تثبت أنه هو من دخل تلمسان وقد ذكر بعض النسابين حفيدا لمحمد بن سليمان اسمه سليمان بن أحمد بن محمد بن سليمان بن عبد الله ولعله هو دفين عين الحوت فاختلط خبره على المؤرخين.

كانت لأبناء محمد بن سليمان حكم وإمارة على العديد من مدن الغرب الجزائر ويصطلح عليها بما يعرف الممالك السليمانية إلا أن داهمها الزحف الفاطمي الذي أفنى حكمهم إلى الأبد وقد توفي محمد بن سليمان عام 227 هـ وضريحه موجود بمقبرة مول الدومة بـوهران(129)

(129) عبد الرحمن بن خلدون تاريخ بن خلدون -بيروت لبنان- دار الفكر. صفحة 34-35


ضريح الشيخ سيدي محمد
بن الشيخ مولاي سليمان
بن السيد عبد الله الكامل
بن السيد الحسن المثنى
بن السيد الحسن السبط
بن السيد علي بن ابي طالب
والسيدة فاطمة الزهرة
بنت رسول الله صلى الله عليه
MAUL - EL - DOUMA

***سيدي عبد القادر بن محمد الشيخي رضي الله عنه**

هو الولي الصالح سيدي عبد القادر بن محمد بن سليمان بن أبي سماحة البوبكري الصديقي، ولد في 940ه-1533 م بناحية أربوات بولاية البيض وتوفي رحمه الله في ربيع الأول 1025ه الموافق 1616 م.

عبد القادر بن محمد بن سليمان بن أبي سماحة ويُدعى ويُعرف بـ "سيدي الشيخ"، فقيه صوفي مؤسس الطريقة الشيخية المنسوبة إليه، المنتشرة خاصة في المناطق الجنوبية الغربية من الجزائر وفي المناطق الشرقية والوسطى من المغرب الشقيق وغيرها، لقد ترعرع في بيت علم اشتهر أبوه وجده.

أخذ سليمان بن أبي سماحة عن الشيخ عبد الجبار المذكور، ثم تولى إمامة المسجد العتيق بها، ثم يَمَّمَ بعد ذلك نحو الشيخ الشهير أحمد بن يوسف الراشدي الملياني فأخذ عنه في السلوك وكان من أخص تلامذته، وبعد رجوعه من عند شيخه استقر ببني ونيف حيث أسس مسجدا وزاوية، وبها توفي ودفن، ويوجد بها ضريحه قائما ومشهور إلى الآن.

هو سيدي عبد القادر سيدي الشيخ بن محمد بن سليمان بن أبي سماحة بن ليلى بن عيسى بن أبي لحية بن معمر ابن العالية بن سليمان بن سعيد بن عقيل بن حفص حرمة الله بن عساكر بن زيد بن حميد بن عيسى بن الشاذلي بن محمد الشبلي بن عيسى بن زيد بن يزيد بن الطفيل الزغاوي بن صفوان بن محمد بن عبد الرحمان بن أبي بكر الصديق بن عثمان أبو قحافة بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، حيث يلتقي نسبه بنسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن جهة أمه يرتفع نسبه إلى الدوحة النبوية الشريفة، إذ والدته هي السيدة" شفايرية" بنت الشريف سيدي علي بن سعيد من الشرفاء الوداغيرين الأدارسة، وقد ذكر نسبته هذه إلى البيت النبوي الشريف، صاحب كتاب "المهراس" أبي محلي حيث أشار إلى أنه من نسل السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها وأثبت ذلك الشاعر بقوله:

وأمه لآل البيت تنسب *** نجل سعيدهم علي إذ تحسب

والدليل على ثبوت الشرف من جهة الأم ما أخرجه الجلال السيوطي في جامعه من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما سمع قول شاعر الجاهلية بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباعد قال:" قاتل الله شاعرهم ابن أخت القوم منهم والمفتى به في مذهب المالكية بثبوت الشرف ولو من جهة الأم، وهو الذي أفتى به شيخ الحنفية الشيخ حسن الشرنبلالي، أورد هذا الشيخ العلامة إبراهيم العبيدي المالكي في كتابه:" عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق" وقال: وهو لنا دليل في شرف الولد لأمه.

وقد أشار بعض المحبين على سيدي الشيخ بوجود شيخ العصر وقطب الزمان بالمكان المعروف ب"قصر السهلي" على ضفة وادي كير وهو العارف بالله الشيخ القطب المربي الشهير أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن السهلي الجرجري رضي الله عنه ومريد القطب الشيخ أبي العباس سيدي أحمد بن يوسف الراشدي الملياني وأحد "مذابيحه المشهورين" ووارث سره، ثم بعد ذلك اتخذ رضي الله عنه الخلوة وتعبد بإذن من هذا الشيخ الفحل الجليل في كثير من الجهات، فكانت له في كل ربوة عالية خلوة، وفي كل واد من القفار متعبدة وبركة جارية سرا وعلانية، إذ تعبد على طول ضفتي الوادي الغربي ووادي الناموس، وعلى القمم في القسم الأوسط من جبال الأطلس الصحراوي كجبل كسال وبونكتة وعنتر وكذلك في جبال مناطق أخرى قرب مقابر مهجورة وفي مغارات وكهوف تحت الأرض.

ولبد التذكير الى الدور السياسي المهم الذي قام به سيدي الشيخ وزاويته الشيخية على عهد السعديين حيث قامت بنشاط جد مكثف وخاصة على عهد الملوك الثلاثة : المولى عبد الملك والمولى أحمد المنصور والمولى زيدان، فنظرا لما عرف عن مؤسسها الشيخ سيدي عبد القادر بن محمد من علم غزير، ونظرا للأعداد الهائلة أيضا من الطلبة والزوار الوافدين عليها من مختلف الجهات، فقد رتب لها مجالس من كل فن، إذ أنه كان يقرئ أربعة عشر فنا من فنون العلم الظاهر ومما يدل دلالة قاطعة على بلوغه الغاية القصوى في الإحاطة بعلوم الشريعة برمتها إلى حد التمكن من الاجتهاد، ويشهد كذلك شهادة دامغة على أنه كان أعلم أهل زمانه على الإطلاق اختياره من قبل سلطان المغرب المولى زيدان لتولي الإفتاء حيث طلب منه استصدار الفتاوى في القضايا الشائكة، ومن ذلك على سبيل المثال نص الفتوى التي أصدرها في ربيع الثاني من عام 1016 هجرية الموافق 1607 ميلادية الجانب الصوفي: كانت للشيخ رضي الله عنه كذلك مكانة جد عالية، بل متفردة في علم التصوف، إذ كانت له اليد الطولي في طريقة التربية من تلقين الذكر وإلباس الخرقة وترقية المريدين، واليد البيضاء في العلوم، رحم الله هذا الفذ القائم بحكم الله تعالى .



سيدي عطاء الله، بن العابد رضي الله عنه*

هو سيدي عطاء الله بن العابد بن محمد، بن الطاهر، بن إبراهيم، بن يوسف، بن عبد القادر، بن عيسى، بن عبد العزيز، بن عيسى، بن عبد الله، بن عزوز، بن سلام، بن أحمد، بن محمد، بن عبد الله، بن عبد الخالق، بن عبد القادر، بن عامر، بن صالح، بن سعيد، بن محمد، بن عبد الله، بن محمد، بن أحمد، بن مولانا إدريس الأزهر، بن مولانا إدريس الأكبر، بن مولانا عبد الله الامل، بن الحسن المثني، بن الحسن السبط، بن سيدنا على وفاطمة الزهراء عليهم وآله الصلاة والسلام.

وللتذكير فان سيدي عبد القادر بن محمد المدعو سيدي الشيخ رضي الله عنه وأرضاه وعنا به آمين وهو جد الشيخ الولي الصالح الشريف سيدي عطا الله دفين تاجموت والد أمه لالة ذهيبة رضي الله عنها، ولد بنواحي الشلالة الظهرانية ناحية عين الصفراء وترعرع في بيت علم، فقد اشتهر أبوه وجده وأسلافه بجهادهم وتصوفهم.

وحسب وثيقة فريدة من نوعها باللغة الفرنسية لها أكثر من ثلاث قرون تحصلنا عليها من عند أولاد سيدي عمر طيبي بتاجموت، فان القصة تقول أن المولود أي سيدي عطاء الله كان أعمى وكان أصغر أبناء سيدي عابد وكانت صدمة له و قرحة في قلبه في آن واحد و قد شكلت له إذلالا في كبريائه، وأن هؤلاء الخدام الذين كانوا يروا في هذا الأمر عقاب من الله تعالى ولكن الرجل الصالح المضلل من قبل إبليس، تصور خطة وحشية للتخلص من هذا البريء كما كان يفعل الإغريق و قدماء الرومان إلى أطفالهم المرضى أو المعوقين ولكن قتل ابنه بيديه ، لم يجرؤ سيدي عابد على هذا الفعل و لتحقيق مشروعه الإجرامي بدون تأليب ضميره.

وقد أمر سيدي العابد والدة الطفل التي كانت من أشراف سيدي الشيخ الولي الصالح لأهل البيض التخلي عن الطفل في الصحراء كما فعل سيدنا إبراهيم مع الشاب إسماعيل ابن السيدة هاجر وكما كان الشأن مع إسماعيل في نشأة العرق العربي فإن الله عز وجل مد يد العون لهذا الرجل الصالح ابن سيدي عابد ليؤكد أن هذا الابن كان مختارا وهكذا تشأ القدرة الإلهية فتحت أوامر زوجها و عندما تم رفع الخيمة ،لبثت المرآة في الخلف فأرضعت الطفل بكل عطف و حنان و تركته تحت شجرة الحلفة وقلبها ممزق على هذا العمل الشنيع و اللاإنساني ثم التحقت بالقافلة، ولكن عندما هيأ الخادم الناقة لكي تسعد عليها اشتد عليها مزيج من الفرح والرعب لأن ابنها كان يمد يداه .

ولكن دهشة سيدي عابد كانت أكبر عندما اكتشف في المساء أن ابنه الذي كان يعتقد أنه تخلص منه وللأبد، فكل التبريرات والقسم من طرف زوجته لم تقنعوه حيث ظن أنها كانت خدعة ولكن في سلوكه كان يخشى أنظار ما حوله فقرر أنه هو الذي سيقوم بترك الطفل ألأعمى وتمر الأيام و الليالي واليوم يخرج من الليل والنهار يخرج من الظل دون أن يغير سيدي عابد نيته وجاءت ساعة طي الخيام و "السير على الطريق" حينئذ أمر زوجته بإرضاع الطفل وتركه ،فزوجته لا تجرؤ على مناقشته ولكن كانت تبكي في قلبها فامتثلت الأم لهذا الأمر ، تأخر سيدي عابد عن القافلة و بعيدا عنها وحتى لا يراه أحدا وقد نسي الله تعالى فترك ابنه على موقع الخيمة التي كان ينام فيها معتقدا أنه لن يرى ذاك الشقاق البائس ملأته عارا مع العار، ومغرور بفرحة شيطانية انضم إلى زوجته ولكن لا شيء يمكن فعله ضد مشيئة الله وكل هذه الضجة التي افتعلها سيدي ظهرت بالعكس مما كان يظنه حيث وجد الصبي الأعمى بعيون مفتوحة...

وعندما ذهب الذهول فهم سيدي عابد أن هذا الأمر هو إرادة الله تعالى فسجد لله تعالى شكرا وندما وهنا أعطاه اسم: عطاء الله أي الموهوب من الله تعالى فالطفل تم إنقاذه مرتين وبعد هتين المعجزتين أصبح الأمر واضح أن الطفل المعجزة كان مختارا ولديه مهمة استثنائية للقيام بها وكان الأمر كذلك

وطوال حياته، وبالفعل من اليوم الذي شفي فيه من العمى حتى وفاته كانت هنالك سلسلة طويلة من الكرامات وأشهرها تلك التي كانت تتعلق بإطلاق صراح بنت الباشا شعبان " معزوزة" التي تم اختطفها في الجزائر من قبل قراصنة البحر وأخذها في الاسر إلى مالطا، حيث عاشت مقيدة بالسلاسل حتى كان الفرج بعون الله تعالى وأيدي سيدي عطاء الله. (130)

(130) الأسطورة الإسلامية الذهبية-معزوزة المختطفة-كلود موريس روبرت

La légende dorée Musulmane-Mazouza l'enchainée- Claude Maurice Robert



***سيدي المهدي البوعبدلي رضي الله عنه**

ولد الشيخ المهدي البوعبدلي في بطيوة (آرزيو) في عام 1907م ، درس في مسقط رأسه، ثم واصل تعليمه في مازونة ، ثم انتقل في عام 1931م إلى تونس للدراسة في جامع الزيتونة على كوكبة من العلماء أمثال الشيخ عبد العزيز جعيط والشيخ البشير النيفر، وغيرهما من علماء الزيتونة العامرة ،وكان من أنجب الطلبة والمقبلين على كسب المعرفة، ولم يكتف الشيخ البوعبدلي بالتحصيل العلمي فقط إذ اهتم كذلك بالنشاط الطلابي، وساهم مع مجموعة من زملائه: الحفناوي هالي، أبو بكر الأغواطي، علي المغربي، عبد المجيد حيرش، وأحمد حماني في تأسيس جمعية الطلبة الزيتونيين الجزائريين، وصار من أبرز قادتها، فقد تخرج في عام 1933م بشهادة التطويع وعاد إلى الجزائر فعمل أولا نائبا لرئيس تحرير جريدة "الرشاد" لفترة قصيرة ثم تركها ليعمل إماما ومفتيا في بجاية، وبعدها عيّن في نفس المنصب بالشلف في بداية الخمسينيات.

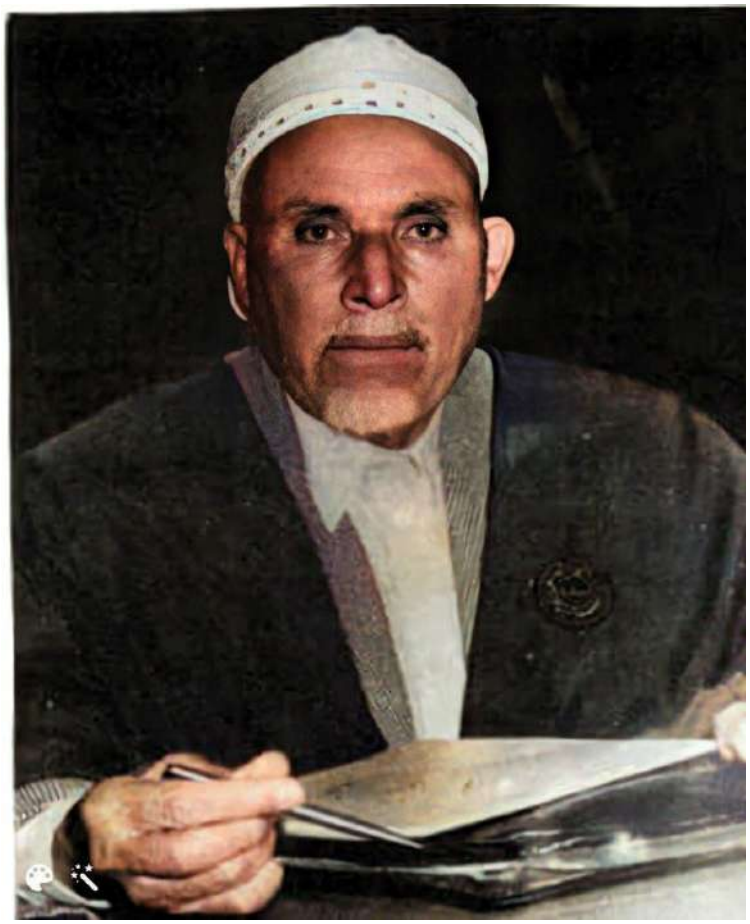
وفي عام 1956م انتقل إلى المغرب الأقصى، وقام بمهمات لصالح الثورة التحريري ، وبعد الاستقلال عاد إلى الجزائر، واشتغل بالبحث التاريخي، وتفرغ للعمل الثقافي والدعوي، ولم يقتصر نشاطه على الجزائر فحسب، بل ساهم في ملتقيات وندوات دولية في المغرب، وتونس وليبيا ومصر والهند، وباكستان وروسيا، وأذربيجان، وفرنسا وإيطاليا وألمانيا وإسبانيا وربط سلسلة من العلاقات مع مشاهير الفكر والدعوة العرب والمسلمين والمستشرقين، ومن يقرأ مراسلاته المنشورة يتأكد من ذلك بدون مشقة، كان الشيخ المهدي البوعبدلي يجمع بين الثقافة العربية الأصيلة التي استمدها من كتب التراث وكذلك الثقافة العصرية التي استخلصها من المنشورات الحديثة سواء الصادرة بالعربية أو باللغة الفرنسية التي كان يجيدها، أو مكتسبة من أسفاره المتعددة في الشرق والغرب، وتقديرا لجهوده العلمية وتتويجا لإنتاجه التاريخي عيّن عضوا في المجلس الإسلامي الأعلى التابع آنذاك لوزارة الشؤون الدينية، وباحثا في المركز الوطني للبحوث التاريخية، وعضوا بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، ومنحت له جامعة وهران شهادة الدكتوراه الفخرية في عام 1991م.

لم يكتف الشيخ المهدي البوعبدلي بالكتابة والتأليف في المجال التاريخي، وهو جالس في مكتبه محاطا بالكتب والمخطوطات وأكوام من الأوراق، بل كان يسافر إلى مختلف المدن الجزائرية من أجل المشاركة في الملتقيات الوطنية حول التاريخ الثقافي والديني والسياسي للجزائر، وهكذا قدم محاضرات كثيرة حول تاريخ الحواضر الجزائرية مثل الجزائر وتلمسان وبجاية ووهران والمدية وتيهرت، وسلط الأضواء على أشهر أعلامها في المجالات المختلفة وعلى سبيل المثال: عبد الرحمان الأخضري، وصالح بن مهنا، وعلي بن الحفاف، وعبد الكريم بن الفكون، والأمير عبد القادر، والطاهر الجزائري، أما المشاركة في المؤتمرات التاريخية الدولية، فإنه كان يحرص على ذلك ليعرّف بتاريخنا الوطني وتراثنا الثقافي في المحافل العلمية العالمية، وأذكر هنا مثالين: أولا: مشاركته في المؤتمر الدولي الذي نظمه معهد فرنسا (الكوليج دو فرانس) بباريس في 20 ماي 1977م قدم خلاله محاضرة عنوانها: "حياة الأمير عبد القادر العلمية وتربيته الدينية حسب الوثائق التي لم تر النور وثانيا: مشاركته في مؤتمر المستشرقين الألمان المنعقد في مدينة برلين في مارس 1980م، وساهم ببحث عنوانه: "توشيح طراز الخياطة بشمائل شيخ شلاّطة" للشيخ محمد العربي بن مصباح.

لم يكن الشيخ المهدي البوعبدلي فقط باحثا في مجال تاريخ الجزائر عبر العصور، يجمع المادة التاريخية القريبة من اليد، ويؤلف الكتب، ويكتب المقالات، بل كان يبحث عن الوثائق النادرة حيثما وجدت، ويجمع المخطوطات النادرة التي كان مولعا بها، مهما بعدت المسافة للاطلاع على محتوياتها، أو الحصول عليها مهما ثقل وزنها وغلى ثمنها ، فبكل تأكيد ان الرجل قد جمع رصيدا معتبرا من المخطوطات، وأنشأ مكتبة غنية بالمطبوعات والكتب القديمة والمخطوطات النادرة، ليس للتباهي بمقتنياتها، أو الافتخار برصيدها،

وإنما رغبة في إنقاذ هذا التراث من الضياع، والاستفادة منه في أبحاثه ومحاضراته، وفتحها للباحثين والطلبة ليغترفوا من بحر علومها.

وكان هذا الشيخ الشريف النسب والهمام والباحث عن العلم والحقيقة قد وفته المنية في يوم 6 جوان 1992م بعد صراع مع المرض، فرحم الله تعالى شيخنا المبجل لذي كان لي الشرف العظيم أن التقيت به في زاويته في بطيوة في ذلك اليوم الأغر من شهر أوت عام 1973.



***سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري رضي الله عنه**

النسب الشريف لسيدي الشيخ الإمام القطب الغوث مولانا عبدالسلام الأسمر الفيتوري الإدريسي الحسني رضي الله عنه
فهو:
مولانا القطب الأنور الشيخ سيدي عبد السلام الأسمر بن سليم بن محمد بن سالم بن حميد بن عمران المعروف بالخليفة بن محيا بن القطب الشيخ سيدي سليمان الفيتو ري (دفين روضته المزارة بساحل طرابلس أمام فندق المهاري) وهو ابن السيد سالم بن خليفة بن عمران بن أحمد بن خليفة الملقب ب (فيتور – وإليه النسبة لكل الأشراف الفواتير) وهو ابن السيد عبد العزيز بن الشريف مولاي عبد الله (وهو المعروف ب نبيل المولود بفاس ودفين مكة المكرمة شرفها الله تعالى) وهو ابن السيد عمران بن أحمد بن

عبد الله بن عبد العزيز بن عبد القادر بن عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن الأمير مولاي عبد الله الملقب بالمخلص ابن مولانا الإمام إدريس الأزهر باني فاس بن مولانا الإمام إدريس الأكبر المبايع له بالخلافة بالمغرب سنة 172 هجرية ابن الإمام مولاي عبد الله الكامل إمام المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلوات وأزكى السلام والمسمى بالمحض والخالص لكونه أول مولود حسني من أم حسينية ، وهو ابن مولانا الإمام الحسن المثنى بن مولانا الإمام الحسن السبط ريحانة الرسول وسيد شباب أهل الجنة وحليم آل البيت ابن مولانا أسد الله الغالب الإمام أمير المؤمنين الخليفة سيدنا علي بن أبي طالب وأميرتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء بضعة الرسول وسيدة نساء أهل الجنة بنت رسول رب العامين وإمام المرسلين وقائد الغر المحجلين حبيبنا ومولانا وقائدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما إلى يوم الدين.

عبد السلام الأسمر بن سليم الفيتوري الإدريسي الحسني. يعدّ من أهم علماء ودعاة الإسلام في القرن العاشر الهجري، فهو من فقهاء المالكية وعالم ومن أبرز مشايخ التربية والسلوك على منهج أئمة التصوف وأحد أهم ركائز الحركة العلمية والدعوية في المغرب الإسلامي تضمّن منهجه الدعوي والإصلاحي الاهتمام بمختلف طبقات المجتمع ولم ينحصر في الطبقة المتعلمة، الأمر الذي جعله قائداً روحياً وبمثابة حجر زاوية لرسوخ الإسلام في المغرب الإسلامي، وبعد مضي خمسة قرون على وفاته فإن أثره لا يزال واضحا ومؤثرا على الصعيدين العلمي والاجتماعي.

ولد عام 880 هـ الموافق ل (1475 م تقريبا) بمدينة زليتن (غرب ليبيا) وتوفي ودفن بها عام 981هـ الموافق ل (1573 م تقريبا)وأوصى أن الذي يغسله ويصلي عليه هو الشيخ سالم بن طاهر الشهير بابن نفيسة الأنصاري وهو من أهل القرن العاشر الهجري وممن عاصر الشيخ الأسمر دفين زليتن 999هـ ، توفي والد الشيخ الأسمر وعمره لم يتجاوز العامين بشهرين، فقامت بتربيته والدته حتى توفيت، بعد ذلك أشرف على تربيته عمّه الشيخ أحمد بن محمد الفيتوري ويصف المؤرخون الشيخ أحمد بأن له باب في الفهم والحفظ واتقان العربية وغيرها من العلوم، وكان ماهرا في الشعر، فالأسمر تربّى في أحضان أسرة لها ميراث علمي عريق، ونسبه رفيع من الجهتين، جهة الأب والأم وهذه الأمور ساهمت في توجيهه إلى ميدان العلم الشرعي والعمل الدعوي، ثم أدخله عمّه الشيخ أحمد بن محمد الفيتوري في الكتّاب ليتعلّم القرآن حتى أصبح من الماهرين الحافظين في مدة قليلة ، وفي بواكير صباه حمله عمّه إلى الشيخ عبد الواحد الدكالي الذي يعتبر
أهم أساتذته، كما أنّه أخذ العلم عن العديد من علماء المالكية ومشايخ التربية والسلوك.

وقد أكرمنا وحبنا الله تعالى مؤخرا بمعرفة أحد ذريته البررة وعلماء العصر ومحب آل البيت المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم والمؤيد بأنوار الله تعالى والمهدي والخضر عليهما السلام والمتمثل في شخص أخينا الكريم الأستاذ " مازن الشريف" الذي لنا الشرف العظيم التواصل معه لحد الساعة نرجو من الله تعالى أن يحفظه ويرعاه ويزيده علما وتقوى.



***سيدي إبراهيم بن عبد القادر بن أبي القاسم الرياحي رضي الله عنه**

ولد الفقيه إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد بن إبراهيم الرياحي سنة 1766 بتستور، حيث حفظ القرآن، ثم انتقل إلى تونس لمواصلة التعلم في مدرستي حوانيت عاشور وبئر الحجار وجامع الزيتونة حتى أصبح من أبرز علمائه مستفيدا من فضل الوزير يوسف صاحب الطابع عليه، وانتسب الرياحي إلى الطريقة الشاذلية ثم إلى التيجانية منذ سنة 1796م عندما التقى بعلي حرازم في تونس وأحمد التيجاني في فاس سنة 1804م وعلي التماسيني في جنوب الجزائر سنة 1822م، وهو أوّل من اعتنقها في تونس ونشط لنشرها انطلاقا من زاويته و في سنة 1804م أرسله الأمير حمّودة باشا الحسيني إلى سلطان المغرب سليمان بن محمد لجلب الميرة، والبلاد مهدّدة بالمجاعة نتيجة الجفاف، فانجز مهمّته ودعّم الصّلات الثقافية بين البلدين.

وفي سنة 1806م فرّ من خطة القضاء إلى زاوية سيدي علي عزّوز بزغوان حتى لا يتقدّم على شيخيه إسماعيل التميمي وأحمد بوخريص ، وفي سنة 1814م كلّفه الوزير يوسف صاحب الطابع بالتدريس بجامعه بالحلفاوين والاشراف على مدرسته ، وفي حجّته سنة 1826م اجتمع بعلماء الحرمين ولم يقبل رئاسة أهل الشورى (الدائرة المالكية بالمجلس الشرعي) بعد وفاة شيخه التميمي، إلاّ على مضض ، وبمناسبة حجّته سنة 1836، نيابة عن مصطفى باي، درّس في الأزهر، ووقف عند قبر الرسول منشدا شكواه من تلميذه العنيد القاضي محمد بن عبد الستار البحري، وعاد يوم 13 أكتوبر1837، بعيد وفاة الأمير وارتقاء ابنه أحمد واحتفل رسميّا بعودته.

وفي سنة 1838م أوفده المشير أحمد باي الأوّل إلى السلطان العثماني بإستانبول محمود خان لإعفاء الإيالة التونسية من الضريبة، وفي السنة الموالية ولاّه أحمد باي إمامة جامع الزيتونة، فكان أول من جمع

بينها وبين رئاسة المذهب المالكي بتونس وكان الشيخ مناصرا للإجراءات التحديثية التي أقرها أحمد باي، وفي سنة 1842م انتخب في مجلس النظارة العلمية بالجامع الأعظم مع شيخ الاسلام الحنفي والقاضيين الحنفي والمالكي، حسب أمر أحمد باي بتنظيم التعليم به وكان ابراهيم الرياحي لا يتورع عن نقد ظلم القياد أمام أحمد باي، وهو ما يعبّر عن شجاعة كبيرة في ذلك الزمان.

لقد فجع الشيخ الرياحي بوفاة ابنه محمد الطيّب بوباء سنة 1850م، فرثاه، وخطب بعده ناعيا نفسه، فلم يلبث أنّ مات بنفس الدّاء في نفس السنة 28 رمضان 1266-07أوت 1850 ودفن بزاويته التي أتمّ بناءها أحمد باي سنة 1854م، ورتّب بها محمد باي ميعاد التيجانيّة، وجدّدها محمد الصادق باي سنة 1878م. وهي اليوم معلم تاريخي ومزار مشهور.

فقد نظم الشيخ الرّياحي 8 قصائد حلّل فيها مسائل قضائية، وكتب 29 مكتوبا أجاب فيها عن عدّة أسئلة فقهيّة سأله عنها علماء وفقهاء وقضاة من مختلف أنحاء تونس، ومن طرابلس والمغرب، وهي تتعلّق بصفات الله والزواج والشركة والميراث والأحباس والجرائم من هنا بيّن فيها أحكام المذهب المالكي موجزا حينا مطنبا أحيانا بفكر ثاقب وبرهان قاطع ، وقد حرّر رسائل فقهيّة مطوّلة مثل دفاعه عن الأولياء الصالحين وقطع اللّجاج ومبرد الصّوارم ورسالة في تعقّب الخلاف الذي استدركه الغبريني، وهي مسجوعة، وفيها يستند إلى أقوال الفقهاء والفلاسفة، مستغنيا عن ذكر مصادرها إلاّ نادرا، مبيّنا نقاط الخلاف بينهم، مقارنا بين جملة من الفتاوى، مرجّحا كفّة إحداها، متحمّسا، متهكّما، مستشهدا بالقرآن والحديث وأقوال شيوخه وفقهاء المالكيّة، موفّقا بين المتقدّمين والمتأخرين وتدلّ هذه الرسالة على أنّه كان حجّة عصره ومرجع العلماء من كلّ الأنحاء لما تفوّق به من ثقافة لغويّة وكلاميّة وتشريعيّة شاملة وعميقة في جلّ المذاهب، كانت له عماد القضاء والافتاء ونبراس الحقّ والعدل.



***سيدي أحمد بن إدريس البجائي رضي الله عنه**

هو: سيدي أحمد بن إدريس صاحب جبل زواوة، أو كما يسميه أهل التصوف جبل النور، هو من نسل محمد بن سليمان ابن أخ إدريس، فاسمه سيدي أحمد بن إدريس بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن موسى بن إبراهيم بن خالد بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن إدريس بن محمد بن سليمان بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وُلِدَ سيدي أحمد بن إدريس البجائي في نهاية القرن السابع الهجري 685ه-1286م

على أطراف حوض وادي الصومام قرب مدينة بجاية التاريخية، ويعتبر الفقيه الصوفي أحمد بن إدريس الإيلولي أو سيدي بلعباس الإيلولي من مشاهير علماء وأعمدة الحياة الثقافية والفكرية في بجاية خلال القرن الثامن الهجري، الموافق للقرن الرابع عشر الميلادي.

درس في مسقط رأسه بضواحي بجاية ثم انتقل إلى حواضر العلم فتتلمذ على يد علماء أفذاذ ليأخذ العلم عن شيوخ كبار في الأزهر الشريف، ثم نبغ في مختلف العلوم الشرعية والدنيوية وأصبح أحد فرسان المنقول والمعقول، وعاد من رحلته العلمية إلى مدينة بجاية التي استقر فيها للتدريس والإفتاء والقضاء

كان سيدي أحمد بن ادريس مدرسة قائمة بذاتها حيث تخرج على يده علماء سطعوا كالنجوم في سماء العلوم المختلفة على غرار "عبد الرحمن الوغليسي" عَالِمَيْ بجاية، و"سيدي الهواري" عالم وهران، إلى جانب الأخوين "يحي بن خلدون" وعبد الرحمن بن خلدون صاحب العبر وديوان المبتدأ والخبر ومؤسس علم الاجتماع ، وكان ابن خلدون ملازما لشيخه "سيدي بلعباس الإيلولي" سواء في بجاية وحتى في الأزهر الشريف يسأله فيما دق وما جل، نقل العلمَ عن "أحمد بن إدريس" أثناء حياته وبعد وفاته العديد من العلماء، من بينهم: ابن عرفة وعمر القلشاني وابن زاغو التلمساني ومحمد المشدالي وغيرهم.

اضطرت الظروف "أحمد بن إدريس" إلى الانتقال نحو ريف زواوة عبر محطات توقف فيها منها، "أباينو" بآث إيملول، ثم "آث وغليس" ثم "إيمغذاسن"، ثم حط "أحمد بن إدريس" الرحال نهائيا بقرية "آث علي أومحند" خلال عام 720هـ 1320م في منطقة أيلولة أمالو غرب مدينة بجاية، في ولاية تيزي وزو الحالية، تحت مشارف ربوة شلاطة، فأسس في قرية «آث علي أومحند» زاويته المشهورة باسمه "زاوية أحمد بن إدريس" التي أضحت مدرسة تشع بالعلم والمعرفة والصلاح في منطقة القبائل.

وقد شهد تاريخ زواوة لهذه الزاوية بدورها الكبير في نشر ثقافة القرآن الكريم، وتعليم اللغة العربية، ثم الوقوف أمام حملات التنصير، مع الإصلاح بين النّاس وتخريج العلماء وزرع الأخلاق الإسلامية، وبقيت تحافظ على قيم الدين الإسلامي لحد اليوم.

وقد لعبت هذه الزاوية دورا رياديا في مختلف المجالات عبر العصور، إذ تمكنت من تحقيق التوازن الثقافي والعلمي بين الريف والمدينة، لا سيما في فترات انعدمت فيها المدرسة في الريف، فكانت هذه الزاوية بمثابة المسجد والجامع والجامعة، كما كان لها دور اجتماعي أثّر إيجابيا على المجتمع المحلي القبائلي، من المهم بمكان أن نشير الى عام 1830م حين لبّت الزاوية نداء الجهاد لصد هجوم الاحتلال الفرنسي للجزائر، حيث اجتمع فيها جموع المجاهدين القادمين من مختلف الأعراش ا وساروا في اتجاه مدينة الجزائر بقيادة المواطن "علي أقزوز"، ثم حضر شيوخها مبايعة محمد بن زعموم في 23 جويلية 1830م داخل برج تامنتفوست.

ولقد احتضنت الزاوية القائد الشريف بوبغلة عام 1851م قبل أن يُلقي هذا الأخير خطابه بسوق "آث إيجر" المجاورة لها، كما كان لها ضلع في مقاومة الشيخ المقراني والشيخ الحداد عام 1871م،كما ارتبط اسم "زاوية سيدي أحمد بن إدريس" بالمقاومة الثقافية والحركة الوطنية الجزائرية، قبل أن تساهم بشكل فعّال في الثورة التحريرية الجزائرية المباركة، وكانت مركزا لانتقاء المجاهدين الذين كانوا يبعثون إلى تونس من قبل قادة الثورة، حيث أدرك الاحتلال الفرنسي للجزائر خطورة نشاط هذه الزاوية فعمل على غلقها مرارا وتحويلها إلى مركز لحشد سكان قرية "آث علي أومحند" والقرى المجاورة لها ولقي شيوخها التشرد ، ويُعتبر "سيدي الإيلولي" أحد روّاد التصوف الجنيدي في الجزائر والمغرب الإسلامي، كما تميز بأخلاق سامية جعلته يحظى بمكانة اجتماعية متميزة تجاوزت حدود منطقة جرجرة ، لقد كان للشريف سيدي أحمد بن ادريس بتأليف عدة مصنفات و التي لا يتسع الوقت لصردها .

وكانت وفاة سيدي أحمد بن إدريس الإيلولي في سنة 1359م الموافق لعام 760هـ، وقد تم دفنه في "إيلولة آمالو" بولاية تيزي وزو.



***سيدي محمد بن ميرة المدعو عبد الله رضي الله عنه**

من البديهي أن نقول إن المتتبع والمتطرق لسيرة سيدي محمد بن ميرة سيجابه صعوبات جمة من حيث ندرة وشح المراجع والمصادر و انعدامها كلية و ذلك رغم البحث في كل مكان ولعل ذلك يرجع إلى كون الفترة التي عاش فيها هذا الولي الصالح و نقدرها ما بين القرنين التاسع و العاشر هجري أو الرابع عشر و الخامس عشر ميلادي تتسم بشي من الغموض.

و المصدر التاريخي الوحيد الذي بحوزتنا وعلى حسب ما تناقلته الألسنة عبر الأجيال فان سيدي محمد بن ميرة يكون قد التقى بالولي الصالح سيدي إبراهيم أو ابراهم الغبريني دفين شرشال حين استقبله في الموكب الذي جاءه يهنؤوه بعد عودته من القاهرة و كان حينئذ سيدي محمد بن ميرة يحمل حزمة حطب

كهدية متواضعة فاستقبله سيدي إبراهيم بحفاوة كبيرة و قال له قولته المشهورة التي مازالت تدوي عبر الأجيال: **"النور جاب النور"**

فبهذا اللقاء التاريخي نستطيع ولو بالتقريب أن نحدد تاريخ ميلاد سيدي محمد بن ميرة استقراء فيكون حوالي عام 869 هجري أي 1462 ميلادي و تاريخ وفاته في عام 949ه-1542 م عن عمر يناهز الثمانين سنة و الله اعلم.

*نسبه الشريف

وحسب الشجرة المقدمة إلي من طرف الشيخ الفاضل الحاج محمد الطاهر قوادري الإمام الأسبق لمسجد العتيق بخميس- مليانة فانه ابن محمد ابن السلطان الفاطمي ابن يعقوب ابن منصور ابن محمد ابن إبراهيم ابن موسى ابن مشيش ابن أبي بكر ابن علي ابن حرمة ابن عيسى ابن سلام ابن مزوار ابن علي حيدرة ابن محمد ابن إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر ابن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن علي ابن أبي طالب و فاطمة الزهراء بنت سيدنا محمد عليه و اله أفضل الصلاة و التسليم.

*صاحب المبادرة

هدية إلى جدي الثامن من طرف حفيده العبد الضعيف الراجي مغفرة الله و رضاه السيد محمد المدعو عبد القادر بوكريطة ابن الحاج الجيلالي بوكريطة المدعو ابن الزوالي، صاحب هذا الكتاب المتواضع والله وراء القصد و هو يهدي السبيل.

الجزائر العاصمة في 03 شعبان 1428 -16 أوت 2007.



***السيدة نفيسة بنت الحسن ابن زيد ابن الحسن بن علي ابن أبي طالب سلام الله عليهم أجمعين**

ونختم هذه القائمة المختصرة جدا لذرية على وفاطمة الزهراء عليهم السلام بختم مسك حيث نتطرق إلى السيدة الفاضلة نفيسة بنت الحسن الأنور ابن زيد الأبلج أبن الحسن السبط ابن علي وفاطمة الزهراء بنت المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

هي بركة مصر من عصرها إلى هذا العصر، قيل إنه كان في جوارها رضي الله تعالى عنها حينما قدمت مصر و نزلت في دار جما الدين عبد الله بن الجصاص ، فأقامت بها مدة شهور، يهود من جملتهم امرأة يهودية لها ابنة زمنة لا تقدر على الحركة، فأرادت الأم أن تذهب إلى الحمام فسألت ابنتها الزمنة أن تحمل إلى الحمام فامتنعت البنت من ذلك، فقالت لها أمها تقيمين في الدار وحدك، فقالت لها: أشتهي أن أكون عند جارتنا الشريفة حتى تعودي، فجاءت الأم إلى السيدة نفيسة واستأذنتها في ذلك فأذنت لها، فحملتها ووضعتها في زاوية من البيت وذهبت.

ثم إن السيدة نفيسة توضأت، فجرى ماء وضوؤها إلى البنت اليهودية، فألهمها الله سبحانه و تعالى أن أخذت من ماء الوضوء شيئا قليلا بيدها و مسحت به على رجليها، فوقفت في الوقت بإذن الله تعالى و قامت تمشي على قدميها كأن لم يكن بها مرض قط، هذا و السيدة نفيسة مشغولة بصلاتها لم تعلم ما جرى، ثم إن البنت لما سمعت بمجيء أمها من الحمام خرجت من دار السيدة نفيسة حتى أتت إلى دار أمها و طرقت الباب، فخرجت الأم تنظر من يطرق الباب، فبادرت البنت واعتنقت أمها فلم تعرفها و قالت لها: من أنت؟ فقالت لها أنا بنتك، فقالت لها: وكيف قضيتك؟ فأخبرتها بما فعلت، فبكت الأم بكاء شديدا وقالت: هذا والله الدين الصحيح وما نحن عليه من الدين قبيح، ثم دخلت فاقبلت تقبل قدم السيدة نفيسة وقالت لها: أمددي يدك انا أشهد أن لا إله إلا الله وأن جدك محمدا رسول الله، فشكرت السيدة نفيسة ربها عز و جل و حمدته على هداها وإنقاذها من الضلال.

ثم مضت المرأة إلى منزلها، فلما حضر أبو البنت وكان اسمه أيوب ولقبه أبو السرايا وكان من أعيان قومه ورأى البنت على تلك الحالة ذهل وطاش عقله من الفرح وقال لأمرأته كيف كان خبرها؟ فأخبرته بقصتها مع السيدة نفيسة، فرفع اليهودي رأسه إلى السماء وقال: سبحانك هديت من تشاء وأضللت من تشاء، والله هذا هو الدين الصحيح ولا دين إلا دين الإسلام، ثم أتلا إلى باب السيدة نفيسة فمرغ خديه على عتبة بابها وأسلم وقال: أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن جدك محمدا رسول الله، ثم شاع خبر البنت وإسلامها وإسلام أبيها وأمها وجماعة من الجيران اليهود.

ومنها ما حكى الأزهري في الكواكب السيارة أن من غريب مناقب السيدة نفيسة بنت الحسن الأنور أن امرأة عجوز لها أربعة أولاد بنات كن يتقوتن من غزلهن من الجمعة إلى الجمعة، فأخذت أمهن الغزل لتبيعه وتشتري بنصفه كانت ونصفه ما يتقوتن به على جاري العادة ولفت الغزل في خرقة حمراء ومضت إلى نحو السوق، فلما كانت في بعض الطريق إذا بطائر انقض عليها وخطف رزمة الغزل ثم ارتفع في الهواء، فلما رأت العجوز ذلك وقعت مغشيا عليها.

فلما أفاقت قالت كيف أصنع بأيتامي قد أهلكهم الفقر والجوع، فبكت فاجتمع الناس عليها وسألوها عن شأنها فأخبرتهم بالقصة، فدلوها على السيدة نفيسة وقالوا لها: اسأليها الدعاء فإن الله سبحانه وتعالى يزيل ما بك، فلما جاءت إلى باب السيدة نفيسة أخبرتها بما جرى لها مع الطائر وسألتها الدعاء، فرحمتها السيدة

نفيسة وقالت: اللهم يا من علا فأقتدر وملك فقهر أجبر من أمتك هذه ما انكسر، فإنهم خلقك وعيالك وإنك على كل شيء قدير، ثم قالت: اقعدي إن الله تعالى على كل شيء قدير.

فقعدت المرأة تنتظر الفرج وفي قلبها من جوع أولادها حرج فلما كان بعد ساعة يسيرة إذا بجماعة قد اقبلوا وسألوا عن السيدة نفيسة وقالوا: إن لنا أمرا عجيبا نحن قوم مسافرون لنا مدة بالبحر ونحن بحمد الله سالمون، فلما وصلنا إلى قرب بلدكم انفتحت المركب التي نحن فيها ودخل الماء وأشرفنا على الغرق، وجعلنا نسد الخرق الذي انفتح فلم نقدر على سده، وإذا بطائر ألقى علينا خرقة حمراء فيها غزل فسدت الفتح بإذن الله تعالى، وقد جئنا بخمسمائة دينار شكرا على السلامة.

فعند ذلك بكت السيدة نفيسة وقالت: إلهي وسيدي ومولاي ما أرحمك وألطفك بعبادك، ثم طلبت العجوز صاحبة الغزل وقالت لها: بكم تبيعين غزلك؟ فقالت: بعشرين درهم، فناولتها الخمسمائة دينار، فأخذتها وجاءت إلى بناتها وأخبرتهن بما جرى، فنركن الغزل وجئن إلى خدمة السيدة نفيسة وقبلن يدها وتبركن بها، قاله السخاوي.

وقال المناوي: ولدت السيدة نفيسة رضوان الله تعالى عليها بمكة المكرمة سنة 145 هجري ونشأت بالمدينة المنورة في العبادة والزهد تصوم النهار وتقوم الليل وتزوجت بابن عمها سيدي إسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق عليهم السلام، ثم قدمت مصر وماتت سنة 208 هجري، ولها الشهرة التامة في الولاية والكرامات، ولما احتضرت وهي صائمة ألحوا عليها بالفطر فقالت: وأعجبا لي منذ ثلاثين سنة أسأل الله تعالى أن ألقاه وأنا صائمة أأفطر الآن؟ هذا لا يكون ،ثم قرأت سورة الأنعام، فلما وصلت إلى قوله تعالى : " لهم دار السلام عند ربهم" ماتت رحمها الله تعالى ، وكانت حفرت قبرها و صارت تنزل فيه و تصلي، وقرأت فيه ستة آلاف ختمة، فلما ماتت اجتمع الناس من القرى و البلدان أوقدوا الشموع تلك الليلة و سمع البكاء من كل دار بمصر و عظم الأسف عليها، وصلى عليها في مشهد حافل لم ير مثله بحيث امتلأت الفلوات و القيعان ثم دفنت في قبرها الذي حفرته بدرب السباع بالمراغة بالقاهرة المحروسة ، وقد مكننا الله تعالى من زيارة ضريحها المبارك في شهر ذي الحجة1417 هجري – ماي 1997 ،أثناء تواجدي في مهمة مع بنك البركة الجزائري في القاهرة عندما كنت مديرا لفرع بئر خادم ، فرحم الله تعالى هذه البقية الخالصة من سلالة سيد المرسلين عليه وآله الصلاة و التسليم.(131)

(131) جامع كرامات الأولياء، الشيخ يوسف النبهاني -الجزء الثاني، ص -509-510—512.


مقام
السيدة نفيسة
رضي الله عنها وارضاها

14.أول قادم من ذرية الحسن عليه السلام إلى بلاد المغرب

لقد كان أول قادم إلى بلاد المغرب من ذرية الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله وسلم والإمام علي و السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء سلام الله عليهم هو الإمام إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي وفاطمة الزهراء بنت الرسول محمد عليه أفضل الصلاة و التسليم، وذلك بإجماع المؤلفين الذين كتبوا عن تاريخ المغرب بعد ظهور الإسلام وقد كان وصول سيدنا إدريس إلى إفريقيا عبر البحر الأحمر بعد ما نجه الله تعالى من موقعة فخ الدامية لتي جرت يوم الثامن من ذي الحجة 169 هجرية الموافق ليوم 10 جوان 786ميلادية.

ففي نهاية العصر الأموي اجتمع آل البيت النبوي ويذكر صاحب كتاب" ذِكر القَلم لمن سكن جبل العَلَم"، برئاسة الإمام عبد الله الكامل المحض وقرروا مبايعة ابنه محمد النفس الزكية بيعة الخلافة، وخرج محمد النفس الزكية بالمدينة عام 145 هـ، فأرسل إليه الحاكم العباسي الجيش الجرار الذي قضى على هذه الحركة العلوية وقتل فيها وفي عام 169 هـ قامت حركة أخرى لآل البيت بقيادة سيدنا الحسين بن علي بن الحسن المثلّث بن الحسن المُثنّى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء سلام الله عليهم أجمعين.

و يقول صاحب الكتاب المشار إليه أعلاه، أنه بعد هذه المعركة الغير المتوازية إطلاقا، نجا سيدنا إدريس عليه السلام مع مولاه راشد و اتجها نحو بلاد المغرب، وقد قيل عن راشد أنه أخوه بالرضاع وأنه قرشي الأصل ولكن من الأرجح أنه من البربر الذين دخلوا في الإسلام أيّام الفتوحات، ولهذا السبب اتجه مع سيدنا إدريس إلى المغرب، وبحكم أنه بربري ويعرف اللسان البربري عرّف مولاي إدريس بأهله البربر ووثقوا به.

وكان خطّ سيرهما من وادي فخّ إلى مدينة يَنبُع ثم إيلات والعقبة، ثمّ مصر، ثمّ برقة فالقيروان ثم تلمسان ثم ملوية فالسوس فطنجة ثم وليلي، وهي مدينة مندثرة منذ عهد الرومان تقع فى سفوح جبل زرهون، وهو المكان الذي استقام فيه مولاي إدريس، وبايعوه البرابرة وعلى رأسهم أميرهم إسحاق بن عبد المجيد الأوربي وأكرموه وتزوج بابنته " كنزة " التي أنجبت له ابنه مولاي إدريس الثاني ولم يحظ برؤية أبيه.

ونشر مولاي إدريس الأول الإسلام في بلاد المغرب، وحارب الفِرق الضالّة، وأخذ في التوسع جهة الشرق وضمّ لدولته منطقة تلمسان، وتوسع في اتجاه الجنوب وبدأ ناقوس الخطر يدقّ أبواب دولة بني العباس، وقد شعر بذلك الحاكم العباسي هارون، خاصة وأنه يعلم أن مولانا إدريس لا يزال حنينه لمسقط رأسه الحجاز وأنه ممن قادوا حركات الانتفاضة العلوية بالمشرق، وأنه إذا ما تمكن من الوصول إلى المشرق فإن ذلك يعني أُفول دولة بني العباس لوجود أعوان له بين جيش بني العباس، وبالتالي فقد فكر الحاكم هارون العباسي في حيلة يستطيع أن يتخلص بها من هذا العلوي الذي استطاع أن يؤسس أول دولة علوية هاشمية.

واستطاع الحاكم العباسي أن يدس إليه أحد رجاله الذين استطاعوا أن يصلوا إلى ديوان مولاي إدريس، وهو الشماخ أو موسى بن جرير الذي تظاهر بحب آل البيت والولاء لهم فأنفرد بمولانا إدريس وأعطاه قارورة مسك فيها سما قاتلا، فشمها مولنا إدريس وسقط على إثرها ميتا ودُفن إدريس الأول رحمه الله

بمدينة وليلي على رأس جبل زرهون، وقد حملت زوجته بابنه إدريس الثاني الذي وُلد ولم يَرَ والده، وتولى رعايته مولى أبيه راشد، وشدّ من أزره ووطّد حكمه وأخذ بيعة البربر له.

ويذكر ابن أبي زرع في كتابه "روض القرطاس" أن هذه العوامل منحت المنطقة أن تكون أصلح ما تكون كمركز لدعوة سياسية، وحين حل إدريس بالمغرب، اتخذ مدينة وليلي منطلقا لدعوته، فدعا عبد الحميد عشيرته أوربة وهي أكبر عشائر البربر لبعيته، فكانوا أول من بايعه يوم الجمعة 4 رمضان 172هـ، الموافق ل 06 فيفري789م وتلقب بـ «أمير المؤمنين، وخطب الناس يوم بويع في خطبة دونها التاريخ إلى يومنا هذا ومن جملة ما جاء فيها:

" بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم والصلاة على نبيه" أيها الناس لا تمدن الأعناق إلى غيرنا فإن الذي تجدونه عندنا من الحق لا تجدونه عند غيرنا".

وتحدثنا المصادر التاريخية عن هذه البيعة التاريخية الأولى بالمغرب، التي بايع المغاربة بموجبها إدريس الأول سنة 172هـ ملكا لهم ، وكيف أنها كانت بداية عهد جديد للإسلام والمسلمين في الغرب الإسلامي، فمعظم المؤرخين يجمعون على أنه بويع إدريس بن عبد الله بمدينة وليلي يوم الجمعة من شهر رمضان المعظم سنة 172هـ وكان أول من بايعه قبائل أوربة، بايعوه على الإمارة، والقيام بأمرهم وصلواتهم وغزواتهم وأحكامهم، ثم بعد ذلك أتته قبائل زناتة وأصناف البربر من أهل المغرب، ومنهم زواغة ، وزواوة ، ولماتة، وصدراتة، وغياتة، وتفزة، ومكناسة، وغمارة إلى أن تتابعت الوفود من الأقاليم الصحراوية.

ومما حفظه لنا التاريخ بيان مولانا إدريس حين أعلن دعوته إلى المغاربة، ومما جاء فيه:

"بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين الذي جعل النصر لمن أطاعه، وعاقبة السوء لمن عانده، ولا إله إلا الله المتفرد بالوحدانية، وصلى الله على محمد عبده ورسوله وخيرته من خلقه وآله الطيبين، أما بعد: فإني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، والى العدل في الرعية والقسم بالسوية ورفع المظالم والأخذ بيد المظلوم وإحياء السنة وإماتة البدع وإنفاذ حكم الكتاب على القريب والبعيد".

"اعلموا يا معاشر البربر أني أتيتكم وأنا المظلوم الملهوف الطريد الشريد الخائف الموتور الذي كثر واطره وقل ناصره وقتل إخوته وأبوه وجده وأهلوه، فأجيبوا داعي الله عز وجل إذ يقول:" ومن لا يجيب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه من أولياء أولئك في ضلال مبين". أعاذنا الله وإياكم من الضلال وهدانا إلى سبيل الرشاد، وأنا إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله.

هذه دعوتي العادلة غير الجائرة فمن أجابني فله مالي وعليه ما عليَّ، ومن أبى فحظه أخطأ وسيرى ذلك عالم الغيب والشهادة، إني لم أسفك دماً ولا استحللت محرماً ولا مالاً وأستشهدك يا أكبر الشاهدين وأستشهد جبريل وميكائيل إني أول من أجاب وأناب، فلبيك اللهم لبيك مزجي الجبال سرابا بعد أن كانت صماً صلاباً، وأسألك النصر لولد نبيك إنك على كل شيء قادر وصلى الله على محمد وآله وسلم".

من هذا البيان نستشف الأسس والركائز الدينية التي استندت عليها الدعوة الإدريسية، وخاصة مناداتها للعودة إلى المنابع الإسلامية الصحيحة والتمسك بالسنة، ومحاربة البدع ومختلف الانحرافات التي قد

تظهر، إن هذا المنطلق الديني بات مؤشرا على نجاح هذا المشروع السياسي، فراح إدريس يضع اللبنات الأولى لكيان دولته الجديدة.

ففي عهد إدريس الأول انتظم للدولة جيش كثيف وقوي أخضع من حوله من بلاد المغرب الأقصى الكثير، ونشر الإسلام بين القبائل التي كانت لا تزال على المجوسية أو اليهودية أو المسيحية مثل قندلاوة وبهلوانة ومديونة، ثم تقدم فأخضع تلمسان في المغرب الأوسط، وبهذا تمكن أمره واستقر حكمه وأرسى قواعد الدولة الفتية، ونجح في أن يقيم ملكاً وطيداً دعامته العدل وإنصاف الناس.

ومن الملاحظ أن الأشراف بالمغرب الأقصى و الأوسط حينئذ وخاصة منهم الأدارسة الأوائل تعرضوا لمحنة كبرى أواخر الدولة الأدريسية بسبب تصميمهم على أن يحتفظوا باستقلال بلادهم ضد أطماع الأمويين بالأندلس فيهم وضد أطماع بعض الزعماء المحليين الذين كانوا يعملون لحساب جهات خارج المغرب، فلقد ظلوا ولفترة قرن كامل يقاومون ويناضلون، وقد مرت بهم فترة من الفتراتِ الحاكمةِ كانوا يضطرون فيها للهجرة إلى الصحاري والجبال، بل يضطرون إلى تغيير أنسابهم وأسماءهم حتى يفلتوا من القتل والسفك، وما بطش اللعين " موسى ابن أبى العافية" بغائب عن أسماع كل المغاربة بل وعن المهتمين بتاريخ المغرب الإسلامي كله.

صحيح ان الحروب الداخلية بين الإخوة أضعفت كثير روابط القوة و التمسك و كان لها تأثير سلبي على وحدة البلاد و منذ 932 م وقع الأدارسة تحت سلطة الأمويين حكام الأندلس والذين قاموا لمرات عدة بشن حملات في المغرب لإبعاد الأدارسة عن السلطة، وبعد معارك ومفاوضات شاقة تمكنت جيوش الأمويين من القبض على آخر الأدارسة (الحسن الحجام) والذي استطاع لبعض الوقت من أن يستولي على منطقة الريف وشمال المغرب، تقبض عليه سنة 974 م، ثم اقتياده أسيرا إلى قرطبة، و توفي هناك سنة 985 م.

و جدير بالذكر ان نشير الى انه تفرعت عن الادارسة سلالات عديدة حكمت بلدان إسلامية عدة، أولها كان بنو حمود العلويون الذين حكموا في الجزيرة ومالقة (الأندلس)، كما تولوا لبعض الوقت أمور الخلافة في قرطبة، وهناك فرع آخر من الأدارسة حكم جزءا من منطقة عسير في السعودية بين سنوات 1830-1943 م.

و هناك قائد المقاومة الجزائرية ضد الاستدمار الفرنسي في القرن الثامن عشر الميلادي الأمير عبد القادر الجزائري و الذي حكم في الجزائر سنوات 1834-1847 م و الذي ينحدر من هذه الأسرة و هناك أيضا آل السنوسيين حكام ليبيا و الجبل الأخضر 1950-1969 م، بالرغم من كل هذا تبقى تجربة الإمامة أوالدولة الإدريسية تحت مؤسسها الإمام إدريس الأول عليه سلام الله تعالى تجربة سياسية و حضارية ذات رسالة كبرى في سلسلة تجارب الحكم في التاريخ الإسلامي العريق.

15.أول قادم من ذرية الحسين عليه السلام إلى بلاد المغرب

أول قادم من أشراف الحسينيون على فاس هو أبو عبد الله محمد الملقب بالهادي بن أبي القاسم بن نفيس بن علي بن عبد الله بن أبي الطيب أحمد الملقب بطاهر بن أبن الحارث محمد بن إسماعيل بن إبراهيم المجاب بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي وفاطمة الزهراء بنت النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

وكان هذا السيد الجليل القدر عالما فاضلا أديبا صالحا له منزلة عالية ومرتبة سامية وجاه عظيم وقدر فخيم وقد وصفه بصفات عالية غير واحد من الأئمة وكان شاعرا محبذا روى الشعر عن الصفي الحلي وغيره وكان قدومه على فاس أواخر دولة السلطان أبي سعيد المريني، وذلك أول المائة الثامنة وتوفي أبو سعيد سنة 731هجري.

ومما يحكى شائعا أن السلطان المذكور رأى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم مناما وأمره بالخروج للقاء هذا السيد الشريف العراقي وأخبره أنه ولده وحقق الرؤيا، وخرج لنواحي واد سبو فلما كان بعفية خولان وجد الشريف المذكور مع رفقته التي ورد معها فترجل السلطان ومشى حافيا لملاقاته فمن يومئذ سميت "عقبة الحفا" ومن ثم وصف صاحب الجواهر السنية السلطان أبا سعيد بتعظيم آل البيت وأنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأشار إلى القصة ولذا كان ملوك بنو مرين في هذه الشعبة العراقية تعظيم كبير. (132).

(132) المصدر: الدرر البهية والجواهر النبوية-مولاي إدريس الفضيلي-صفحة:229.

16.بعض كرامات أشراف أرض توات و قورارة في جنوب غرب صحراء الجزائر

مما تجدر الإشارة إليه أن سكان أرض توات المباركة ينقسمون إلى أربعة أقسام فهم الشرفاء والعرب والمرابطون و الموالي و لغتهم العربية الدارجة و دينهم الإسلام و عقيدتهم الأشعرية ومذهبهم المالكي و طريقتهم الجنيدية و غلب على سكان توات السمرة على أعراضهم إلا نادرا لفرط الحرارة و الطبيعة، و من أبهى عادات سكان أرض توات: إكرام الضيف و المسافر لا يحتاج إلى حمل الزاد معه لأن في كل قصر من قصور توات عادة فإذا كان القصر فيه زاوية لها أحباس على إطعام الطعام للضيوف.

من البديهي أن المسافر لهذه البقاع يقصد مباشرة دار الزاوية فيجد فيها كل ما يحتاج إليه هو ومن معه، وإن لم تكن زاوية في تلك الناحية فإن أهل القصر لهم عادة ونوبة لكل واحد منهم و لا يتخلف هذا النظام عندهم و لو أقام الضيف بالزاوية الأيام الكثيرة فإن ضيافته تبقى مستمرة إلى حين ترحلاه. (133)

(133) نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات -شهاب الدين أبي عبد الله بن إدريس الطاهري - صفحة:13.

ومما ذكره المؤرخون في تركيبة سكان هذه المنطقة فإن بعض القصور في أرض توات تحتوي على أحفاد " البرامكة" كقصري سالي و بوعلي، فإذا ما عدنا إلى التاريخ فإننا نجد حقيقة غابت عن كثير من الناس و تمتد إلى حكم العباسيين حيث أن هارون العباسي أجلى البرامكة و شردهم وأخرجهم من أرض العراق سنة 187 هجري و قتل قائدهم جعفر بن يحيي ليلة الجمعة فاتح صفر من تلك السنة ، و للأمانة التاريخية فإن كرم البرامكة مشهور عند الخاص و العام و لما قدموا من العراق وجدوا قبائل العرب و قبائل زناتة و صنهاجة في هذه القصور، علاوة على هذا كانت هناك بأرض توات قصور لليهود الذين كانوا تحت ذمة المسلمين حتى أجلاهم منها الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي في أواخر سنة 1488م.

و نظرا لشح المصادر التاريخية التي تروي كرامات الشرفاء كما يسمونهم في هذه المنطقة و كما التزمنا بعدم ذكر الروايات الشفهية و التي هي كثيرة إلا أن تكون موثقة بمصدر تاريخي حقيقي فإننا نرصد حادثة واحدة جرت في عهد سيدي موسى بن المسعود استقينها من مصدر تاريخي موثق.

***سيدي موسى بن المسعود التسفاوتي الجوراري**

إنه موسى بن المسعود بن عيسى بن عبد الله بن عبد القادر الجيلاني بن أبي صالح موسى بن عبد الله بن يحي الزاهد بن محمد بن داوود بن عبد الله بن موسى بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء عليها وعلى ذريتها الصلاة والسلام ومن خلال ما توصلنا إليه من بعض المصادر فإن سيدي موسى بن المسعود قد أخذ العلم عن الولي الصالح سيدي أحمد بن يوسف الراشدي دفين مدينة مليانة.

وقد جرت لسيدي موسى عدة كرامات نذكر منها ما تناولته الروايات التاريخية في واقعة مسجد "كموس" الذي أفاض الله تعالى عليه من كرامات يطول المقام لذكرها و تتلخص في رؤيته أكبر أولياء الله تعالى في ذلك الزمان و قد خير في عدة مقامات فأختار سيدي موسى بن المسعود بحر الأدب فكان له نصيب من سر أولياء الله تعالى .(134)

(134) الكنز المفقود في حياة ومآثر سيدي موسى بن المسعود – طبعة 1422ه-2002م.

-صفحتي:10 و11)

وللتذكير فإن في هذه الناحية من أرض الجزائر ، أعني أرض توات المباركة يوجد أناس كثر ينتمون إلى ذرية سيدنا الحسن السبط عليه السلام و هناك أشراف قلة تنتمي إلى ذرية سيدنا الحسين عليه السلام موجودون بمنطقة " الهبلة" غير بعيد عن مدينة أدرار و تعرف هذه المدينة العريقة في التاريخ بمشايخها و زواياها ومدارسها القرآنية المتعددة حيث تشتهر المنطقة بحفظ القرآن و كرم سكانها و من أهم زوايا المنطقة :زاوية الشيح سيدي محمد بن الكبير ،زاوية الشيخ سالم بن إبراهيم، زاوية الشيخ مولاي التهامي ، زاوية الشيخ سيدي علي بن حنيني بزاجلوا مرابطين ، زاوية الشيخ حسان بأنزجمير ، زاوية الشيخ باي بآولف الخ...،و تعتبر اكبر ولاية في الجزائر و من أغناها وكذلك تستقبل الضيوف على مدار العام كله.

ولقد كان لنا الشرف العظيم في لقاء بعض هؤلاء الرجال العظام و الشرفاء الكرام منذ شهر ربيع الأول 1408هجري ،نوفمبر 1987م ، تاريخ أول زيارة لنا لأرض توات ونذكر منهم على سبيل المثال من الذين قضوا نحبهم كالشيخ العلامة سيدي محمد بن الكبير، الشيخ مولاي الحبيب من قصر تسفاوت، الشيخ مولاي سي حمي من بوعلي، الشيخ عبد العزيز بن عمر من مهدية ، الشيخ الحبيب من البيض، الشيخ الحاج عبد القادر بكراوي من نومناس الشيخين الجليلين محمد العلمي و الشيخ حسن من زاغلو المرابطين ،الشيخ الشريف سيدي أحمد سيدي يوسف، والشيخ الكريم الحاج محمد بلبالي من مدينة تيميمون.

ومن الأحياء السادة الكرام الذين لم يبدلوا تبديلا وهم على درب الدين و القرآن سائرون، نذكر منهم شيخي وولي نعمتي سيدي سالم بن إبراهيم أمده الله تعالى بالصحة و العافية ، و الشيخ الشريف مولاي التهامي الغيتاوي ، و الرجل الفاضل الشيخ الكبير إبن الكبير صاحب زاوية بودة و الشيخ الفاضل حسن صاحب زاوية إنزجميرو الشيخ أحمد البكري من طمنطيط أدامهم الله تعالى كلهم لخدمة الإسلام و المسلمين.

17. الخاتمة

إني لأدرك تمام الإدراك أن هذا العمل المتواضع ناقص نوعا ما و غير مكتمل كوني لا استطيع ذكر كل أولياء الله الصالحين الذين يعدون بالألف في هذا الكتاب المتواضع، إلا أنه تبقى المحاولة والتحدي علامتين متميزتين في هذا الإطار آملا وراجيا من المولى عز وجل أن يتقبل مني هذا العمل وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وأن تشملني بركات ودعوات من قلبي يميل إليهم ويحبهم أجل الحب وأعني بذلك **" أصحاب الكساء عليهم السلام"** فإنهم حقيقة أكرم بيت شرفهم الله تعالى بالتنزيل وخدمهم جبريل عليه السلام، أدخلنا الله تعالى في شفاعتهم وشفاعة جدهم عليه وآله الصلاة والسلام.

وفي خاتمة هذا البحث نرجو من القارئ الكريم والقارئة الكريمة أن ينظروا إلى هذه المحاولة بعين البصر والبصيرة، وسيكفينا الله تعالى شر من كان همه التعرض بجهل لهذا الإصدار الذي بذل فيه جهدا جهيدا وتنقيب متشعب لإخراجه على هذه الصورة ولذلك لبد الإشارة إلى أن عظمة وفضل أهل البيت عليهم السلام تستوجب الطاعة والاحترام والتقدير الغير منتهي لأن حبهم وعظمتهم ثابتة ومؤكدة بكتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه وآله الصلاة والسلام.

هذا ما توصل إليه العبد الضعيف الراجي لرحمة الله تعالى وعفوه وقد انتهت بغية ما أوردته ونهاية ما أردته في هذا اليوم المبارك من:

- ***تم تدوين الكتاب في: بابا على – الجزائر العاصمة في:**

12 ربيع الأول 1436 الموافق ل 03 جانفي 2015

- ***تم مراجعة الكتاب بواد الرمان-العاشور -الجزائر العاصمة في**

27 ذو الحجة 1443 الموافق ل 26 تموز-جوبلية 2022

تاريخ الشجرة المباركة لمؤلف هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

"إنَّ الله وملائكته يصلُّون على النَّبيِّ يا أيُّها الَّذين آمنوا صلُّوا عليه وسلِّموا تسليما"

*اللهم صل على سيدنا محمد فخر الأنبياء، وقدوة الأصفياء، ونبراس الأولياء، ودليل السعداء ونعيم الأوفياء، وحبيب أهل الجنة يوم الجزاء، اللهم صل على سيدنا محمد سراج شمس مجدك المنير الأبهى، ونور قمر عزك الساطع الأزهى، وضياء نجم فضلك العالي الأجلي، وكوكب سرك البديع الأعلى، الذي أعليت قدره في النبيين، وأظهرت مجده في المرسلين، وقرنت اسمه مع اسمك على ساق عرشك في أعلى عليين، ورفعت ذكره مع ذكرك إلى يوم الدين، وفضلته على الأولين، وكرمته في الآخرين، وشرفت به سكان السماوات والأرضين.

الحمد لله الذي جعل العرب من أعلى الأمم قدراً واصطفى من أشرفها أصلا سيدنا محمد عليه وآله أفضل الصلاة والتسليم والذي ينقطع كل نسب يوم القيامة إلا نسبه يقول الله تعالى في كتابه العزيز:
" إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا"لأحزاب-أية33، وحمدا لمن جعل نسب سيد الأولين والآخرين من أعظم المنن واصطفى ذريته فجعل منهم الأئمة، وجعلهم مصابيح الدجى وهدي البشرية وينابيع الحكم وأمدهم بإمدادات ربانية وحضهم بمحاسن الشيم وصلاة وسلاما على سيدنا محمد من شرف الأكوان شرقا وغربا وآله وأصحابه شموس المعارف الفائزين بتحصيل العلوم ما نثرت أعلام الهداية وارتقى بحب آل البيت البداية والنهاية.

أما بعد فيقول العبد الفاني و الراجي رحمة الله تعالى أنه لما وصلني خبر انتسابي إلى الدوحة الشريفة وأنا في رعيان شبابي وذلك بواسطة والدي الحاج الجيلالي رحمة الله تعالى عليه فبدأ اهتمامي بهذا الأمر بشكل جدي فاتصلت بالشيخ الفاضل الحاج محمد الطاهر قوادري الإمام الأسبق لمسجد العتيق بخميس – مليانة ،شفاه الله تعالى وعفاه فقد ملي مشكورا أول مشجرة لنسبي الشريف الذي طالما اشغل بالي ونحن إذ نحاول في تحقيق نسبنا فلا يعني ذالك أبدا أننا نستعل هذا بدافع الغرور أو التعالي حاشا لله ذألك بل ليعلم الناس أن قضية أهل البيت عليهم السلام هي قضية دين وعقيدة وليست قضية عصبية أو قبلية فقد قال صلى الله عليه و اله و سلم :

" أنتم أمناء على أنسابكم لعن الله الداخل فينا بغير نسب والخارج منا بغير سبب"، وكيف للمرء أن يتعصب أو يستعلي وأهل البيت كانوا كلهم أقرب الناس إلى البلاء وأقلهم حظا في الراحة والعيش الرغيد.
" وما منا إلا مقتول أو مسموم " وتاريخ آل البيت يفيض بالمآسي والآلام والمحن بما تنفطر له القلوب وقد حفظتهم العناية الإلهية بعد إن شردوا وتفرقوا في العصور الأموية والعباسية، فحفظ الله أعقابهم ودونت على مر العصور أنسابهم فكانت في الشجرات والكتب مكتوبه وعند العلماء والنقباء مدونة مضبوطة

فكانت لديهم محفوظة، وكما أن المعادن النفيسة لا تزيدها النار إلا إشعاعا ونورا فكذلك آل البيت عليهم السلام لم يزدهم الابتلاء إلا إظهارا لفضائلهم ورفعة لدراجتهم.

وقبل أن أوفيكم بالشجرة الشريفة أحيطكم علما انه قبل مجيء الاستعمار أو الإستدمار الفرنسي للجزائر(1962-1830) كانت قبيلتنا تسمى "أولاد ميرة" نسبة إلى الولي الصالح الشريف سيدي محمد بن عبد الله الكبير المدعو محمد بن ميرة الذي عاش في القرن الخامس عشر الميلادي ويقع ضريحه جنوب بلدية «تاغليسة" بدائرة جليدة بولاية عين الدفلى الجزائرية.

ولكن بعد تطبيق أمر الوالي العام الفرنسي للجزائر والخاص بتلقيب سكان المنطقة بتاريخ 23.07.1883م وبموجب هذا القرار تعددت ألقاب قبيلتنا إلى أكثر من خمسة ألقاب منها اللقب الحالي "بوكريطة"



***الكاتب مع فضيلة الشيخ محمد الطاهر قوادري أطال الله تعالى في عمره، الإمام السابق لمسجد العتيق بخميس-مليانة، وصاحب وثيقة الشجرة المباركة.**

والشجرة المباركة هي كما يلي- (أبو الحسنين محمد عبد القادر بوكريطة بن عبدالقادر بوكريطة بن بلقاسم بن عبد القادر بن بختة بن أحمد بن ابن بن بختة بن محمد بن عبد الله محمد بن ميرة(دفين جليدة) بن محمد بن السلطان الفاطمي ابن يعقوب بن منصور بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن سيدي المشيش(دفين جبل علم–تطوان-المغرب) بن أبي بكر بن علي بن حرمة بن عيسى بن سلام بن مزوار بن علي حيدرة

بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب و فاطمة بنت محمد عليهم كلهم أفضل الصلوات والتسليم.
اللهم إنا نتوسل بهم وبجاههم العالي وسرهم السامي الأعز العالي ونستعيذك من كل شر استعاذك منه سيدنا محمد نبيك ورسولك الشفيع عليه وآله الصلاة والتسليم.



ضريح جدي الثامن سيدي محمد بن ميرة

***سيدي محمد بن ميرة المدعو عبد الله**

بسم الله الرحمن الرحيم

"قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى" سورة الشورى –الآية 23.
سيدي محمد بن ميرة المدعو عبدالله

*نبذة تاريخية
من البديهي أن نقول إن المتتبع والمتطرق لسيرة سيدي محمد بن ميرة سيجابه صعوبات جمة من حيث ندرة وشح المراجع والمصادر و انعدامها كلية و ذلك رغم البحث في كل مكان ولعل ذلك يرجع إلى كون الفترة التي عاش فيها هذا الولي الصالح و نقدرها ما بين القرنين التاسع و العاشر هجري أو الرابع عشر و الخامس عشر ميلادي تتسم بشي من الغموض.

و المصدر التاريخي الوحيد الذي بحوزتنا وعلى حسب ما تناقلته الألسنة عبر الأجيال فان سيدي محمد بن ميرة يكون قد التقى بالولي الصالح سيدي إبراهيم أو ابراهم الغبريني دفين شرشال حين استقبله في الموكب الذي جاءه يهنؤوه بعد عودته من القاهرة و كان حينئذ سيدي محمد بن ميرة يحمل حزمة حطب كهدية متواضعة فاستقبله سيدي إبراهيم بحفاوة كبيرة و قال له قولته المشهورة التي مازالت تدوي عبر الأجيال: "النور جاب النور"

فبهذا اللقاء التاريخي نستطيع ولو بالتقريب أن نحدد تاريخ ميلاد سيدي محمد بن ميرة استقراء فيكون حوالي عام 869 هجري أي 1462 ميلادي و تاريخ وفاته في عام 949ه-1542 م عن عمر يناهز الثمانين سنة و الله اعلم.

*نسبه الشريف

وحسب الشجرة المقدمة إلي من طرف الشيخ الفاضل الحاج محمد الطاهر قوادري الإمام الأسبق لمسجد العتيق بخميس-مليانة فانه ابن محمد ابن السلطان الفاطمي ابن يعقوب ابن منصور ابن محمد ابن إبراهيم ابن موسى ابن مشيش ابن أبي بكر ابن علي ابن حرمة ابن عيسى ابن سلام ابن مزوار ابن علي حيدرة ابن محمد ابن إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر ابن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن علي ابن أبي طالب و فاطمة الزهراء بنت سيدنا محمد عليه و اله أفضل الصلاة و التسليم.

*صاحب المبادرة

هدية إلى جدي الثامن من طرف حفيده العبد الضعيف الراجي مغفرة الله و رضاه السيد محمد المدعو عبد القادر بوكريطة ابن الحاج الجيلالي بوكريطة المدعو ابن الزوالي والله وراء القصد و هو يهدي السبيل.

الجزائر العاصمة في 03 شعبان 1428 -16 أوت 2007.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل اللهم على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد الطاهرين الطيبين

شهادة

أنا الممضي أسفله الشيخ الحاج محمد الطاهر قوادري المولود بتاريخ 17 فيفري 1926 بمدينة خميس مليانة أصرح بأنني كنت إمام مسجد "العتيق" بخميس-مليانة من عام 1950 إلى 1995 وقد تحصلت على الشجرة الشريفة وذلك عن طريق والدي المرحوم الحاج أمحمد الطاهر قوادري والذي بدوره كان إماما بنفس المسجد من تاريخ 1920 إلى 1945.

حيث أن والدي هو الذي تحصل على هذه الوثيقة من مسجد الكبير المالكي بالعاصمة الجزائر و كان يسمى حينئذ "مسجد السيدة ميرة أو أميرة" و كان يشرف على هذا المسجد السيد الحاج عبد الحميد بن سماية وهو في نفس الوقت كان يشغل منصب مكلف بالقضاء بالعاصمة الجزائرية.

و الشجرة أو عمود نسبي هو كما يلي:

أبو الحسنين محمد المدعو عبد القاهر بوخريطة بن عبد القاهر بوخريطة بن بلقاسم بن عبد القاهر بن بختة بن محمد بن أحمد أبن بن بختة بن محمد بن عبد الله محمد بن ميرة(حفيدة حليمة) بن محمد بن السلطان الفاطمي ابن يعقوب بن منصور بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن سيدي المغيش(حفيد جبل علم-تطوان-المغرب) بن أبي بكر بن علي بن حرمة بن عيسى بن سلاء بن مزوار بن علي حيدرة بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب و فاطمة بنت محمد عليهم جميعا أفضل السلوات والتسليم.

مدينة خميس مليانة في : 23 شوال 1429- 23 أكتوبر 2008



البريد الإلكتروني لمؤلف الكتاب: stillatruthseeker@gmail.com

---

*الفهرس

الإهداء	صفحة 02
1.المقدمة	صفحة 03
2. من هم المقصودون ن بآل البيت	صفحة 05
3. السر وراء جمع النبي الأكرم محمد آهل بيته تحت الكساء؟؟	صفحة 09
4. بعض معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم	صفحة 17
5. الكرامات وتعريفها	صفحة 21
6. كرامات الإمام علي سلام الله تعالى عليه و كرم الله تعالى وجهه	صفحة 22
7. كرامة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.	صفحة 26
8. كرامات الحسن بن علي عليهما السلام	صفحة 29
9. . كرامات الحسين بن علي عليهما السلام	صفحة 32

10. ذرية الحسن بن علي وفاطمة عليهم السلام صفحة 36
11. ذرية الحسين بن علي وفاطمة عليهم السلام صفحة 48
12. مصير المبغضين لآل البيت عليهم السلام صفحة 68
13. كرامات ذرية آل البيت عليهم السلام عبر التاريخ صفحة 77
14. أول قادم من ذرية الحسن عليه السلام إلى بلاد المغرب صفحة 150
15. أول قادم من ذرية الحسين عليه السلام إلى بلاد المغرب صفحة 153
16.بعض كرامات أشراف أرض توات في جنوب غرب صحراء الجزائر صفحة155
17. الخاتمة صفحة 156
الشجرة المباركة للسيد محمد عبد القادر بوكريطة الحسني صفحة 161
الفهرس صفحة 163

السيرة الذاتية للأستاذ محمد عبد القادر بوكريطة



معلومات شخصية

- **الاسم الكامل :**محمد عبد القادر بوكريطة.
- **تاريخ ومكان الميلاد** 01 **:**جانفي 1954 بخميس مليانة، الجزائر.
- **الحالة العائلية :**متزوج وأب لخمسة أبناء.

التعريف بالكاتب

محمد عبد القادر بوكريطة، كاتب ومترجم جزائري، وُلد في الأول من جانفي سنة 1954 بخميس مليانة بالجزائر. متزوج وأب لخمسة أبناء. يمتلك مسيرة مهنية متنوعة في الترجمة والعمل المصرفي والتعليم وإدارة شركات الملاحة، إلى جانب اهتمامه بالكتابة والبحث في التاريخ الإسلامي والقيم الأخلاقية والاجتماعية.

الخبرات المهنية

- **مارس 1979 – سبتمبر 1980 :**مترجم بالعربية والإنجليزية والفرنسية لدى وزارة الدفاع الوطني، خلال تأدية الخدمة العسكرية.
- **فيفري 1981 – جويلية 1981 :**مترجم بالعربية والإنجليزية والفرنسية لدى سفارة باكستان بالجزائر العاصمة.
- **جويلية 1981 – أكتوبر 1985 :**نائب مدير لدى مديرية الشؤون الخارجية لبنك الجزائر الخارجي.
- **أكتوبر 1985 – مارس 1991 :**وكيل مفوض ومساعد مدير بنك التنمية المحلية بعين الدفلى.
- **مارس 1991 – جوان 1996 :**مدير بنك التنمية المحلية، فرع ثنية الأحد.
- **جويلية 1996 – جوان 1998 :**مدير بنك البركة الجزائري، فرع بئر خادم بالجزائر العاصمة.
- **فيفري 1999 – جويلية 2000 :**نائب مدير للشؤون الخارجية، مكلف بالتسويق لدى بنك البركة الجزائري.
- **جانفي 2001 – جوان 2001 :**أستاذ متعاقد في اللغة الإنجليزية لدى المدرسة العليا للمصرفة ببوزريعة، الجزائر.
- **أوت 2001 – ديسمبر 2002 :**مكلف بالدراسات لدى النادي السياحي الجزائري.
- **جانفي 2003 – جويلية 2003 :**مدير شركة الملاحة المتحدة.
- **أوت 2003 – ماي 2012 :**مدير الوكالة الخليجية للملاحة بالجزائر العاصمة.
- **جوان 2012 – ديسمبر 2015 :**مدير عام لمستودع الحاويات ببابا علي، الجزائر العاصمة.
- **جانفي 2016 :**أُحيل على التقاعد.

الدراسة والتكوين

تلقى تكوينًا في اللغة الإنجليزية بمعهد كولشستر للدراسات الإنجليزية في بريطانيا سنة 1975، ودرس العلوم الإدارية والإلكترونيك بمعهد جنوب لندن خلال السنة نفسها.

واصل دراسة اللغة الإنجليزية في مستواها المتقدم خلال الفترة 1976–1977، ثم درس اللغة الإنجليزية والترجمة بمعهد «ساوث تايمز كوليج» بلندن خلال الفترة 1977–1978.

الشهادات والمؤهلات

- شهادة في اللغة الإنجليزية، بمستوى متقدم، من معهد كولشستر لدراسات اللغات سنة 1975.
- شهادات المراحل الثلاث في اللغة الإنجليزية من المؤسسة الملكية للأدب واللغات بلندن سنة 1977.
- شهادة عليا في اللغة والكتابة والصحافة من معهد لندن للدراسات اللغوية سنة 1988.
- شهادة عليا لما بعد التدرج في التسيير من معهد الجزائر لدراسات التسيير والتسويق سنة 2001.
- ماستر في تدريس اللغة الإنجليزية، وفق برامج TESOL وTEFL، من ITTI بالولايات المتحدة الأمريكية.

النشاط الأدبي والبحثي

يمارس الكتابة الحرة منذ سنة 1980. وقد دوّن، بحسب سيرته، نحو 7240 مقالًا بالعربية والإنجليزية على شبكة الإنترنت، تناولت موضوعات في الإسلام والقيم الأخلاقية والسلوك الاجتماعي، ومظلومية أهل البيت عبر التاريخ، وأوضاع الأقليات المسلمة حول العالم، إلى جانب القصص القصيرة للأطفال.

ومن أعماله سلسلة تاريخية بعنوان »**حدث في مثل هذا اليوم**«، تتناول أحداثًا من التاريخ الإسلامي، وتضم 70 حلقة باللغة الإنجليزية، و22 حلقة باللغة الفرنسية، و18 حلقة باللغة العربية، أعدّها سنة 2012.

كما تضم أعماله أكثر من 200 مقال بالعربية والإنجليزية في السياسة والتاريخ والدين الإسلامي، وخاصة تاريخ أهل البيت؛ نُشر بعضها في مجلات وصحف، ولا يزال بعضها الآخر غير منشور.

العضويات والنشاط الثقافي

عضو ناشط في المجمع العالمي لأهل البيت، الذي يقع مقره في طهران، ويشغل منصب الأمين العام لفرع الجزائر للرابطة العلمية العالمية للأنساب الهاشمية، التي يقع مقرها في جدة، وفق المعلومات الواردة في سيرته.

اللغات والمهارات

يتقن العربية والإنجليزية والفرنسية كتابةً وتحدثًا، ويتمتع بخبرة في استخدام الحاسوب والإنترنت.